عمليات الأنفال في كردستان العراق
في ضوء مقاصد الشريعة والاتفاقيات والمواثيق الدولية

فاتح محمد سليمان

١٤٣١هـ ٢٧١٠ك ٢٠١٠م

الكتاب: عمليات الأنفال في كردستان العراق

التصنيف : بحث

المؤلف : فاتح سەنگاوی

الناشر :

سنة الطبع : ٢٠١٠

بلد الطباعة : اقليم كردستان العراق

الطبعة : الاولى

التصميم : كومبيوتر جهان – جمجمال

تصميم الغلاف : هيوا رفعت

E.mail:fatihsangawya@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴿٢٠٦﴾

البقرة

(٢٠٤-٢٠٦)

الإهداء

- **الى والدتي وأختي اللتين راحتا ضحية لعمليات الأنفال.**
- **وإلى أهالي ضحايا الأنفال كافة.**
- **الى كل الذين يعطون هذه القضية حقها ويعملون من اجلها ليل نهار لاحقاق الحق ولتبيان الحقيقة.**

المقدمة

لقد مرالشعب الكردي خلال القرن الماضي بمآسي إنسانية وبشرية بشكل عام في جميع أجزاء كردستان المقسمة بين الدول، وذلك بعد تشتت السلطنة العثمانية، مما أدى إلى إهدار وهضم حقوقهم وجعلوهم ضحايا الاستبداد والطغيان والقسوة على مرأى ومسمع العالم، وقد كان النصيب الأوفر لتلك المآسي والكوارث لكردستان الجنوبي أو ما يسمى اليوم بإقليم كردستان العراق وبالأخص في العقود الأربعة الأخيرة من القرن المنصرم، متمثلة بالتهجير والتعريب والتبعيث والإبادة الجماعية في مظاهرها المتعددة والتي مورست في كردستان مرارا وتكراراً.

منذ تشكيل الحكومة العراقية الحديثة وبعد أن ألحق الكردستان الجنوبي بهذه التشكيلة الجديدة، مورست شتى الوسائل ضد هذا الشعب من قبل جميع الحكومات المتكونة حديثاً، وحرم الشعب الكردي من حقوقه الأساسية القومية والوطنية المشروعة، ولم يكن الآخرون صادقين أمام وعودهم وإلتزاماتهم –على الرغم من قبول الكرد بالأمر الواقع والعيش مع إخوانهم العرب– ولهذا تعرضوا لاعتداءات متكررة ذات النزعة الشوفينية والقومية المتطرفة مستخدمة كافة الوسائل الحديثة المدمرة الفتاكة والطرق العسكرية المتنوعة، مما أدى إلى تدميركردستان من النواحي والجوانب المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية وتعرضت كردستان لحملات ومعارك ضارية وابادة جماعية لسكانها المدنيين، ومن ذلك تدمير قرى كردستان مرات عديدة وتهجير أهلها وتعريب مناطقها مع قتل مواطنيها أوإختفاءهم مثل أخذ واختفاء ثم قتل الاف من البارزانيين من الرجال وقصف حلبجة والقرى والمناطق الأخرى بالسلاح الكيماوي المحرم دوليًا، ووصلت تلك الانتهاكات والجرائم أوجها في العمليات التي سميت بالأنفال بمراحلها الثمانية ، وفق خطط مسبوقة مدروسة، وتقدر ضحاياها بعشرات الآلف مع هدم وتدمير واحراق آلاف القرى بمدارسها ومساجدها ومستوصفاتها، واحرق البساتين والمزارع في المنطقة، والتي كانت تساهم في توفير حاجيات العراق، وتجفيف ينابيع من المياه

الطبيعية وسد بعض منها بالاسمنت، كي لا يستفاد منها ونتج من هذه العمليات ما يقدر بعشرات الآلاف من الأرامل واليتامى[١]

لاشك أن الأحداث السياسية- العسكرية التي مرت بها كردستان العراق وخاصة عمليات ماسمي بالأنفال تركت آثارا على المجتمع الكردي بشكل عام وعلى بقايا ضحايا العملية بشكل خاص، وخلفت تداعيات مأساوية، وآثارا اجتماعية كثيرة قلما ألتفت إليها الدارسون بالشكل المطلوب وتتبع تلك الآثار تحتاج الى دراسات متنوعة ومتعددة .

ومن جانب آخر وظفت لهذه العملية اسم سورة من القران تضليلا وتشويها فالباحث يروم من خلال هذه الدراسة التعريف بحقيقة تلك العمليات وكشف مضمونها ومدى مطابقتها أو مخالفتها للإسلام والمقاصد الشريعة و مقارنتها ببعض المواثيق والقوانين الدولية وحقوق الإنسان.

فالبحث في الاساس جزء من رسالة ماجستيرتخص دراسة عمليات الأنفال وآثارها على شخصية الشباب من حيث التكوين والصحة النفسية وتأثيرات ذلك على شخصيتهم الاجتماعية داخل المجتمع ، وخاصة في الأرضية التي تراكمت علية مآسي وكوارث أخرى من الاقتتال الداخلي والحصار الاقتصادي وما إلى ذلك من أحداث أخرى ، ولكنني رأيت أن يطبع هذا الجزء في كتاب مستقل بعد حذف أكثر من نصف الرسالة ، (عدا إضافة بعض القصص الواقعية خارجا عن الرسالة) وأبقيت فقط الجانب التاريخي والفكري منها، تعميما للفائدة ،وخاصة للذين يريدون أن يتعرفوا على جزء من التاريخ المأساوي للشعب الكردي وبالأخص مجرى تلك العمليات وأبعادهاالمختلفة ،وأخيرا أشكروا كل الذين ساهموا في إنجاز هذا الكتاب والرسالة معا.

ثبت المحتويات

---

[١] للمزيد ينظر گولّ ، مارف عمر ، جينۆسايدى گه لى كورد لەبه ر رۆشنای ياسای تازەی نێو دەولّەتان ، چاپى دووەم ، سەنتەرى لێكۆلّينەوەی ستراتيجى كوردستان ، سليّمانى ، ٢٠٠٣ م ، ص٢٠-٥٥ و مجموعة من المحاميين، نص اللائحة الإيضاحية المقدمة من قبل هيئة الدفاع عن ضحايا جريمة الأنفال الى محكمة الجنايات العراقية العليا، ط١، أربيل، ٢٠٠٦و http://www.lyaleena.com/vb/showthread.php?t=1116.

الموضوع	الصفحة
الآية	٣
الإهداء	٤
المقدمة	٥
ثبت المحتويات	٧
ثبت الملاحق	٩
المصطلحات المعتمدة في البحث	١٠
١- الانفال	١٠
٢-عمليات الأنفال في العراق	١٦
مقارنة بين الأنفال وعمليات الأنفال	٢٤
٣- الابادة الجماعية	٢٥
كردستان والمجتمع الكردي بين الماضي والحاضر	٣١-١٨٧
سرد موجز لماضي الكرد و تاريخه	٣١
١- أصل الكرد	٣٢
٢- مصطلح الكرد و كردستان	٣٨
٣- لغة الكورد	٣٧
٤- جغرافية كردستان	٤٠
٥- ديانة الكرد	٤١
إتصال الكرد بالإسلام	٤٢
التشكيلة الجديدة للحكومة العراقية و ولاية الموصل	٥٤
ولاية الموصل و مصير الكرد في العراق الحديث	٦٠
الكرد وحزب البعث في العراق	٦٧
١-البعث ، نبذة تاريخية	٦٧
٢- الكرد و البعث في العراق	٧٤

عمليات الأنفال ومراحلها	٨٨
أولاً: التمهيد لعمليات الانفال	٨٨
١- عملية الانفال الأولى	٩٢
٢-عملية الانفال الثانية (منطقة قرداغ)	٩٧
٣- عملية الانفال الثالثة	١٠٢
٤-الانفال الرابعة	١١٢
٥-الانفال الخامسة و السادسة و السابعة	١١٧
٦- عملية الأنفال الثامنة (ألأنفال الأخيرة)	١٢١
ثانياً: السجناء و الأسرى بين فرق الإعدام و معسكرات الموت	١٢٦
ثالثاً: عمليات الأنفال في ضوء مقاصد الشريعة والإتفاقيات والمواثيق الدولي	١٤٤
١- عمليات الأنفال في ضوء مقاصدالشريعة	١٤٥
٢-عمليات الأنفال في ضوء بعض الإتفاقيات والمواثيق الدولية	١٥٥

ثبت الملاحق

رقم	عنوان الملحق	الصفحة

الملحق		
١	خرائط عمليات الأنفال الثمانية	١٧٣
٢-أ	خريطة عمليات الأنفال الأولى	١٧٤
٢-ب	خريطة عمليات الأنفال الأولى	١٧٥
٣-أ	خريطة عمليات الأنفال الثانية	١٧٦
٣-ب	خريطة عمليات الأنفال الثانية	١٧٧
٤-أ	خريطة عمليات الأنفال الثالثة	١٧٨
٤-ب	خريطة عمليات الأنفال الثالثة	١٧٩
٤-جـ	خريطة عمليات الأنفال الثالثة	١٨٠
٤-د	خريطة عمليات الأنفال الثالثة	١٨١
٥-أ	خريطة عمليات الأنفال الرابعة	١٨٢
٥-ب	خريطة عمليات الأنفال الرابعة	١٨٣
٦-أ	خريطة عمليات الأنفال الخامسة والسادسة والسابعة.	١٨٤
٦-ب	خريطة عمليات الأنفال الخامسة والسادسة والسابعة.	١٨٥
٧-أ	خريطة عمليات الأنفال الثامنة.	١٨٦
٧-ب	خريطة عمليات الأنفال الثامنة.	١٨٧

المصطلحات المعتمدة في البحث

يتضمن هذا البحث الموسوم (بعمليات الأنفال في كردستان العراق) ثلاثة مفاهيم ومصطلحات محورية (الأنفال وعمليات الأنفال والأبادة الجماعية) ولهذا يحاول الباحث القاء الضوء عليها قبل الدخول في صلب الموضوع.

ا- الأنفال:

قبل البدأ بتعريف عمليات الأنفال لابدَ من تعريف مصطلح الأنفال لغة واصطلاحاً، بما أنه أخذ من المصطلح الشرعي والقرآني كتسمية لهذه العمليات لأسباب عديدة فمن الضروري البدء بالمعنى اللغوي.

أ-الأنفال لغةً

يقول الراغب الأصفهاني بعد عرضه لمعنى الأنفال شرعاً وأصل ذلك من النَفل.أي:الزيادة على الواجب،ويقال له النَافلة.قال تعالى(ومن الليل فتهجد به نافلة لك)[١] ،وعلى هذا قوله (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً)ا[٢] وهو ولد الولد،ويقال:نفلته كذا.أي:أعطيته نفلاً، ونفله السلطان:أعطاه سَلَبَ قتيله نَفلاً.أي:تفضلاً وتبرعاً،والنوفل:الكثير العطاء،وانتفلت من كذا:انتقيت منه[٣].

ويقول الرازي (النَفَل)و(النافلة)عطيَة التَطوع ومنه(نافلة)الصَلاة.و(النافلة)أيضا ولد الولد(النَفَل)بفتحتين الغنيمة والجمع (الأنفال).قال لبيد: إن تقوى ربنا خير نفل

تقول منه (نفَله تنفيلاً)أي أعطاه نَفلاً.و(التنفل)التَطوع[٤].

وجاء في لسان العرب:(نفل:النَفل، بالتحريك:الغنيمة والهبة قال:

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله رَيثي والعجل

وجمع الأنفال نِفال....ونفلت فلاناً تنفيلاً:أعطيته نَفَلاً وغُنماً.....وقال أبو منصور:وجِماعُ معنى النَفل والنَافلة ما كان زيادة على الأصل، سميت الغنائم أنفالاً لأن

---

[١] الإسراء/٧٩

[٢]ا لأنبياء/٧٢

[٣] الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ط١، دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢-١٩٩٢، ص٨٢٠.

[٤] الرازي، محمد بن أبي بكربن عبد القادر، مختار الصحاح، بدون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، ص٦٧٤.

المسلمين فضِلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم.وصلاة التطوع نافلةٌ لأنها زيادة أجرٍ لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم)[١]

وقال أيضاً: " والنافلة ولد الولد، وهو من ذلك لأن الأصل كان الولد فصار ولد الولد زيادة على الأصل، قال الله عز وجل في قصة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً) كأنه قال: ويعقوب نافلة، فالنافلة ليعقوب خاصة،لأنه ولد الولد، أي: وهبنا له زيادة على الفرض له، وذلك أن إسحق وهب له بدعائه وزيد يعقوب تفضلاً" [٢]

قال الفيروز آبادي في قاموسه "النفل، محركة: الغَنيمة، والهبة، ج:أنفالٌ ونفالٌ، ونبت من أحرار البقول، نَوره أصفرُ طيب الرائحة، تسمن عليه الخيل؟...، ونفله النفل وأنفله: أعطاه إياه. ونَفَلَ: حَلفَ، وأعطى نافلةَ من المعروف، و نفل الإمامُ الجندَ: جعل لهم ما غنموا. والنافلة الغنيمة والعطية، وما تفعله مما لم يجب،كالنفل ،والنَوفل:البحر والعطية،وبعض أولاد السباع...والنفل:البرد.وكزبير :اسم.والنوفلية: شيء منصوف تختمر عليه نساء العرب.والإنفال:أخذ الفأس لِقطعِ القتادِ لإبله ." [٣]

بعد عرض كلمة الأنفال وبعض مشتقاته في معاجم اللغة توصل الباحث إلى أن لهذه الكلمة وبعض مشتقاتها معاني عديدة، منها: "الزيادة على الواجب أو الشيء، ولد الولد، عطية التطوع، التطوع، الغنيمة، الهبة، اليمين، نبت معروف،....." ولكن يدور أكثرية المعاني حول الزيادة على الواجب المرتبط بالغنيمة، وعطية التطوع، وهذا معروف أيضاً لدى المفسرين.

ب-الأنفال اصطلاحا (شرعاً).

بعد أن تم عرض المعنى اللغوي لكلمة الأنفال وبعض إشتقاقاتها، من الضروري عرض المعنى الاصطلاحي لمفهوم الأنفال حسب مدلولاته التاريخية والشرعية وليس بمفهومه الجديد كما استخدمه النظام العراقي السابق على العمليات التي سماها بعمليات الأنفال.

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ط ١ مزيدة ومصححة، دارالحديث للطبع والنشر والتوزيع-القاهرة،بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص ٦٥٨- ٦٥٩.

[٢] المصدر نفسه، ص٦٥٨-٦٥٩.

[٣] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط ٢، دار إحياء التراث العربي،١٤٢٤-٢٠٠٣، ص٩٨٢.

سورة الأنفال هي السورة الثامنة من حيث ترتيب المصحف وأنزلت بعد سورة البقرة وعدد آياتها خمس وسبعون آية، فالسورة "مدنية بدريَة في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء.وقال ابن عباس: هي مدنية إلا سبع آيات، من قوله تعالى: (وإذ يمكروا بك الذين كفروا) الأنفال: ٣٠ إلى آخر السبع آيات" [١].

وفي بعض الروايات أن الآيات من٣٠ إلى غاية ٣٦ من سورة الأنفال مكية ولكن هناك اعتراض على ذلك ذكرها ابن كثير في تفسيره وناقشها سيد قطب في ظلاله[٢] وموضوع هذه السورة كما يقول سيد قطب "هو بيان حكم الله في الأنفال..المغانم التي يغنمها المسلمون في جهادهم في سبيل الله..بعد ما ثار بين أهل بدر من الجدال حول تقسيمها. فردهم الله إلى حكمه فيها، كما ردهم إلى تقواه وطاعته وطاعة رسوله؛ واستجاش في قلوبهم وجدان الإيمان والتقوى.." [٣]

وسياق السورة بشكل عام " تتحدث عن أحكام تشريع الجهاد في سبيل الله، وقواعد القتال، والإعداد له، وإيثار السلم على الحرب إذا جنح لها العدو في دياره، وآثار الحرب في الأشخاص (الأسرى) والأموال (الغنائم)"، وسبب تسميتها بالأنفال واضح، لسؤال النَاس عن أحكامها، والمراد بها الغنائم الحربية، فقد ابتدأت السورة بقوله تعالى:(يسألونك عن الأنفال). وقد نزلت عقب غزوة البدر الكبرى" [٤] وفي سبب نزولها أقوال وآراء ولكن معظمها تدور حول اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الغنائم التي حصلوا عليها نتيجة غزوة بدر، فبين الله حكم تلك الغنائم ونزعه من أيديهم لكي يحدد لهم طريقة تقسيمها بينهم وذلك عن طريق رسول الله بحكم منه، ثم أمرهم بالتقوى، وإصلاح ذات

---

[١] القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ص٣١٦.

[٢] ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، ص٢٩٧ وكذلك، قطب، سيد، في ظلال القرآن، مجلد الثالث، ط٣٤الشرعية، دار الشروق-القاهرة-بيروت ١٤٢٥-٢٠٠٤م، ص١٤٣٠-١٤٣١.

[٣] المصدر نفسه، مج٣، ص١١٤٧١ .

[٤] الزحيلي ،وهبة، التفسير المنير، المجلد الخامس، ط٢، دار الفكر، دمشق،١٤٢٤-٢٠٠٣، ص٢٤٩.

البين، وطاعة الله والرسول، والتسليم لأمرهما؛ وترك الاختلاف والنزاع فيما بينهم، خاصة في مثل هذه الظروف[١] .

يقول الزحيلي (معلقاً على وجود تلك الروايات المختلفة والمتعددة حول أسباب النزول للآيات الأولية لسورة الأنفال): "ولا تعارض بين هذه الروايات، فالآية نزلت في شأن قسمة غنائم بدر، لما اختلف المسلمون في قسمتها،إلا أن بعض الروايات تذكر سبباً عاماً للخلاف ، وبعضها تذكر سبباً خاصاً، ولا مانع من وقوع الأمرين معاً. قال الجصاص :

---

[١] وفي ذلك قال الإمام أحمد:حدثنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق،عن عبد الرحمن،عن سليمان بن موسى،عن مكحول،عن أبي أمامة قال: سألت عبادة عن الأنفال،فقال: فينا-أصحاب بدر-نَزلت، حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا، وجعله إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فقسمه رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين عن بواء. أي:عن سواء.
وأخرج أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن المسلمين اختلفوا في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا الرسول -صلى الله عليه وسلم-كيف تقسم، ولمن الحكم فيها، أهي للمهاجرين، أم للأنصار، أم لهم جميعاً؟ فنزلت.وروى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-((من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا، فتسارع في ذلك شبان القوم، وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت المغانم، جاؤو يطلبون الذي جعل لهم ، فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا ردءاً لكم، لو انكشفتم لفئتم إلينا،فتنازعوا، فأنزل الله تعالى ((يسألونك عن الأنفال)) -إلى قوله- ((وأطيعوا لله ورسوله إن كنتم مؤمنين)) وروى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي وقاص أنه قتل سعيد بن العاص، وأخذ سيفه، واستوهبه النبي -صلى الله عليه وسلم- فمنعه إياه، وأن الآية نزلت في ذلك، فأعطاه إياه، لأن الأمر كله إليه صلى الله عليه وسلم.
وهناك روايات أخرى مماثلة، أنظر،الجوزي،أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد،زاد المسير في علم التفسير،المجلد الثاني،ط٢،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،١٤٢٢-٢٠٠٢م،٢٤١،٢٤٢وابن كثير،أبي الفداء إسماعيل،تفسير القرآن العظيم،ج٣، مصدر سابق، ص٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧ والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ج٢، ط٣، دار الوفاء- المنصورة، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، ص٤٠٧-٤١٠ والقرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع للأحكام القرآن، ج٧، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ص٣١٦-٣٢٠ وا لشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار، ج٧، ط١، دار المعرفة، بيروت -لبنان، ١٤١٩-١٩٩٨م، ص٣٣٧-٣٣٨و الزحيلي ، وهبة، التفسير المنير، مجلد الخامس، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ص٢٥٥-٢٥٦.

والصحيح أنه لم يتقدم من النبي –صلى الله عليه وسلم– قول في الغنائم قبل القتال،فلما فرغوا من القتال، تنازعوا في الغنائم،فانزل الله تعالى ((يسألونك عن الأنفال)) فجعل أمرها إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– في أن يجعلها لمن يشاء ،فقسمها بينهم على السواء." [١].

ويقول سيد قطب عن قوله تعالى (لله والرسول) في الآية "نزع أمر الأنفال كله منهم ورده إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–حتى أنزل حكمه في قسمة الغنائم بجملتها، فلم يعد الأمر حقا لهم يتنازعون عليه؛ إنما أصبح فضلاً من الله عليهم؛ يقسمه رسول الله بينهم كما علمه ربه.... [٢] .

أما حول المعنى الاصطلاحي والشرعي لمفهوم الأنفال، فهناك آراء مختلفة بين العلماء والفقهاء والمفسرين.

يقول الراغب الأصفهاني"النفلُ قيل: هو الغنيمة بِعينها لكنِ اختلفتِ العبارة عنه لاختلاف الاعتبار، فإنه إذا اعتبر بكونه مظفوراً به يقال له: غنيمةً، وإذا اعتُبِرَ بكونه منحةً من الله ابتداءً من غير وجوب يقال له:نَفَلٌ، ومنه من فرق بينهما من حيث العمومُ والخصوصُ، فقال:ما حصل مستغنماً بتعبٍ أو كان بغير تعبٍ، وباستحقاقٍ كان أو غير استحقاق، وقبل الظفر كان أو بعده.والنفل:ما يحصل للإنسان قبل القسمة من جملة الغنيمةِ، وقيل:هو ما يحصل للمسلمين بغير قتالٍ وهو الفيءُ وقيل هو ما يفصلُ من المتاع ونحوه بعد ما تقسم الغنائم، وعلى ذلك حمل قوله تعالى:(يسألونك عن الأنفال) الآية(الأنفال/١ [٣].

بالنظر لما قاله الأصفهاني وغيره عن النفل والأنفال من الناحية الاصطلاحية توصل الباحث إلى آراء مختلفة ذكرها العلماء منها:

أحدها: أنها الغنائم، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال الحسن ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وأبو عبيدة، والزجاج، وابن قتيبة في آخرين.

---

[١] الزحيلي ، وهبة، التفسير المنير، المصدر السابق، ص٢٥٦.

[٢] قطب، سيد، مصدر سابق، م٣، ص١٤٧٣.

[٣] الأصفهاني، الراغب، مصد سابق ، ص٨٢٠.

والثاني: أنها ما نفله رسول الله–صلى الله عليه وسلم– القاتلَ من سلَبِ قتيله [١].

والثالث: أنها ماشذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة بغير قتال، قاله عطاء. وهذا والذي قبله مرويان عن ابن عباس أيضاً. .

والرابع: أنه الخمس الذي أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم– من الغنائم، قاله مجاهد.

والخامس: أنه أنفال السرايا، قاله علي بن صالح بن حي، وحكي عن الحسن قال: هي السرايا التي تتقدم أمام الجيوش.

والسادس: أنها زيادات يؤثر بها الإمام بعض الجيش لما يراه من المصلحة، ذكره الماوردي[٢].

يقول ابن عثيمين في شرحه لكتاب السياسة الشرعية"إذاً النفل يكون على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: لمن عمل عملاً فيه غناء ومنفعة عظيمة ينفرد بها

الوجه الثاني: السرية المتقدمة.

الوجه الثالث: السرية الراجعة بعد رجوع الجيش"[٣].

ويقول الزحيلي:– عن المترتبات قيام الحرب وآثارها في أموال العدو والمعنى الاصطلاحي للنفل–:"عبارة عما خصه الله الإمام لبعض المجاهدين تحريضاً لهم على القتال، سمي نفلاً، لكونه زيادةً عن حصته من الغنيمة.[٤].."

وآية الأنفال "محكمة مجملة، بين إجمالها وفصل مصاريفها آية أخرى في السورة نفسها هي قوله تعالى((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل))(الأنفال:٨/٤١) فلا تكون هذه ناسخة لتلك، وإنما توزع الغنائم، الخمس لهؤلاء المذكورين في هذه الآية، والأربعة الأخماس الباقية للغانمين، أما اليوم بعد تنظيم الجيوش ومنح الرواتب الدائمة للجند فتؤول للدولة[٥]".

---

[١] أنظر، الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد زاد المسير في علم التفسير، المجلد الثاني، ط٢، ج٣ دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢٢–٢٠٠٢م، ص٢٤٢و كذلك إبن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص٢٦٥–٢٦٦–٢٦٧مع بعض الإضافات.

[٢] الجوزي،أبي الفرج ، المصدر السابق، ص٢٤٢.

[٣] العثيمين، محمد صالح، شرح كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية، ط١،مكتبة فياض، المنصورة،١٤٢٦–٢٠٠٥م، ص٩٢.

[٤] الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته،ج٨،ط٨، دار الفكر،دمشق،١٤٢٥–٢٠٠٥،ص٥٨٩١.

[٥] الزحيلي ،وهبة،التفسير المنير،مج٥ ، مصدر سابق ، ص٢٥٨.

وبالنتيجة يمكن تعريف مفهوم الأنفال في الاصطلاح القرآني كالآتي:عبارة عن تلك الأموال والأشياء والممتلكات التي يحصل عليها جيش إسلامي نتيجة لحربه مع الكفار المحاربين، وكيفية توزيعها على المجاهدين والجنود، وفق حكم الله (ولم ينزل حكم بصدده حتى تلك اللحظة) عن طريق رسوله أو الإمام أو من ينوب عنه زيادة على حصتهم في الغنائم، وتشجيعاً للذين يحرزون نصرا أو يفتتحون موقعاً أو غير ذلك، مع إمكانية وجود المرونة ووجود الاجتهاد في ذلك وفق متطلبات العصرالحديث، والتغييرات التي حصل في البنية العسكرية والمواثيق الدولية الخاصة بالحروب ونتائجها.

٢-عمليات الأنفال في العراق:

بعد التعرف على معنى الأنفال في اللغة والاصطلاح الشرعي، يبدأ الباحث بالتعريف الجديد لعمليات الأنفال وفق تسمية وممارسة النظام العراقي السابق في العراق، في أواخر القرن العشرين، فالأنفال كلمة مأخوذة من كتاب الله استغلت لارتكاب أبشع الجرائم ضد الإنسانية ، عندما أطلقت الحكومة العراقية السابقة عنان أجهزته الحزبية والأمنية المختلفة من القوات المسلحة العراقية لأبادة جماعية باسم سورة قرءانية كريمة وهي سورة الأنفال ، والتي استهدفت أبناء الشعب الكردي ، ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الأكراد الأبرياء، بعد أن ألقت لطائرات الحربية العراقية حمولتها من قنابل الغازات السامة والقنابل الحارقة على رؤوس الأبرياء من الشعب الكردي مما أدى إلى وفاة أعداد كبيرة وإصابة الآخرين بجروح وحروق ، ودفن البعض منهم أحياء في مقابر جماعية وجلهم من الأطفال والنساء والشيوخ، لإفراغ القرى والقصبات والمدن الكردستانية من جميع سكانها في محاولة للقضاء على مقومات المجتمع الكردي، ومسح جزء من هويته وتراثه الحضاري المتجذر في عمق التاريخ ، وإنهاء مظاهر الحياة في المنطقة ومحاولة لتذويب هذه القومية في بوتقة أفكاره .. ، وإن استغلال آية قرءانية في ارتكاب جرائم لتبرير عمل كهذا فهو جرم من الناحية الدينية و القانونية وعملية الأنفال جاءت مكملة لسياسة التعريب والتهجير القسري التي حدثت في المدن الكردستانية[١]

---

[١] http://www.alsabah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=29173
اراء حرة : ماهي الانفال ،محمود الوندي،بتصرف).

لم يكن اسم عمليات الأنفال شيئاً غامضاً وبعيداً عن مسمع الجميع والدوائر الرسمية ووسائل الإعلام والمواطنين العراقيين وإنما استخدمت الحكومة العراقية كلمة الأنفال ككود عسكري في قراراتها العلنية و مراسلاتها الداخلية و كانت معروفة على نطاق واسع في العراق و خاصة في المناطق الكردية[١].

---

[١] بدأ التمهيد لعمليات الأنفال عندما تسلم على حسن المجيد في ٢٩ آذار ١٩٨٧ مسؤولية أمين سر مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي و منحه مجلس قيادة الثورة بموجب القرار رقم ١٦٠ في ٢٩ آذار ١٩٨٧ صلاحيات مطلقة في كوردستان فبموجب القرار المذكور كان علي حسن المجيد ((ينوب عن القيادة القطرية لحزب البعث و مجلس قيادة الثورة لتنفيذ سياساتهما في الشمال بما فيها منطقة الحكم الذاتي)) و اعتبر مجلس قيادة الثورة في قراره المذكور ((قرارات الرفيق المجيد إلزامية لجميع مؤسسات الدولة العسكرية و الأمنية و المدينة وعليها جميعا تنفيذها بما في ذلك المسائل الداخلة في نطاق صلاحيات مجلس الأمن القومي و لجنة شؤون الشمال)). وكانت هذه الصلاحيات مساوية لتلك التي يتمتع بها رئيس الجمهورية في هذه المنطقة. ينظر http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm الدكتور جبار قادر، قضايا كردية معاصرة، ط١، دارآراس، أربيل٢٠٠٦، ص١٢٢-١٢٣، وجريمة العراق في الإبادة الجماعية، حملة الأنفال ضدالكرد، منظمة حقوف الإنسان/شرق الأوسط، ترجمة، جمال ميرزا عزيز، السليمانية-٢٠٠٣ط١، ص١٠٠و١٢٣.

ولم تكن تلك العمليات نتيجة لظرف طاريء أو عملية ردعية ضد تهديدات محلية وإنما كان ذلك ضمن خطة مدروسة مسبقة، استعد لها النظام، بكافة أجهزته،وضمن هذه الاستعدادات والتمهيد لبدأ العملية على أرض الواقع، أصدر صدام حسين قرارا من الدرجة الأولى ، و بموجبه أعطى السلطة الكاملة لابن عمه(علي حسن المجيد) وأصبح يمثل صلاحيات صدام حسين نفسه في(عموم المنطقة الشمالية) بهدف حماية الأمن و النظام (وفيما يلي نص القرار الذي وقعه في ٢٩ آذار ١٩٨٧ رئيس مجلس قيادة الثورة ، صدام حسين :-

مجلس قيادة الثورة رقم القرار / ١٦٠ تاريخ القرار / ٢٩ / ١٩٨٧

استنادا إلى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية و الأربعين ، والفقرة (أ) من المادة الثالثة و الأربعين من الدستور . وتنفيذا لما تقرر في الاجتماع المشترك لمجلس قيادة الثورة و القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي المنعقد في ١٨ / ٣ / ١٩٨٧. قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة في ٢٩/ ٣ / ١٩٨٧ ما يلي :-اولا . يقوم الرفيق علي حسن المجيد ، عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بتمثيل القيادة القطرية للحزب و مجلس قيادة الثورة في تنفيذ سياستهما في عموم المنطقة

الشمالية و بضمنها منطقة كوردستان للحكم الذاتي بهدف حماية الأمن و النظام و كفالة الاستقرار فيها و تطبيق قانون الحكم الذاتي في المنطقة٢٠٠٦الرفيق عضو القيادة القطرية، لتحقيق اهداف هذا القرار، صلاحية التقرير الملزم لجميع اجهزة الدولة المدنية و العسكرية و الامنية، وبوجه خاص الصلاحيات المنوطة بمجلس الأمن القومي و لجنة شؤون الشمال.

ثانيا . ترتبط الجهات التالية في عموم المنطقة الشمالية بالرفيق عضو القيادة القطرية و تلتزم بالقرارات و التوجيهات الصادرة. التي تكون واجبه التنفيذ بموجب هذا القرار.

١-المجلس التنفيذي لمنطقة كردستان للحكم الذاتي .

٢- محافظو المحافظات ورؤساء الوحدات الإدارية التابعون لوزارة الحكم المحلي .

٣- أجهزة المخابرات و قوى الأمن الداخلي و الاستخبارات العسكرية .

٤- قيادات الجيش الشعبي.

ثالثاً. تلتزم القيادات العسكرية في المنطقة بأوامر الرفيق عضو القيادة القطرية بكل ما يتصل بـ(أولا) من هذا القرار.

رابعاً . يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره وحتى إشعار آخر . ويتوقف العمل بالأحكام القانونية التي تتعارض و أحكام هذا القرار . صدام حسين رئيس مجلس قيادة الثورة.) ينظر

http://www.al-nnas.com/ARTICLE/Shamal/21km.htm--الأثنين ٢١ /٨/ ٢٠٠٦--علي الكيماوي .... اسم على مسمى-- شه مال عادل سليم ِوانظر:(بابان،طه،عالم الكرد المرعب،ط٢،وزارة الثقافة/حكومة إقليم كردستان-السليمانية،ص٣٣٠-٣٣١)ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أسند واشتد عضد علي حسن المجيد بقرارات أخرى كي تكون يده مفتوحاً أمام كافة الإجراءات (و أصدر صدام حسين في ٢٠ ابريل-نيسان ١٩٨٧ قرارا آخر منح بموجبه صلاحيات إضافية للمجيد لوضع ميزانية خاصة بلجنة شؤون الشمال.و كان القرار يقضي بربط الفيلقين الأول و الخامس من الجيش العراق النظامي و دوائر الأمن و الاستخبارات العسكرية و قوات الطوارئ و أفواج الدفاع الوطني و المفارز الخاصة و غيرها من المؤسسات.. بعلي حسن المجيد و تلقي الأوامر منه فقط و إيقاف تنفيذ جميع القوانين والقرارات و الإجراءات الإدارية العراقية التي كانت تتعارض مع نص قرار مجلس قيادة الثورة. وجعل هذا القرار من علي حسن المجيد حاكما مطلقا على كوردستان و المنطقة الشمالية بأسرها.)ينظر http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm (الدكتور جبار قادر وقضايا كردية معاصرة،للكاتب المذكور،ط١،دارآراس،أربيل٢٠٠٦،،ص١٢٢) وجريمة العراق في الإبادة الجماعية،حملة الأنفال ضدالكرد،منظمة حقوق الإنسان/شرق الأوسط، ترجمة، جمال ميرزا عزيز، السليمانية-٢٠٠٣ط١، ص١٠١، وما بعده.

وفعلا فقد أعطيت صلاحيات فوق العادة لعلي حسن المجيد لتنفيذ مآرب السلطة ومخططاتها لقد تم تنفيذ حملات الأنفال العسكرية تحت إشراف و قيادة علي حسن المجيد، مسؤول منطقة كردستان آنذاك و بصلاحيات استثنائية واسعة، عندما تبين أن محمد حمزة الزبيدي (توفى في السجن أوائل عام ٢٠٠٦) لم يكن بمستوى المهمة المناطة به و قد بدأ علي حسن المجيد بإصدار مجموعة من التعليمات الصارمة و القاسية و التي تحدد بوضوح سيطرتة الشخصية على الأمور هناك ، و قد ورد في هذه التعليمات الأمر المرقم 28 2650 - و المؤرخ في ٣ حزيران عام ١٩٨٧ الموجه إلى الأجهزة الأمنية و العسكرية من الفيلق الأول والخامس و قيادات فروع الحزب و مديريات الأمن و مديرية المخابرات العامة و منظومة الاستخبارات ما يلي : **الموضوع : - قرار -**

١. يمنع منعا باتا وصول أي مادة غذائية أو بشرية أو آلية إلى القرى المحظورة أمنيا المشمولة بالمرحلة الثانية من تجميع القرى و يسمح للعودة الى الصف الوطني من يرغب منهم و لا يسمح الاتصال بهم من أقربائهم نهائيا إلا بعلم الأجهزة الأمنية

٢. يمنع التواجد منعا باتا في مناطق المرحلة من القرى المحظورة أمنيا و المشمولة بالمرحلة الاولى لغاية ٣١ – ٦ – ١٩٨٧ للمنطقة المشمولة بالمرحلة الثانية .

٣. بعد إكمال الموسم الشتوي و الذي يجب أن ينتهي في ١٥ تموز بالنسبة إلى الحصاد و لا يجوز استمرار الزراعة فيه للموسمين الشتوي و الصيفي لهذا الموسم أيضا.

٤. يحرم كذلك رعي المواشي ضمن هذه المناطق.

٥. على القوى العسكرية ضمن كل قطاعه قتل أي إنسان أو حيوان يتواجد ضمن هذه المناطق و تعد محرمة تحريما كاملا .

٦.يبلغ المشمولون بترحيلهم إلى المجمعات بهذا القرار و يتحملون مسؤولية مخالفتهم له. للإطلاع و العمل بموجبه كل ضمن اختصاصه.

التوقيع – علي حسن المجيد – أمين سر قيادة مكتب تنظيم الشمال)

ينظر: رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق – السويد– http://www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173.htm

وجريمة العراق في الإبادة الجماعية، مصدر سابق، ص١٢٦–١٢٧.

وهناك قرارات قاسية من قبل المجيد منها قراررقم١٢٥٣٣في ١٩٨٧/٦/٢٣والخاصة بالتعامل مع القرى المحظورة لأسباب أمنية والخاصة فقد)) كانت سياسات المجيد تنفذ تحت شعار ((حل القضية الكردية و القضاء على المخربين))، وكانت المظاهر الرئيسية لهذه السياسة خلال العامين الذين قضاهما المجيد كحاكم مطلق في كوردستان من ٢٩ آذار ١٩٨٧ و حتى ١٥ نيسان ١٩٨٩ تتلخص في:

فالأنفال هوالإسم الذي أطلقه الحكومة العراقية على سلسلة من الحركات العسكرية،التي امتدت من٢٣شباط إلى٦أيلول من عام ١٩٨٨. أوهي سلسلة من العمليات العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة العراقية ونفذتها قوات الفيلقين الأول و الخامس في كركوك و أربيل و قوات منتخبة من الحرس الجمهوري و القوات الخاصة و قوات

---

١. الاعدام الجماعي وإخفاء أثر عشرات الآلاف من المدنيين الكرد بمن فيهم عدد كبير من النساء و الأطفال و أحيانا سكان قرية كاملة.

٢- استخدام الأسلحة الكيماوية بصورة واسعة كغاز الأعصاب و السارين و الخردل في حلبجة و ٤٠ موقعا آخر خلال الفترة من نيسان ١٩٨٧ و حتى آب / أيلول ١٩٨٨.

٣- تدمير لأكثر من ألفي قرية تشير إليها الوثائق الحكومية بصيغ أحرقت ، دمرت ، سويت مع الأرض و جرى تطهيرها فضلا عن عشرات القصبات و المراكز الإدارية بما فيها مدينة قلعة دزة التي بلغ عدد سكانها أكثر من ٧٠ ألف نسمة.

٤- تدمير المراكز المدنية كالمدارس، الجوامع، الكنائس، آبار المياه و الينابيع و محطات الطاقة الكهربائية و المباني الأخرى.

٥- نهب ممتلكات السكان المدنيين و حيواناتهم من قبل الجيش و قوات الجحوش.

٦- إلقاء القبض على القرويين بحجة التواجد في المناطق المحظورة رغم أنهم كانوا في بيوتهم و على أرضهم.

٧- الحجز الكيفي لعشرات الآلاف من النساء و الأطفال و الشيوخ لأشهر عديدة و في ظروف قاسية بدون أوامر صادرة من المحاكم و بدون أية أسباب منطقية سوى الشك في كونهم من أنصار الحركة الكردية ، مات عشرات الآلاف منهم بسبب سوء التغذية و المرض.

٨- التهجير القسري لمئات الآلاف من القرويين بعد تدمير قراهم إلى المجمعات القسرية التي كانت الدعاية الحكومية تطلق عليها ظلما و بهتانا اسم المجمعات العصرية.

٩- تدمير البنية التحتية و الاقتصادية للريف الكردستاني.

و تشير الوثائق الرسمية إلى هذه السياسات تحت مسميات ((الإجراءات الإدارية الخاصة ، الإجراءات الجماعية ، العودة إلى الصف الوطني و إعادة الإسكان في الجنوب)) و غيرها من التسميات التي حاولت إخفاء سياسة الأبادة الجماعية بحق الكرد.)

ينظر: قادر ،جبار مصدر سابق،ط١،ص١٢٣-١٢٤ ينظر: وجريمة العراق في الإبادة الجماعية،مصدر سابق، ص١٢٩-١٣٠

و http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm

المغاوير و قوات الأمن و الطوارئ و المفارز الخاصة فضلا عن قوات الجيش الشعبي و أفواج الدفاع الوطني واستخدمت هذه القوات جميع انواع الأسلحة التي كانت بحوزتها خلال الحرب العراقية – الإيرانية من الدبابات و المدفعية الثقيلة و الطائرات الحربية المقاتلة و السمتية و الأسلحة الكيماوية) خلال الفترة من ليلة ٢٣/٢٢ شباط و حتى ٦ أيلول من عام ١٩٨٨ (رغم ان علي حسن المجيد يشير بنفسه الى الفترة من ١٨ شباط و حتى ٤ أيلول – الا ان تقارير منظمة رصد حقوق الأنسان في الشرق الأوسط (Human Rights Watch / Middle East)التي درست و حللت الوثائق الحكومية الخاصة بالأنفال لمدة ١٨ شهرا تشير الى ٢٣ /٢ – ٩/٦ / ١٩٨٨)[١].

وهناك أجهزة مختلفة ومتنوعة في كافة القطاعات العسكرية والأمنية شاركت في تنفيذ هذه العمليات. [٢]

---

[١] قادر ، جبار ، المصدر السابق ص١٢١-١٢٢. وجريمة العراق في الإبادة الجماعية،المصدر السابق،ص٤٥، و http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm

[٢] لقد شارك صدام حسين شخصيا في الجوانب العملياتية لجريمة الأنفال من خلال مكتب رئاسة الجمهورية ،و باعتباره القائد العام للقوات المسلحة إلا أن السلطات العليا لتسيير الشؤون الكردية بين أعوام ١٩٨٦ – ١٩٨٩ قد أنيطت بعلي حسن المجيد (علي كيمياوي) بأمر من صدام حسين. كانت جريمة الأنفال عملية خاصة قادها مكتب تنظيم الشمال الذي يرأسه علي كيمياوي الذي أعطيت له سلطات استثنائية بموجب القرار الصادر عن مكتب تنظيم الشمال و لجنة الشمال المرقم ١٦٠ بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٨٧ ، حيث وضعت تحت تصرفه جميع أجهزة الدولة الحزبية و العسكرية و الأمنية ، و قد شارك في التوقيع على الأوامر الصادرة عن قيادة مكتب شؤون الشمال ، طاهر توفيق العاني ، سكرتير المكتب وراضي حسن سلمان مساعد أمين عام قيادة مكتب الشمال (كان محافظ القادسية سابقا).و لقد وضعت تحت قيادة على كيمياوي في عمليات الأنفال الأجهزة الرئيسية التالية :

*الجيش العراقي : الذي يضم (قوات الكوماندوس و القوات الخاصة و وحدات الأسلحة الكيماوية و سلاح الهندسة ...) .كان وزير الدفاع آنذاك اللواء عدنان خير الله و رئيس أركان الجيش نزار عبد الكريم الخزرجى ، وكان معظم عمليات الأنفال تدار من قبل الفيلق الأول المتمركز في كركوك بقيادة سلطان هاشم و الفيلق الخامس المتمركز في اربيل بقيادة العميد يونس محمد الضارب ، و كان سلطان هاشم أيضا قائدا ميدانيا لعملية الأنفال الأولى، و قاد كل من العميد اياد خليل زكي و العميد بارق عبد الله الحاج حنطة على التوالي عمليتي الأنفال الثانية و الثالثة (الأخير قتله صدام).

*قوات الحرس الجمهوري وحدة العمليات الخاصة التي شاركت في عمليات الأنفال الأولى و الثانية.

*مديرية الاستخبارات العسكرية العامة، التي أشرفت على مراكز الحجز التمهيدية في قلعتي (قوراتو و نزاركه و غيرها(و التحقيق في بعض المسائل الخاصة بالمتخلفين و الهاربين من الخدمة العسكرية ... و كان قائد القاطع الشرقي للاستخبارات (خالد محمد عباس) و قائد القاطع الشمالي للاستخبارات(فرمان مطلك صالح).

*قوات الطوارئ: وهي الوحدات الموجودة تحت قيادة حزب البعث من ضمنها ، الجحوش ، عملاء الشرطة المسئولين عن المعلومات حول المدن ،مقاومة الإرهاب ، و الإشراف على مراكز الحجز الأولية في مدينة السليمانية و مواقع أخرى.

*جحافل الدفاع الوطني: لها دور مساعد في العمليات القتالية، جمع السجناء ، مهمات الحراسة في مراكز التجميع ...

*الجيش الشعبي :مهمات الحراسة في مراكز النقل الرئيسية (طوب زاوا، دو بز...)

*لجنة استقبال العائدين : التي كانت مسئولة عن الذين يعودون إلى الصف الوطني بموجب قرارات العفو العام ...

*اللجان الأمنية و لجان مكافحة النشاط المعادي و قد نظمت هذه اللجان لمقاتلة البيشمركه على مستوى المحافظة ، و كان عدد من هذه اللجان تراقب الحصار الاقتصادي للمناطق المحرمة و تتحكم في حصص التموين و تحاول منع عمليات التهريب... .

*لجان المتابعة التي كانت مسئولة عن إذعان العائدين بحسب القوانين و تعقب الفارين ...

لقد لعبت بعض الوزارات أدوارا مساعدة في عمليات الأنفال حيث قامت وزارة الزراعة بحصد المحاصيل المتروكة، و وزارة المالية بمصادرة الممتلكات و أشرفت على تهديم المنازل....ينظر:

(رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق – السويد في http://www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173.htm

ينظر(منظمة حقوق الإنسان، مصدر سابق ،ص٤٣٠-٤٣٢) ونجحت الحكومة العراقية و الأعلام الرسمي .. في تمرير الصورة المشوهة لهذه العمليات على الجزء الأكبر من العراقيين، فقد كان هناك تصور عام لدى العراقيين بان هذه البيانات الرنانة إشارة إلى عمليات عسكرية ضد إيران على الحدود العراقية الإيرانية و اعتقد البعض على أنها موجهة ضد الحركة المسلحة الكردية التي تعاونت مع ايران خلال بعض مراحل الحرب العراقية الإيرانية و بذلك لم يدرك معظم العراقيين و لا زالوا (إلابعد المحاكمات)حجم الكارثة التي حلت بالشعب الكردي خلال تلك العمليات.ولكن توفر اطنان من الوثائق (نقل منها ١٤ طناً الى الولايات المتحدة الأمريكية و تسلمت لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي مسؤولية الحفاظ عليها) التي أصبحت في متناول الباحثين و منظمات حقوق الإنسان أوضحت إلى حد كبير حجم هذه المجازر وأظهرت المحكمة الجنائية العراقية العليا جانبا منها وسمتها بالإبادة البشرية والجينوسايد.

ينظر http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm (الدكتور جبار قادر)

واستمرت تلك العمليات أكثرمن ستة أشهر ٢٣ /١٩٨٨/٢إلى٩/٦ / ١٩٨٨في ثمانية مراحل متتالية ومتقاربة [١].

وبعد هذا العرض السريع لعمليات الأنفال وتعاريفها يمكن لنا أن نعرف تلك العمليات كالآتي:

عبارة عن حملات وعمليات عسكرية حربية، مخططة ومبرمجة مسبقاً وفق إستراتيجية مكثفة، من أجل الإبادة الجماعية للشعب الكردي وإجلائهم في مناطقهم الأصلية في كردستان العراق،بغية إحداث تغيير في المجال الجغرافي والديموغرافي والثقافي وتدمير البنية التحتية والتصفية الجسدية،ضمن ثماني مراحل في ست مناطق مختلفة، مبتدءاً بصبيحة ٢٣/شباط/١٩٨٨ ومنتهياً بست(٦/أيلول من نفس العام)، واستمر لأكثر من ستة أشهر وراح ضحيتها آلاف القتلى من المدنيين العزل الآمنين من الشيوخ والشباب والنساء والأطفال والرضع، مع هدم آلاف القرى بمساجدها ومصاحفها ومدارسها ومستوصفاتها، مستخدماً فيها جيشاً مجهزا بكافة الأسلحة والمعدات والطائرات واستخدمت فيها الأسلحة الفتاكة والمحظورة دولياً، وفككت من وراء تلك العمليات البنية التحتية للقرى كاملة وهجر وقتل الأهالي ومن ثم تم تصفية أغلبية الأسرى بدون أي استثناء (عدا بعض العجزة والعوائل لتمويه البقية المنتظرة من الشعب الكردي) مجريا عليهم التجارب أو ماتوا من شدة الهول والجوع أو رموا بالرصاص أو دفنوا أحياء بالبلدوزرات ومن ثم عثروا عليهم في مقابر جماعية في حضر والسماوة وأنحاء أخرى في العراق.

مقارنة بين الأنفال وعمليات الأنفال

من خلال التعريف السابق لكل من الأنفال وعمليات الأنفال في العراق توصل الباحث إلى معرفة وتفهم كل منهما، وأدرك مدى التضليل الذي مارسه النظام من خلال توظيف

---

[١] أما عن توقيت تلك العمليات، وتفصيل ذلك ينظرالمصادر الآتية: منظمة حقوق الإنسان،المصدر السابق ص٤٣٢فما بعد ،و -رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق، سويد وكذلك
http://www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173.htm
http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm

المصطلحات الإسلامية لمآربه ولتشويه الرأي العام الداخلي والخارجي تجاه ما يقوم به، ومحاولة إضفاء الشرعية على ممارساتها من خلال إطلاق هذا الاسم على عمليات الأنفال، ولا يجمعهما التركيب اللغوي.

فالأنفال التي هي نتيجة لمعركة وغزوة بدر الكبرى حدثت بين مسلمين ضعفاء مهاجرين تركوا موطنهم وأموالهم، وخرجوا لاسترداد بعض حقوقهم من الأموال المغصوبة، بعد أن أخرجوا بظلم من المدينة، وأصبحوا مهاجرين فقراء، حتى المعركة لم يكونوا مستعدين لها بل أرادوا عير قريش، واسترداد بعض ما أخذ منهم بقوة وظلم، ولكن عمليات الأنفال في العراق كانت عبارة عن عمليات مدروسة ضمن خطة مسبوقة وتجاه مسلمين مسالمين لم يغصبوا شيئا ولم يظلموا أحدا وإنما تعرضوا لحرب إبادة من قبل حكومتهم، وبمبررات شتى، وبالمقابل فحين اضطر المسلمون للحرب والقتال التي لم يكونوا مستعدين لها، وبعد إحراز النصر، استطاعوا الحفاظ على المدينة والقرآن والمسجد، وأما عمليات الأنفال في العراق فقد هدمت آلاف القرى بمساجدها وجوامعها، مع حرق وتمزيق مصاحفها.

ومن حيث الموقع حدثت غزوة بدر في المناطق النائية والصحراء القاحلة بعيدا عن المناطق المأهولة بالسكان، وأما عمليات الأنفال في العراق فقد دمرت البلدات والقرى المأهولة بالسكان وشردت مئات الآلاف من الناس المسالمين، وأستبيحت أموالهم وممتلكاتهم وحرقت بساتينهم ونهبت محصولاتهم ومواشيهم بدون أن يكونوا محاربين ، استمرت عمليات الأنفال أكثر من ستة أشهر عدا الاستعدادات والخطط المسبقة.

في حين أن غزوة بدر لم تستمر إلا لأيام قلائل وأبيحت الغنائم المتروكة في المعركة لمقاتلين محاربين جاؤوا للقتال، وإزالة شوكة المسلمين وتصفيتهم، وفي الأنفال الأولى قتل سبعون رجلا من المشركين وأسر سبعون آخرين من المحاربين في ميدان المعركة وحرروا بعد ذلك ورجعوا إلى أهليهم وذويهم، واستوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بهم خيرا، وطلب من بعضهم تعليم أولاد المسلمين لفك أسرهم، إلا أن نتيجة عمليات الأنفال العراقية كانت تشرد مئات الآلاف وأسر أكثر من مئة ألف من النساء والأطفال والرضع والفئات العمرية الأخرى،من مسلمين مدنيين عزل، ولم يرجع من هؤلاء المأسورين إلا

القليل وقتل الآخرون واختفي أثرهم ووجدوا بعد ذلك في مقابر جماعية بدون أن يحاكموا،أو يعرف أحدا مصيرهم إلا بعد سقوط النظام [١].

والمسلمين الأوائل دافعوا عن حقوقهم تجاه جيش ظالم معتد وانتصروا فيها، ولكن المسلمين الكرد صاروا ضحية جيش معتد وتحت غطاء اسم سورة من القرآن الكريم؟؟الخ. وهذه التسمية في حد ذاتها إهانة أخرى تجاه الإسلام وتجاه شعب مسلم، شارك وساهم في الحضارة الإسلامية منذ أن أسلم وحتى يومنا هذا.

٣- الابادة الجماعية

يراد بمصطلح الابادة الجماعية (Genocide) في اللغة اللاتينية (قتل الجماعة) وتأتي بمعنى ابادة الجنس البشري و (Genocide) لفظة يونانية تعني ابادة الجنس أو الأمة أو العنصر أو القبيلة، واقترن مصطلح جريمة الابادة بالنازية أولا، وإن كانت هناك جرائم أخرى تنطبق عليها هذه المحددات في التاريخ البشري عموما، لكن الصورة التي عكسها التصور النازي أعاد قضية القتل الجماعي إلى واجهة دراسات الابادة ، حيث جرى قتل ملايين البشر بسبب دينهم او اصلهم العرقي وأعتبرت الجريمة من نمط الجرائم التي ترتكب لتدمير جماعة ما [٢]. و دخلت هذه العبارة في الخطاب الشائع للدلالة على الشر المطلق وأقصى أشكال التدمير في حق المدنيين العزل. وحقق هذا المفهوم انتشارا متزايدا في الاستخدام الدولي بعدما وضعه قيد التداول الحقوقي البولوني (رافاييل ليمكين) عام ١٩٤٤، إذ تمت الاشارة من خلاله إلى النزاعات كافة في النصف الثاني من القرن العشرين التي أوقعت عددا كبيرا من الضحايا المدنيين لاحقاً من كمبوديا إلى الشيشان مرورا ببوروندي ورواندا وغواتيمالا وكولومبيا والعراق والبوسنة وغيرها. كما

---

[١] ينظرصديق ،عبدالرحمن، ئه نفال له ڕوانگه ی ئیسلامەوه، سه نته ری برایه تی، مطبعة وزارة التربية لإقليم كردستان، أربيل، عدد٢٤ ،٢٠٠٢،ص٣٩٤-٣٩٥، ولأحداث غزوة بدر الكبرى، ينظرالعمري، أكرم ضياء، الجزء الثاني، مكتبة العبيكان، الرياض ، ط٥ ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٣٥٤-٣٧٣.

[٢] وينظر ، سورمێ ، هەژار http://www.iraqmemory.org/inp/view_printer.asp?ID=5
عزيز ، كوردو جینۆسایدو ئیباده كردن، مطبعة وزارة التربية ، ط٢ ، أربيل ،٢٠٠٦، ص٢٠-٢١.
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=87244 ناصر عمران الموسوي الحوار المتمدن - العدد: ١٨١٠ - ٢٠٠٧ / ١ / ٢٩ جريمة الابادة الجماعية

اطلقت التسمية وبأثر رجعي على المذبحة التي تعرض لها سكان ميلوس على يد اليونانيين في القرن الخامس قبل الميلاد ، أو ما حدث لسكان مقاطعة (الفانديه) الفرنسية عام ١٧٩٣ ، أو تعرض له هنود أميركا الشمالية. اوالأرمن في العام ١٩١٥ فضلاً عن المجاعة التي ضربت أوكرانيا و تهجير عدد من القوميات في الاتحاد السوفياتي السابق إبان العهد الستاليني وإبادة اليهود الأوروبيين والغجر وأيضا قصف هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية الاميركية[١].

لم تكن هذه الجريمة تحظى بالاهتمام حتى اخذت الحرب العالمية الثانية تلقي بظلال مآسيها على الساحة الدولية ، فأجمع جمعُ كبير من المجتمع الدولي على ضرورة معاقبة مرتكبي هذه الجرائم فكانت اتفاقية لندن عام ١٩٤٥ المنبثقة عنها محكمتي (نورمبرغ و طوكيو) ،وصاحب تسمية هذه الجريمة أي جريمة ابادة الجنس البشري هو المحامي البولوني والمستشار للولايات المتحدة الامريكية في الحرب العالمية الثانية والذي أبيدت عائلته على يد النازيين وتمت تصفيتهم أي ان هذا المحامي روفائيل لميكين هو صاحب إدخال هذا المصطلح[٢]..

ولكن لم يكن من السهل التوصل إلى صياغة نهائية لاصطلاح (Genocide) للإبادة الجماعية، وتعددت التعريفات في دراسات الابادة، ونصوص القوانين الدولية، إلا أنها اتفقت على إطار عام يشير إلى أن المراد من الاصطلاح هو: التدمير المتعمد للجماعات القومية أو العرقية أو الدينية أو الاثنية هو الإطار العام لجريمة الإبادة الجماعية كما نصت عليها اتفاقية منع إبادة الأجناس البشرية[٣].

والإبادة(Genocide):تعنى أيضا عملية منهجية ومنظمة ومخطط لها لتدمير جماعات إنسانية عرقية أو سياسية أوثقافية [١].

---

[١] http://www.iraqmemory.org/inp/view_printer.asp?ID=5

[٢]. http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=87244 ناصر عمران الموسوي الحوار المتمدن – العدد: ١٨١٠ – ٢٠٠٧ / ١ / ٢٩ جريمةالابادة الجماعية

[٣] http://www.iraqmemory.org/inp/view_printer.asp?ID=5

[١] غدنز، أنتوني، علم الإجتماع، ترجمة وتقديم، الصياغ، فايز،مركزدراسات الوحدة العربية، ط١،بيروت، ٢٠٠٥،ص٧٣٥.

وذهب خبراء القانون الدولي وأصحاب الشرعة الدولية إلى أن ارتكاب هذه الجريمة يقصد التدمير الكلي او الجزئي لجماعات قومية أو أثنية أو عنصرية او دينية عبر صور متعددة وسواء أكانت الجريمة بصورة مباشرة ام بالتحريض عليها أم بالتآمر على ارتكابها وسواء أثناء السلم أم الحرب، هي جرائم ضد الجماعة وهناك مصطلح آخر مرتبط تماما بجريمة الإبادة الجماعية وهي الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وقد عرفت بشكل قانوني حين قرر الحلفاء عام ١٩٤٥ محاكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية في نورنبرغ حيث عرفته المحكمة العسكرية الدولية الذي أنشأت لهذه الغاية الجرائم ضد الإنسانية : (جرائم تستهدف القتل و الابادة و الاستعباد و التغريب و كل عمل بشري تم ارتكابه ضد السكان المدنيين قبل او اثناء الحرب ، او الاضطهاد التي تم ارتكابه لغايات سياسية ، عرقية ، دينية . و خلال محاكمة مجرم الحرب (كلاوس باربي) تم تعريف جرائم ضد الإنسانية بشكل أوسع حيث عرفتها محكمة الاستئناف في مدينة ليون الفرنسية التي حاكمته بأنها: (أعمال غير إنسانية و اضطهادات تمت باسم دولة تمارس سياسة هيمنة أيديولوجية و تم ارتكابها بشكل منهجي ليس فقط ضد أشخاص بسبب انتمائهم العرقي أو الديني، و أنما أيضا ضد خصوم سياسيين، مهما كان شكل معارضتهم) [٢].

كل ذلك الذي قيل ،لم يخرج بشكل أو بآخر من التعريف الذي عرف به اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها والتي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق أو للانضمام بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٦٠ أ (د-٣) المؤرخ في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، ففي هذه الاتفاقية وفي المادة ٢ منها، تعني الإبادة الجماعية أيا من الأفعال التالية، المرتكبة قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه: (أ) قتل أعضاء من الجماعة، (ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة، (ج) إخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا، (د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة، (هـ) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلي جماعة أخري[١].

---

[٢] http://www.iraqmemory.org/inp/view_printer.asp?ID=5

[١] و أنظر http://www.arabhumanrights.org و http://www.preventgenocide.org/

ففي المادة الأولى تصادق الأطراف المتعاقدة على أن الإبادة الجماعية، سواء ارتكبت في أيام السلم أو أثناء الحرب، هي جريمة بمقتضى القانون الدولي، وتتعهد بمنعها والمعاقبة عليها.وفي المادة الثالثة يعاقب على الأفعال التالية: ، (أ) الإبادة الجماعية، (ب) التآمر على ارتكاب الإبادة الجماعية. (ج) التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية، (د) محاولة ارتكاب الإبادة الجماعية، (هـ) الاشتراك في الإبادة الجماعيةوفي المادة الرابعة يعاقب مرتكبو الإبادة الجماعية أو أي فعل من الأفعال الأخرى المذكورة في المادة الثالثة، سواء كانوا حكاما دستوريين أو موظفين عامين أو أفرادا. وفي المادة الخامسة: يتعهد الأطراف المتعاقدون بأن يتخذوا، كلا طبقا لدستوره، التدابير التشريعية اللازمة لضمان إنفاذ أحكام هذه الاتفاقية، وعلي وجه الخصوص النص على عقوبات جنائية ناجعة تنزل بمرتكبي الإبادة الجماعية أو أي من الأفعال الأخرى المذكورة في المادة الثالثة[٢].

وتنفذهذه الجريمة حسب – لميكين – على مرحلتين :

المرحلة الاولى : تهديم الإطار الوطني للجماعة المضطهدة .

المرحلة الثانية: استبدال الإطار الوطني المهدم بنظام يفرضه الذي ينظم هذه المسألة في حين تظهر هذه الجريمة كما يرى الأستاذ (فابر) في ثلاثة مظاهر هي:

١ – الابادة الجسدية وهي الاعتداء على الحقوق اللصيقة بشخص الانسان كالحياة والسلامة الجسدية .كقتل الجماعات بالغازات السامة (مثل فاجعة حلبجة) أو الاعدام (كما حصل في العراق وغيره) ، أو دفن الأحياء (كما حصل في عمليات الأنفال وكذلك مع سكان جنوب العراق) ، أو القصف بالطائرات والصواريخ وغيرها من الاسلحة.

٢ – الابادة البيولوجيه : تنصب هذه على قطع مصادر الحياة والنمو البشري كأجهاض النساء وتعقيم الرجال بوسائل متعددة والتدخل في تغيير الخلقة الانسانية لأهداف سياسية أودينية للقضاء على العنصر البشري .

و http://www.newsabah.com/paper.php?name=News&file=article&sid=547
للمحامي أمين عبد القادر الأسدي

[٢] http://www.preventgenocide.org وانظر http://www.arabhumanrights.org

٣ – الابادة الثقافية: وهذه تقع على المنظومة التفكيرية السلوكية والعقائدية المتمثلة بتحريم اللغة الوطنية والاعتداء على التقاليد الدينية، مثل ما حصل في كردستان وغيرها من مناطق العالم.

أما عن الأسباب التي تدفع لارتكاب هذه الجريمة ، فمجملها يتركز في الأسباب الدينية، والسياسية والاجتماعية، والعصبية، والصراع التاريخي عموما[١].

لقد تصدرت جريمة الابادة الجماعية بأرقام قياسية صفحة الإجرام الدولي إبان فترة نظام صدام فابادة الكرد في حلبجة والأنفال وابادة الشيعة طائفياً في النجف وكربلاء وابادة البيئة في اهوار الجنوب فضلاً عن قتل الزعماء السياسيين ورجال الدين [٢] .

وعمليات الأنفال التي نحن بصددها تقع ضمن إطار الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، كما اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٣٩١ (د–٢٣) المؤرخ في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٨، فعمليات الأنفال نفذت باسم دولة و بشكل منهجي ضد مجموعات من السكان بسبب انتمائهم القومي اولا وعدهم خصوما سياسيين ثانيا [٣]وفيما يتعلق بارتكاب جريمة الابادة الجماعية في كردستان، بكل أنواعها فقد ارتكبت ضد هذا الشعب في كردستان العراق من خلال تطهير العرق الكردي جسديا وكذلك الإبادة الثقافية في سياسة تعريب الكرد.. وإبادة الجنس البشري من خلال استعمال السلاح الكيماوي والقتل الجماعي، فقد قام النظام بدفن مئات الآلاف من الكورد وهم أحياء في كردستان وبهذا وغيرها من الجرائم المماثلة تعد هذه الجريمة من جرائم الحرب التي ارتكبت ضد الشعب الكردي وكذلك تم إعدام السجناء و الأسرى. وحين تدقق النظر في عمليات الأنفال وكيفية إجرات تصل إلى أن حملات الأنفال لم تختلف عن غيرها من عمليات الإبادة الجماعية

---

[١] ناصر عمران الموسوي الحوار المتمدن – العدد: ١٨١٠ – ٢٠٠٧ / ١ / ٢٩ جريمةالابادة الجماعية
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=87244
و http://www.iraqmemory.org/inp/view_printer.asp?ID=5
و http://www.newsabah.com/paper.php?name=News&file=article&sid=547
للمحامي أمين عبد القادر الأسدي

[٢] http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=87244
رياض العطار كاتب صحفي عضو اتحاد الكتاب السويديين

[٣] رياض العطار كاتب صحفي عضو اتحاد الكتاب السويديين في
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=87244 .

التي جرت في التاريخ وخاصة في القرن العشرين، من حيث التخطيط لها ومراحل تنفيذها:تحديد الجماعة/الهدف وطريقة جمعهم ومن ثم التخلص منهم ومحو آثارهم[١].

وتنطبق على الحكومة العراقية ،فقرات المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها والتي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٦٠ أ (د-٣) المؤرخ في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، لانها قتلت أعضاء من الجماعة، وألحقت الأذى الجسدي والروحي الخطير بأعضاء من الجماعة، وأخضعت الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا، وفرضت تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة، ونقلت أطفال من الجماعة، عنوة، إلي جماعة أخرى وذلك بتفريق الأطفال عن ذويهم وأحيانا أمهاتهم، وشملت الأنفال بمراحله وتطوراته الأخيرة على جرائم ضد الإنسانية واعتداءات ارتكبت بصورة منهجية و على نطاق واسع من القتل المتعمد والابعاد القسري للسكان و السجن و الأشكال الأخرى للحرمان من الحرية بما يخالف الشرعة الدولية لحقوق الإنسان والتعذيب و الاغتصاب و قمع مجموعة عرقية و قومية ثقافية وجرائم تسببت في إيذاء النفس و الجسد و الصحة العقلية [٢]..

كردستان والمجتمع الكردي بين الماضي والحاضر

المبحث الاول : سرد موجز لماضي الكرد و تاريخه

تعود أهمية هذا المبحث عن الكرد وكردستان والأحداث السياسية في التاريخ الكردي،إلى إعتقاد الباحث أن الأحداث السياسية التي مر بها الشعب الكردي في التاريخ القديم والحديث، قد أثرت على مصير الكرد وما آل إليه هذا الشعب فيما بعد، وعلى رأسهم عمليات الأنفال والآثار الإجتماعية التي خلفتها.

---

[١] http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/Anfal%20Dr.Jebar%20-Kurdi%20Anfal.pdf]>[fhv.١٣٢ وقادر، جبار، المصدر السابق، ص

[٢] أنظر عدا المصادر السابقة فتح الله، جرجس، حول جرائم الحرب وجرائم ضد السلم والإبادة العنصرية، ط٢، دارآراس، أربيل٢٠٠٤، الفضل، منذر، من الأنفال إلى الاستقلال، وگولێ، مارف عمر، جینۆسایدی گەلی کورد، چ٢،سەنتەری لیکۆڵینەوەی ستراتیجی کوردستان، سلێمانی،٢٠٠٣. سەنتەری برایەتی، عدد ٢٠٠٢،٢٤،سورمێ، هه ژارعزیز، کوردوجینۆسایدو ئیباده کردن، چ٢،المصد السابق، وغيره من المصادر.

قبل الدخول في موضوع الكرد في التاريخ و القضية الكردية في العراق الحديث أراد الباحث أن يشير إلى أن " الكرد هم رابع شعب من شعوب الشرق الاوسط عددياً بعد العرب و الفرس و الترك، و احدى القوميات القليلة غير الممثلة في هيئة الامم المتحدة، فهم محرومون من كيان مستقل رغم وجود محاولات موثقة بمعاهدات و اتفاقات سابقة في هذا الشأن"[١] .

على الصعيد العالمي و مقارنة بكافة الامم الحاصلة على حقوقها القومية و الإثنية من خلال تشكيلة دولة خاصة بها كما حصل في العصر الحديث، يشكل الكرد أكبر أمة بلا دولة في العالم المعاصر و الحديث، إذ يعيش حوالي ثلاثون مليون كردي في كردستان الكبرى تحت السلطة القومية لأربع دول ذات سيادة، هي تركيا و إيران و العراق و سوريا عدا الكرد في عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وعدا جاليات كبيرة في الدول الاوروبية و أكراد في بعض الدول العربية و باكستان و أفغانستان.

تنكرت بعد ذلك وبطرق مختلفة واشكال متعددة وجود هوية قومية كردية، و تقمعت مظاهرها السياسية و الثقافية بقوة السلاح [٢] فالكرد أحد أقدم شعوب الشرقين ألاوسط و الادنى، تركوا أثرا ملحوظاً في تاريخ المنطقة، وشاركوا تقريباً في أهم أحداث الماضي و ساهم الكرد في التطور الروحي لشعوب تركيا و ايران و البلدان العربية [١]ومع ذلك فانه كما يقول الباحث الأرمني أرشاك سافراستيان:" لا توجد في النصف القديم للكرة الأرضية سلالة بشرية ظلمت باستمرار ،وأسيء فهمها كالعرق الكردي، ومنذ فجرالتاريخ ربما لايوجد شعب في العالم يسكن منطقة جغرافية محددة كان ضحية النوايا السيئة على الدوام مثل الشعب الكردي"[٢]

١- أصل الكرد

---

[١] احسان، محمد، كوردستان و دوامة الحرب، ط١، كردستان – أربيل، دار آراس، ٢٠٠١، ص ١٩.

[٢] ينظر: ولي، عباس، الكرد و آخروهم: هوية متشظية و سياسة متشظية، الإثنية و الدولة، عبدالجبار فالح، داود، هشام ت: عبدالله النعيمي، ط١، ٢٠٠٦ – بغداد – بيروت، ص ٧٧ .

[١] ينظر عيسى، ،حامد محمود، القضية الكردية في العراق، ط١، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥، ص ١١.

[٢] الخليل، أحمد، تاريخ الكرد في الحضارة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٧، لبنان–بيروت، ص١٣.

حين ينظرالباحث إلى مسألة أصول الشعب الكردي فيرى أن "هوية الشعب الكردي تعرضت لكثيرمن التغييروالتحريف،ولعل العامل الأهم وراء ذلك هو افتقار هذا الشعب منذ حوالي سنة (٥٥٠ق.م) إلى حكومة تبسط نفوذها على كردستان كلها، وتقيم المؤسسات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعنى بتدوين الوثائق التاريخية وحفظها، وتتيح للآخرين معرفة الشعب الكردي على حقيقته[٣]".

و من ناحية الاصول الاثنية و القومية فقد اختلف العلماء في أصل الكرد... فذهب طائفة من علماء الأجناس البشرية (إثنولوجيا) إلى أن الكرد من حيث السلالة قبائل آرية سكنت في فجر التاريخ بكاردوكيا (منطقة وان ، بدليس) و اعتصمت بالجبال المطلة على آشورية القديمة حرصاً على الحرية و الاستقلال الذين يعشقها هؤلاء الجبليون بالفطرة)[٤] و يؤكد (محمد علي عوني) في تقديم لشرفنامه بقوله :ودليل هذه الفكرة هو ما ذكره المؤرخ اليوناني القديم (ايكسينفون) في كتابه عن تقهقر عشرة آلاف يوناني سنة ٤٠١ قبل ميلاد من بلاد العجم الى الشمال من أنهم مروا في طريقهم إلى البحر الاسود في المنطقة الممتدة من جبال رواندز لغاية جبال درسيم و أرزنجان بأمة ذات بطش و جلادة تسمى كاردوخ و لاشك في أن هذه الكلمة حرفها اليونان من كلمة الكرد، فالشعب الكردي إذن موجود في هذه الجهات من نحو ثلاثة آلاف سنة بنفس هذه الصفات و السجايا التي امتازت بها القبائل الكردية من القديم [٥]

وتوجد نظريات أخرى كثيرة في هذا المضمار ولكن هناك فكرة أخرى أحدث من الاولى و هي أن الكرد ليسوا هؤلاء الكردوكيين فقط بل هم أقدم منهم و من اليونان بكثير و ذلك لأن البحث العلمي الحديث أدى إلى أنه كان يوجد في فجر التاريخ في الجبال المشرفة على آشورية و في ميدية القديمة أمة تدعى بالجوتو و معناها المحارب فنقلها ألآشوريون إلى لغاتهم بلفظ جاردو أوكادو و هو نفس الاسم الذي استعمله استرابون الجغرافي القديم لتوضيح اسم كارداسيس و إنه و إن كانت هذه الامة (على ما يظن)

---

[٣] الخليل، أحمد، مصدر سابق، ص١٧.

[٤] البدليسي، الامير شرفخان، شرفنامه، ت: محمد جميل الروژبيانى، المقدمة، ط ٢، أربيل، ٢٠٠١، ص ٨٥ .

[٥] المصدر نفسه ص ٨٥.

في الاصل تورانية إلا أنها إندمجت في فجر التاريخ في الامم الآرية المحيطة بها فأصبحت من أقدم الآريين الذين كانت لهم مدنيات و آثار أمتازت بين سائر المدنيات الآسيوية الغربية كمدنيات الآشوريين و الحيثيين و العيلاميين و البابليين[١].

و في معرض عرضه لمنشأ الكرد و أصلهم يتوصل (محمد أمين زكي) المؤرخ الكردي المشهور إلى : أن كردستان الذي هو الموطن الاولى للسلالة البشرية الثانية وموضع انتشارها إلى جهات أخرى حسب الحادثات التاريخية ، كان يسكنه في فجر التاريخ شعوب جبال (زاغروس) و تتألف من شعوب (لولو) و (گوتى – جوتى) و (خالدي – كالدي) و (سوربارو– هوري) و كان الشعب العيلامي يقيم في منتهى الشرق الجنوبي منه ... فهذه كلها ما عدا الشعب العيلامي هي الاصل القديم جداً للشعب الكردي، و قد ابدت نشاطاً سياسياً كبيراً في عهد كل من السومريين و الاكديين و في أوائل عهد الآشوريين.

وان سيول هجرات العنصر الآري (هند و – اوروبي)كان إلى جبال (زاغروس) أولا ، و إلى شرقيها و غربها أخيراً – و يظن أن هذه هجرات بدات من القرن العاشر و التاسع قبل الميلاد و هناك رأي بأن وقوع هذه الهجرات قبل الميلاد بعشرين قرناً – قد أوقعت بقايا السكان الأصليين لمنطقة جبال (زاغروس) و بلاد (كردستان) تحت سلطان هؤلاء الوافديين الجدد فجعلتهم آريين .

و كان الشعب الميدي أقوى وأكبر شعب بعد هؤلاء الآريين الوافدين جماعات و شعوباً، حيث سكن بادئ الأمر شرق بحيرة (أرمية) ثم أعقبتهم في الهجرة ألاقوام الآرية الاخرى (پارس، مانای، پارسیوی، کاردشوی...الخ) و يظهر أن تاريخ وفود الشعب الاخير أعني (كاردشوي) الذي عثر عليه كزينفون سنة (٤٠١ ق.م) يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد [١] ، فأذن يعد حسب إستنتاج أمين زكي بك أن الاصل الكردي تعود لطبقتين :

---

[١] المصدر نفسه، ص٨٥ – ٨٦.

[١] زكي، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ت:محمد علي عوني، ط٢، بغداد،١٩٦١،ص ٥٣-٥٤

الطبقة الاولى: شعوب زاغروس: فشعوب زاغروس عبارة عن (لولو أو لولو بوم) و گوتى (جوتي – جودي) و (كاساي – كوسي – كوشو) و(خالدي – اورارتو) و (سوباري).

الطبقة الثانية : عبارة عن الميديين و توابعهم من (نايري – نهري) و الكاردوخيين ...[٢]، و بعد طوفان المشهور لقوم نوح عله السلام الذي نُعت بالأب الثاني للبشرية، والذي أنقذه الله و من معه من الغرق، و ذكر ذلك في الكتاب المقدس و كذلك القرآن الكريم، من أن سفينة نوح رست على جبال آرارات و بالتحديد على قمة الجودي شمال غربي كردستان [٣] و لهذا تعد كردستان الموطن الأولى للسلالة البشرية الثانية و هاجرت المجموعات من مواطنها الاصلية إلى مواطن جديدة حيث كانت تقطنها مجموعة شعوب زاگرۆس المتكونة كما ذكرنا من الگوتيين و اللولو و السوباري و الكالدي و غيرهم، و التي تشترك جميعاً بوشائج الرحم و القرابة إذ أن هذه الشعوب بنظر البعض ما هي في الحقيقة سوى قبائل متعددة من شعب واحد لا تختلف في الاصل، و إن اختلفت فصيرت في بوتقة واحدة عدا مجموعات صغيرة مقارنة بالاغلبية الساحقة، و هم ينتسبون إلى مجموعة الشعوب (الهندو – أوروبية)، على الارجح و إن هذه القبائل مجتمعة تكوِّن الأصل الأول و القديم للشعب الكردي الأمر الذي يعكس لنا تعدد اللهجات في اللغة الكردية حتى يومنا هذا [١]

وصفوة القول كما يقول د.أحمد الخليل" أن الكرد هم أحفاد الأقوام الآرية التي كانت تسكن كردستان منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد (اللولو، الكوتيون، الكاشو، الميتانيون،

---

[٢] للتفصيل أنظر المصدر نفسه، ص ٥٤ – ٦٦ و كذلك الكرد لباسيل نيكتين ، ترجمة ، نوري الطالباني.

[٣] ينظر:هاجاني ، حازم ، صفحات من تاريخ الكرد و كردستان ، ط١ ، كردستان – أربيل ،٢٠٠٣ ،ص١٩.

[١] ينظر، هاجانى حازم ، مصدر سابق ص ٢٦٧ و ذكر المؤلف بالتفصيل الجذور التاريخية الشعب الكردي و كلمة كرد و كردستان ...والباحث أهمل التفسيرات المتحاملة والخرافية نظرا لعدم جدواها، للمزيد أنظر الخليل، أحمد، مصدر سابق ، ص١٧–٢٤،وغيره من المصادر.

السوباري، النايري، الأوراتو)، وامتزج هؤلاء بأقوام آخرين كانوا يفدون إلى كردستان من الشمال الشرقي، ومن أبرز هؤلاء الأقوام: الميديون الذين أسسوا المملكة الميدية، وأسقطوا الإمبراطورية الآشورية بالتعاون مع الدولة البابلية سنة "٦١٢ق.م" [٢].

٢- مصطلح الكرد و كردستان

إن أقدم المصادر التي ورد فيها ذكر الكورد و بلادهم هي الكتابات السومرية التي عثر عليها في الالواح الطينية السومرية التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث ق. م و التي وردت فيها عبارة (أرض كاردا) أو (قاردا) ثم تلتها الكتابات اليونانية و الرومانية[٣] و معاني هذه الكلمة في اللغات القديمة الفارسية و الاكدية و الآشورية يدور حول (الشجاع، و الجرئ و القوي و المحارب)[٤] و أما عن ظهور كلمة كردستان معبراً بها عن بلاد ووطن الكرد فيبدوا و حسب المصادر الموجودة حديثة نسبياً ، حيث ظهرت هذا الاسم إداريا وسياسيا في القرن الثاني عشر –حوالي منتصف القرن السادس الهجري– ، خلال حكم السلطان سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان (ت٥٥٢هـ – أو٥٥٥هـ)، آخر كبار ملوك السلاجقة ،الذي أنشا هذا الاقليم و اتخذ من القلعة المنيعة (بهار) مركزاً له، والتي تقع شمالي غربي همدان ، و شملت ولايات و مقاطعات ويقع هذاالجزء تحديدا بين أذربيجان شمالا ولورستان جنوبا، وكان يضم مناطق همذان، والدينور، وكرمنشاه، وسنه، وولى على ذلك الجزء ابن أخيه سليمان شاه [١] وأول مؤرخ ذكر اسم (كردستان) هو حمدالله المستوفي القزويني (القرن الرابع عشر) في كتاب (نزهة القلوب في المسالك و الممالك) الذي كتبه بالفارسية و يقول: كانت مدينة "بهار" عاصمة لمقاطعة كردستان فيما مضى، ثم حلت محلها مدينة سلطان آباد [٢] و هذه التسمية لم

---

[٢] المصدر نفسه، ص٣٤.

[٣] المصدر نفسه،ص ٥٨

[٤] المصدر نفسه،ص ٧١

[١] نيكتين ، باسيل ،مصدر سابق ،ص٥٢ ، والخليل، ،أحمد،المصدر السابق ،ص١٤.

[٢] زكي، محمد أمين، مصدر سابق، ص١٩.

تكن تشمل ما تعرف تاريخياً و جغرافياً بكردستان بل هي مقاطعة معينه في منطقة محدودة بين أيالتي أذربايجان و لورستان .

وهناك من يشير إلى أن اول ظهور لهذه التسمية كانت لدى الرحالة الايطالي (ماركوبولو) (١٢٥٤ – ١٣٢٣ م) والذي قام برحلته سنة ١٢٧١ م و ذكر (بولو) بشكل (كاردستان) و ذكر بان ال(كار) كانوا يسكنون في القسم الجبلي من الموصل و أن (كردستان) هي مملكة من ممالك فارس تقع في غرب و (جنوب) أقليم الجبال (غرب ايران الحالية)[٣] و هناك أسماء اخرى أطلق على كردستان أو أجزاء منها منذ القديم و الى العصر الاسلامي منها، كورد چيخ، كوردوئين ، كوردوخ ، إقليم (أذربايجان) ، إقليم الجبال ، كردستان والتسميات تختلف باختلاف العصور والظروف والدول، وهذا أمر معهود... قديما وحديثا [٤]

وبالنظر إلى المصادر القديمة تبدوأن التسمية الإدارية السياسية (كردستان) ليست إختراعا، ولم يطلق بدون سابقة، كما سبق، وإنماهي منبثقة من تسمية قديمة وردت في اللغة الفهلوية هي (كرد،كردان)، بل يشير سافراستيان أن اسم (كرد) أقدم من عهد أردشير بابكان مؤسس الدولة الساسانية الفارسية سنة(٢٢٦م)، ويقول"لقد اشتق اسم kurd من أرض ومملكة كوتيوم Gutium ومن شعب كوتي Guti وذلك بحذف حرف الراء R بعد حرف العلة U (Gurti=Guti) وهذه قاعدة لغوية تطبق بشكل عام على كل اللغات الهندو–أوروبية، وخاصة الشرقية منها، مثل الكردية والأرمنية، والسنسكريتية، والإغرقية...ويبدو أن هذه التسمية وصلت إلى الساسانيين من عهود سبقتهم وهذا هو الراجح لدى الدكتور أحمد الخليل [١] ، فقد اشتهرالكرد في النصوص المسمارية باسم (كرتي)، وسماهم الأكاديون باسم (كوتي، غوتي، جوتي) نسبة إلى كوتيوم، وعرف الشعب الذي عاش في منطقة كركوك (كرخي– گەرميان) باسم كاردو، وعرف الشعب

---

[٣] ينظر: هاجاني ، حازم ، مصدر سابق ، ص ٨٥ .

[٤] زكي ، محمد أمين ،مصدر سابق، ص ١٧ – ٢٠ والخليل،،أحمد،مصدر سابق ،ص١٤.

[١] المصدر نفسه، ص١٥–١٦، وكذلك،الكردي، عالية فرج، الأسرة والتغييرالاجتماعي في كردستان العراق، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة النيلين، ٢٠٠٥،ص ١٠٨–١٠٩. لم ينشر.

الذي عاش في منطقة (هكاري) باسم (كاردوخ)، وكان الشعبان يتكلمان لغة واحدة، والجدير بالذكرأن منطقة كركوك هي الجزء الجنوبي الغربي من كردستان، في حين تقع منطقة حكاري في شمالي كردستان قرب الحدود العراقية – التركية...وظلت تسمية (كاردوخ) إلى زمن إكسنوفان(٤٠٠-٤٠١ق.م) [٢]..

فالأسماء المختلفة التي أطلقت على الكورد إن هي إلاكلمات متشابهة تدل على الترادف اللفظي إماعلى مجموع الشعب الكردي مباشرة وإماعلى تلك العشائر العديدة والقبائل الكثيرة التي كانت ولاتزال تعيش تحت اسم الكوردبأسماء وعناوين مختلفة في الأزمان القديمة[٣]....

والمناطق التي سميت بكردستان عاش فيها بجانب الكرد اقوام اخرى و لم تكن ذات عرق واحد ولكن الاكثرية و الاغلبية للقومية الكردية، في تلك المناطق ، ومن الناحية الجغرافية لم تكن كردستان إقليماً موحداً بسبب تقسيم الكرد على دول مختلفة و لم تكن لهم دولة موحدة إلا امارات متعددة في العصر الاسلامي و العثماني و حرموا من ذلك لاسباب متعددة .

٣- لغة الكورد

يقول محمد علي العوني"اللغة البهلوية.. أصل اللغة الكردية الحالية المتشعبة إلى اللهجات الأربع وهي الكرمانجية والكورانية واللورية والكلهورية،وأقرب هذه اللهجات إلى البهلوية هي اللورية نظرا لقرب مكان الألوار من مركزالبهلوية الأولى ولعدم تأثرالألوار كثيرا من الكلدانيين والآشوريين.ثم تليها الكلهرية فالكورانية والكرمانجية"[١]...

ومن حيث الإنتماء إلى المجموعات اللغوية" تنتمي اللغة الكردية الى فصيلة اللغات الهندو اوربية قسم اللغات الهندو ايرانية، اما الصلة التي تربط اللغة الكردية بهذه المجموعة اللغوية فهي بالاضافة الى وجود الاف من المفردات الآفستية و البهلوية و

---

[٢] الخليل، ،أحمد، تاريخ الكردفي الحضارة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٧، لبنان- بيروت، ص١٦.

[٣] الكردي، ،عالية فرج، مصدر سابق، ص، ١١٥.

[١] البدليسي، الامير شرفخان، مصدر سابق ، ص٨٧.

الفارسية القديمة في اللغة الكردية، هي وجود القواعد اللغوية المتقاربة من حيث تصريف الافعال و تركيب الجمل و كذلك من حيث التغيرات الدلالية و علم الاصوات اللغوية و حتى من ناحية تقسيم الكلام الى مقاطع. الا ان هذا الانتماء الى هذه المجموعة اللغوية لا تعني بأي حال من الاحوال عدم استقلال اللغة الكردية بين لغات العالم الحية، حيث بالرغم من وجود التشابهات الكثيرة بينها و بين لغات هذه المجموعة من النواحي المذكورة الا ان لها اصولها و قواعدها و تطوراتها و دلالاتها و اشتقاقاتها الخاصة، و هي ليست فرعا من اية لغة اخرى"[٢].

ويذكر مينورسكي–وهو ممن عرف الكرد عن كثب– كما ينقل لنا د.أحمد الخليل" أن اللغة الكردية من عائلة اللغات الإيرانية، وتتكون هذه العائلة من اللغات الفارسية والأفغانية والبلوشية والأستينية، ومن لهجات أخرى قديمة وحديثة، واللغة الكردية ليست محورة عن الفارسية، وإنماهي لغة مستقلة لها قوانينها الفونيتيكية والسينتيكية الخاصة"[٣].

فرغم القرابة اللغوية بينها و بين الفارسية الحالية مثلا الا انها لغة خاصة حافظت على استقلاليتها كما دلت الدراسات الصوتية و الاتنوغرافية و الدراسات المقارنة التي قام بها العالمان الالمانيان –روديجر وبوت– عام ١٨٤٠ حيث اثبتا نتيجة دراسات متواصلة في المقارنة اللغوية بين الكلمات الكردية و اللغات الايرانية، على ان الكردية بقواعدها و مفرداتها و اصولها و اصواتها.. لغة خاصة مستقلة رغم انتمائها الى اللغات الايرانية.

و ايد هذا الرأي بعد ذلك المستشرق الروسى بيترليرخ في ابحاثه القيمة التي نشرها بعنوان دراسات عن الكرد باللغتين الروسية و الالمانية عام ١٨٥٧ و ١٨٥٨ في سان بطروسبورك – لينينغراد – وكذلك بحثه القيم – دراسات عن كرد ايران عام ١٨٥٦ –

---

[٢] ينظر: -http://www.altareekh.com/vb/archive/index.php?t-٣٥٦٠٠.html-May ٢٠٠٤ ,٠٨:٤١ مساء. اكرم قره داغي. وانظر أيضا الخليل، ،أحمد، تاريخ الكردفي الحضارة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٧، لبنان– بيروت، ص١٠٥–١٠٦.

[٣] الخليل، ،أحمد، مصدر سابق، ص١٠٥.

بطرسبورك – باللغة الروسية و أيد هذا الرأى ايضاً مستشرقون بارزون امثال رينان و دورن و ارش و ميولر وجابا[١]..

إذا اللغة الكردية لغة آرية نقية، ويؤكد د.الخليل إلى أن لهجة المكري في مقاطعة صاوبلاخ بشرقي إيران هي الصيغة الأنقى للغة الكردية، لقربه من لغة زردشت [٢].

يقول الميجر – ادموندس الاخصائي في تاريخ الكرد في مقالة له نشرت في مجلة جمعية اسيا الوسطى العدد ١١ مايأتي: "اصبح من الوضوح بمكان ان اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة مضطربة بل انها لغة آرية نقية معروفة لها مميزاتها الخاصة و تطوراتها القديمة. و كذلك ان مينورسكى البحاثة المختص باللغات الشرقية ينفي ذلك. و هو يعتقد انه بينما تنتمي اللغة الفارسية الى المجموعة الجنوبية الغربية، فان اللغة الكردية تنتمي الى المجموعة الشمالية الغربية و انها تتصف بشخصية متميزة تماما عن اللغة الفارسية [٣]"

فمن حيث مكانة اللغة الكردية في كوردستان العراق يمكن القول أن اللغة الكردية في إقليم كردستان العراق في إزدهارأكثر لأسباب تعود إلى الأرضية الأدبية لشعراء الكرد وكذلك لظروف مؤآتية زمن الإحتلال البريطاني ولإتفاقية سنة١٩٧٠ التي تم إقرارااللغة الكردية كاللغة الثانية في العراق وتم تدريسها في المدارس، فضلاً عن التطورات التي حدثت في كردستان العراق بعد إنتفاضة ١٩٩١وبعد تشكيل حكومة إقليم كردستان...

٤- جغرافية كردستان

واذا اخذنا كردستان الكبيرة كمساحة جغرافية فيمكن القول بان كردستان تقع في ضمن هذه الخارطة"من الشمال ، جمهورية ارمينية الخاضعة لروسيا ، و مقاطعات ارضروم و قارص و طرابزون التابعة لتركيا، ومن الشرق ، ولاية آذربيجان الايرانية و العراق العجمي و مقاطعة فارس، و من الجنوب، ولاية خوزستان الايرانية و العراق العربي و بادية الشام

---

[١] ينظر:-http://www.altareekh.com/vb/archive/index.php?t-٣٥٦٠٠.html May- ٢٠٠٤ , ٠٨:٤١مساء. اكرم قره داغي.

[٢] الخليل، ،أحمد، مصدر سابق، ص١٠٥.

[٣] ينظـــــــــــر :-http://www.altareekh.com/vb/archive/index.php?t-٣٥٦٠٠May-٢٠٠٤.html ,٠٨:٤١ مساء. اكرم قره داغي.

(لواء دير الزور)، ومن الغرب نهر فرات و بعض الويلايات الشرقية من الاناضول " [١] و تقع هذه الخريطة الآن ضمن الحدود الاتحاد السوفيتي السابق و تركيا و ايران و سوريا و العراق ...

بتعبيرآخر يمكن القول أيضاأن كردستان تقع"في غربي قارة آسيا وتحديدا في قلب المنطقة التي تعرف الآن بالشرق الأوسط، وتحدها شمالا هضبة أرمينيا، وتعد الأقسام الشمالية والشرقية من كردستان جزءا من تلك الهضبة، أماأقسامها الشمالية والغربية فهي جزء من هضبة الأناضول غربا، كما أنها تتصل بالأقسام الشرقية للهضبة الإيرانية، وأما من الجنوب فتجاور كردستان بلاد العرب[٢]".

اذا حسبناها بالكليومترات ،و العدد الكمي فحينئذ نواجه مصاعب شتى ، لوجود تباين في تقدير مساحة كردستان ، لأنها لا تؤلف اليوم أرضا ذات حدود سياسية معترف بها، و إنما قسمت بين دول الجوار ، و فصلت أجزاء مهمة من المساحة الكلية ، بسبب سياسة تلك الدول، فبعض الاوساط الكردية تقدر المساحة بأكثر من (٥٠٠٠٠٠) كم٢ و هم يعتمدون على الخريطة التي نشرها مركز الدراسات الكردية في باريس عام ١٩٤٩ و يخمنها ل.رامبوب (٥٣٠٠٠٠كم٢) [٣] .

ولكن الدكتور قاسملوا واعتمادا على التقديرات الروسية يخمنها ب (٤٠٩٦٥٠كم٢)، ١٩٤٤٠٠كم٢ في تركيا و (١٢٤٩٥٠كم٢) في ايران، و (٧٢٠٠٠ كم٢) في العراق و (١٨٣٠٠كم٢) في سوريا عدا ما تدخل ضمن الاتحاد السوفيتي السابق و إذا قيست من الشمال إلى الجنوب فتكون ٢٠٠٠كم٢ أما معدل العرض فهو ٢٠٠كم٢ في الجزء الجنوبي و يتزايد شمالاً حتى يبلغ (٧٥٠) كم٢ [١].

تقع مساحة كردستان بحوالي مئتي ألف ميل مربع، أي ما يساوي مساحة فرنسا في أوروبا، ومساحة كاليفورنيا في أمريكا، وتزيد على أكثرمن ٤٠٠٠ كم مربع

---

[١] البدليسي، الامير شرفخان، مصدر سابق ، ص٨٢ .

[٢] الخليل،،أحمد، مصدر سابق، ص٣٨-٣٩.

[٣] ينظر:هاجاني، حازم، مصدر سابق، ص١٠٤-١٠٥

[١] المصدر نفسه، ص ١٠٥.

كماأشير..وكردستان أرض الجبال والهضاب والأنهاروالممرات، والثمار والأنعام والحيوانات الأليفة والوحشية..والمعادن المتنوعة والنفط[٢]...

التاريخ القديم لكردستان و شعبه كانت واضحة و ان كان يلفه الغموض في بعض نواحيه وذلك " لقلة المعلومات الواضحة و المفصلة، عن الاقوام و الشعوب القديمة التي تألف منها الامة الكردية، و عن تطوراتها اللغوية و الاجتماعية "[٣] و الفضل الاكبر في المعلومات المتوفرة لنا عن تاريخ الكرد القديم يرجع إلى الآخرين من غير الكرد و خاصة علماء الغرب و الاخصائيون في علم الآثار و بالأخص في القرن الثامن و التاسع عشر الميلادي.

خلاصة الامر انه القيت الضوء على جزء من التاريخ الكردي و كردستان في الازمان الغابرة، و تقتصر تلك المعلومات على ذكر العلاقات الحربية و المناسبات التجارية بين الشعوب الكردية و بين جيرانها من الامم و الشعوب و لاتتعرض إلا لماما واستطرادا، بتفاصيل الحادثات و الشؤون التاريخية التي مرت بالأمة الكردية [٤]، وبعضاً من هذا الغموض يشمل التاريخ القديم بشكل عام ولا تقتصر على التاريخ الكردي.

وأخيرا وقبل الدخول في إتصال الكرد بالإسلام، رأى الباحث أن يشيربأسطر قليلة إلى الديانة لدى الكرد قبل الإسلام.

٥- ديانة الكرد

يقول د.أحمد الخليل"بما أن أجداد الكرد ينتمون إلى كتلة الشعوب الآرية، فلاريب أنهم كانوا،في العهود الغابرة جدا، من أتباع ديانة (ميثرا) شأنهم في ذلك شأن الشعوب الآرية حينذاك ، ويبدوأن الميثرائية أصبحت أكثر إقترابا من التوحيدية من الألف الأول قبل الميلاد، حينماتجلت في صيغت (الأزدائية)، وتسمى (دينكرد)، نسبة إلى إله(أزدان-يزدان-الخالق) [١].."

---

[٢] ا لخليل، أحمد، المصدر السابق، ص٣٨-٤١.

[٣] زكي، محمد أمين، مصدر سابق، ص ٦٧

[٤] زكي ، محمد امين ، مصدر سابق، ص ٦٧

[١] الخليل،أحمد، مصدر سابق، ص ١١٣.

وغالبية الكرد كانوا من معتنقي الزردشتية إبانة الدعوة والفتح الإسلامي، واليزدية يرجع جذوره إلى الأديان القديمة للكرد من الميثرائية وشابتها معتقدات زردشتية، وخالطتها مؤثرات نصرانية نسطورية، وأخرى إسلامية [٢].

إتصال الكرد بالإسلام

الواضح أن منطقة كردستان كان في الغالب مسرحاً لمعارك كبيرة بين القوى الكبرى بين تلك الامم الموجودة آنذاك و كذلك مع الشعوب الكردية المتواجدة من لولو و گوتى و كاشى و الخالدي و السوباري و الميديين و غيرهم، مع الاكديين و السومريين و البابليين و الآشوريين و غيرهم، و كان لهم دويلات و دول أعظمهم إمبراطورية الميديية الكبرى سنة (٧٠١ ق.م) التي أسسها (كياخسار هووخ شتر) و بلغت هذه البلاد أوج مجدها في عهدها الزاهر و امتدت فيه حدودها من (باختريانه – بخاري) شرقاً إلى نهر (قزيل ايرماق) عرباص و من بحر (قزوين) شمالاً إلى الخليج الفارسي جنوبا، و قضي على هذه الامبراطورية الواسعة سنة (٥٥٠ ق.م) في عهد ملكها (استياغ – ايختوويكو) الميدي الملك الاخميني المدعو (كورش – Cyrus) أي كيخسرو الكبير [٣]

و بعد ذلك خضعت جميع بلاد كردستان و البلاد الميدية للحكومة الإخمينية و بعد سقوط الدولة الاخمينية على يد الاسكندر المكدوني الذي استولى على البلاد الايرانية، كانت البلاد الكردية (ميديا، كوردئين، و غيرها من المقاطعات) بطبيعة الحال وقعت بين هذا الميراث الكبير [٤]

و من ثم استمر هذا الكر والفر في هذه المنطقة بين الحكومات المتعاقبة الرومانية و الاشكانية (البرثيون) و الاسانية و وكذلك المعارك الطويلة التي اصابتِ أضراراً بالغة بسكان هذه المنطقة التي عاش فيها الكرد و عاثوا فيها الفساد و الدمار و القتل و التنكيل و خاصة بين الامبراطورية الرومانية و الاسانية و دام الوضع هكذا إلى أن ظهر الاسلام،

---

[٢] المصدر نفسه، ص١٢١-١٢٢.

[٣] زكي، محمد أمين ،المصدر السابق، ص ٨٣.

[٤] ينظر : زكي ،محمد امين، مصدر سابق، ص ٨٣

ففي إبتداء سنة (١هـ – ٦٢٢م) أخذ قيصر الروم هرقل (هراقليوس) يلتزم خطة التعرض و الهجوم، و استطاع السيطرة على أرمينية و كردستان و تغلب على جيش (شهربراز) القائد الايراني في (آذربيجان) شرهزيمة و اغتنم غنائم كبيرة و أعمل في بلاد يد التخريب و النهب و لا سيما بيوت النار (المعابد المجوسية) ثم واصل سيره عن طريق (أشنة – رواندز) إلى (نينوى) و بعد سنة استطاع الروم تشتيت الجيش الايراني المعسكر بكردستان و فرقه شذر مذر، كما أنه في سنة ٦٢٧ م حدثت ملحمة عظيمة على مقربة من نينوى بين جيش (هرقل) و جيش (خسرو) انتصر فيها الروم.

كان كردستان مسرحاً لمد و جذر و كرو فر هاتين الدولتين العظيمتين، و لهذا نجد أن في هذه السنة تعرض كردستان و لا سيما القسم الجنوبي و الشرقي منه (شهرزور)، لنكبات و تخريبات كبيرة و لم يبق في هذا الاقليم قرية و لا مدينة إلا و عمل فيها يدالتدمير و النهب و السلب و الحرق من جراء تلك الحروب الطاحنة، حيث بقيت بلاد (شهرزور) في أيدي الروم لغاية سنة (١٨١هـ – سنة ٦٣٩م) و صادفت هذه الوقائع، ظهور الاسلام الذي أخذ بالإنتشار في أرجاء العالم المشارق و المغارب في مدة و جيزة[١].

بالنظر في الوقائع التاريخية تبدوا أن كردستان قبل الفتح الاسلامي كانت بالاغلب تابعة للدولة الساسانية و ان استطاع الرومان بسط نفوذهم على مناطق منها و خاصة ما يعرف حالياً بكردستان تركيا، و لم يكن للكرد أية دولة في حين ظهور الاسلام و الفتوحات الاسلامية و إنما كانوا تحت وطئة الساسانيين و الرومان فقبل أن يدخل الكرد في الاسلام فكان لديهم ديانات قديمة مشتركة مع الآريين و الهندو أوروبيين و سكان المنطقة آنذاك كماأشرنا، و عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان كذلك إبراهيم عليه السلام في المنطقة التي تقع ضمن كردستان ولكن ليس لدينا ما يثبت بالقطع مدى إنتشار معتقداتهم في تلك الاقوام بما فيهم أسلاف الكرد، و من بعد ذلك إنتشر فيهم الزرادشتية فكان غالبيتهم اعتنق هذا الدين قبل الاسلام مع وجود معتنقي بعض الاديان الاخرى من عباد الشمس و بقايا الاديان القديمة وهناك إشارات بأن قسماً ضئيلاً منهم اعتنق المسيحية [١]

---

[١] ينظر : المصدر نفسه، ص ٩٢

[١] للمزيد انظر: قفتان ، صالح ، مێژووی گەلی کورد ، ط٢ ، سليمانى ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٤ – ١٠٢ و هاجاني ، حازم ، مصدر سابق، ص ١٩٧ – ٢٦٤ و كذلك ، حمه كريم ، حسن محمود ، ئاييني كورد ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ١٤١٨ هـ .

يقول محمد أمين زكي حول اعتناق الكرد للاسلام : " و لما ظهر الاسلام و اتصل الكرد بالمسلمين الاولين ، و أخذوا يفكرون في مبادئ هذا الدين الجديد و تعاليمه السمحة ، وجدوا أن هذه المبادئ القويمة و التعاليم العامة تتفق و ما جبلوا عليه من أخلاق و سجايا ، فأقبلوا على هذا الدين بكليتهم – كما يقول السيرمارك سايكس – و اعتنقوه بكل سهولة على مدى الايام وأخلصوا له كل الاخلاص .."[٢]

وهذا لاينفي أن الكرد إعتنق الدين الإسلامي حربا تارة وسلما تارة أخرى.. إلا أن أوجه التماثل في الأصول العقدية بين الأزدائية ودينكرد والزرادشتية من جانب والدين الإسلامي من جانب آخرقربت الإسلام إلى عقول الكرد و قلوبهم[٣]...

هذا من الجانب الديني، أما من الجانب السياسي بالنسبة للكرد في صدرالإسلام، فقد "خسر الكرد استقلالهم القومي والسياسي منذ سقوط دولة ميديا سنة (٥٥٠ق.م) بأيدي الفرس الأخمين، فأصبحوا تابعين لهم أولا، ثم للدولة السلوقية اليونانية، ثم للدولة الأشكانية (البارثية) وكانت الأجزاء الشمالية والغربية من كردستان تقع أحيانا تحت سلطة الأرمن والرومان، وعند ظهورالإسلام كان ثلثا كردستان تابعا للدولة الفارسية الساسانية، في حين كان الثلث الباقي تابعا للدولة البيزنطية الرومية" [٣].

كان مواطن الكرد ابان الفتوحات الإسلامية، موزعة بين الدول الثلاث:فارس وأرمينيا وبيزنطا، وتقع ضمن مناطق الجزيرة، وبلاد الجبل (إقليم الجبال)، وأرمينية، وأذربيجان، وخوزستان، وكرمان، وفارس، وخراسان، والتي تكثر تداوله في كتب التاريخ الإسلامي، وله صلة وثيقة بمواطن الكرد[٤].

ولايعلم" تفاصيل علاقة الكرد بالعرب قبل الإسلام ،لكن منطق الواقع يقتضي أن تكون ثمة علاقات فيمابين هذين الشعبين المتجاورين بشكل من الأشكال، وفيما بين الأفراد على الأقل، لأن العلاقات العسكرية والإقتصادية والثقافية ذات الطابع المؤسساتي كانت تتم في إطارسياسات الدولة الساسانية، باعتبارأن الكرد كانوا يعدون مواطنين فرسا" [١].

---

[٢] زكي، محمد أمين،مصدر سابق، ص ٩٣

[٣] الخليل، أحمد، مصدر سابق، ص١١٣.

[٣] المصدر نفسه، ص١٥٠.

[٤] ينظر المصدر نفسه، ص١٣٥-١٣٦، ولتفصيل ذلك ينظر:ص،١٣٦-١٤٩.

[١] المصدر نفسه، ص١٥٠.

و يمكن القول أن اول إتصال أو مواجهة للكرد كانت في معركة القادسية بإعتبار أن الكرد في ذاك الوقت تابعين للسلطة الساسانية ولايمكن القول أن لا يكون الكورد جزءاً ولو كان بسيطا من هذا الجيش في هذه الامبراطورية ولكن محمد أمين زكي يشير إلى أن اول اتصال للشعب الكردي بالجيوش الاسلامية كان في سنة (١٨ هـ) أي بعد فتح (حلوان) و (تكريت) [٢]

و لكن الباحث يعتقد أن أول اتصال يرجع إلى سنة ١٤ في معركة القادسية أو ما بعده بقليل ولكن كجنود في الجيش الفارسي لا كشعب، و هذه المعركة تعد كبرى المعارك مع الفرس و قد احتشد جيش المسلمين بقيادة سعد بن ابى وقاص أيام عمر بن الخطاب في موقع القادسية [٣]

مع ذلك كان هناك ثلاث روايات مختلفة في المصادر الاسلامية حول تحديد تاريخ الفتح الاسلامي لبلاد الكرد، وهي:

١- إعتبار سنة (١٦) من الهجرة تاريخاً للفتح، ورد ذلك في مصدرين اثنين هما: فتوح البلدان للبلاذري المتوفي سنة ٢٧٩ هـ، و تاريخ الرسل و الملوك للطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ.

٢- أعتبار سنة (١٧) هجرية تاريخاً للفتح، وورد ذلك في تاريخ خليفة بن خياط المتوفي سنة ٢٤٠هـ.

٣- إعتبار سنة (١٩) من الهجرة سنة للفتح و إليه ذهب اليعقوبي المتوفي سنة ٢٨٤ هـ في تاريخه، وهنا يرجح المؤلف سنة (١٦) هجرية للفتح و حسب إتفاق البلاذري و الطبري وذلك إعتماداً على بحث لفرست مرعي المعنونة ب (الكرد و مصادر معالم تاريخهم في صدر الاسلام)، و ذلك لأن تمصير كوفة كانت في سنة (١٧)

---

[٢] زكي، محمد أمين، المصدر السابق، ص٩٣.

[٣] ينظر : هلال ، هيثم، موسوعة الحروب ، ط١ ، دارالمعرفة ، ٢٠٠٦ ، ١٤٢٧ هـ ، ص ١٧٢ – ١٧٤.

هجرية، و قد أجمع المؤرخون على أن تمصيرها جاءت بعد فتوح المدائن و جلولا و غيرها [١].

و هناك اتصالات فردية بالدعوة الإسلامية ورسوله من قبل الكرد قبل هذا التاريخ حسب المصادر الاسلامية [٢] و هناك صحابي يدعى (جابان – گابان) الكردي وله إبن يدعى (ميمون) و يكنى بأبي بصير، و روي عنه عدة أحاديث في الأنكحة و الشؤون الأخرى [٣] هذا ما ذكره المصادر و من المحتمل أن يكون هناك اتصالات أخرى لم تذكرها المصادر ...

بعد الهزيمة التي مني بها الساسانيون في معركة القادسية و بعد إنهيار الدولة الساسانية تقدم الفتح الاسلامي نحو البلاد الكردية ، عن طريق جلولاء – خانقين – قصر شيرين – حلوان – فهذا المحور الرئيسي و هناك محاور ثانوية مثل ، جلولاء – البندجين و محور جلولاء – الرذانات – دقوقا – خاينجار – سن بارما – بوازيج الملك – شهرزور [٤] ، و يذكر لنا التاريخ أن الفاتح الشهير (سعد بن أبي وقاص) أرسل جيشاً بقيادة (هاشم بن عتبة) على (جلولاء) بعد فتح المداين في صفر سنة ١٦ هـ (مارس سنة ٦٣٧ م) و انتصر فيها و شتت شمل الجيش الفارسي المعسكر هناك ، و طاردهم (القعقاع بن عمرو) حتى قلعة (حلوان) فدخلها ظافراً ، هكذا حصل إتصال الشعب الكردي ، و الوطن الكردي بالجيوش الاسلامي عدا ما أشير إليه سابقاً ، و تعد فتح هذه القلعة حدا فاصلاً بين سواد العراق و ولاية الجبال ، و يقول البعض أن عمر ابن الخطاب (τ) لم يكن من يرى اية التوغل في بلاد العجم كثيراً [١].

---

[١] دوسكي، علي نبي صالح، عمليات الانفال في كردستان العراق، ط١ دارسبيريز للطباعة والنشر، دهوك ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٤-٥٥.

[٢] مثل (الاصابة في تميز الصحابة)، فتوح الشام، الواقدي ،ميزان الإعتدال في نقد الرجال، وأسد الغابة، وروح المعاني، شەرەفنامە،...

[٣] و للتفصيل عن (جابان الكردي) ينظر كتاب خاص بهذا الموضوع بإسم كابان الكردي للمؤلف حسن محمود حمه كريم باللغة الكردية، وكذلك الخليل،أحمد، مصدر سابق.

[٤] دوسكي، علي نبي صالح، المصدر السابق، ص ٥٣ ،٥٤ .

[١] زكي، محمد أمين، مصدر سابق، ص٩٤.

هذا بالنسبة إلى المناطق الجنوبية لبلاد الكرد، اما المناطق الغربية و الشمالية منها المحاذية للجزيرة الفراتية، فقد اتفق المسلمون على انها فتحت على يد الصحابي عياض بن غنم الفهري سنة (١٩) من الهجرة، اما بخصوص فتح كردستان المركزية و يعني بها المناطق التي يسكنها الكرد فقط و لا يزاحمهم فيها أي قوم آخر، فالروايات بشأن فتحها تكاد تكون نادرة، و لعل البلاذري هو المؤرخ الوحيد الذي تطرق في رواياته إلى ذكر مناطق الكرد المركزية (معاقل ألاكراد) وملخص القول أن هناك محورين رئيسيين هما المحور الجنوبي الذي اشتمل على مناطق جنوبي كردستان التي كانت تابعة للحكم الساساني الفارسي، والمحور الشمالي الذي اشتمل على الأجزاء الشرقية من غربي كردستان، وامتد من بعد إلى شمالي كردستان[٢].

بالنظر إلى المصادر التاريخية نرى أن غالبية المناطق الكردية فتحت وفق العهود و المواثيق التي تبرم بينهم و بين المسلمين و حصلت بالطرق السلمية و قل فيه المعارك ولكن بطبيعة الحال لم يخل من المعارك و الصدامات و الخسائر كباقي الحروب...

هناك حقيقة تاريخية وهي أن الشعب الكردي لم تكن له ناقة ولاجمل في الحرب التي دارت في الشرقي المتوسط...ولم تكن ثمة حكومة كردية مركزية تنظم الشعب الكردي للمواجهة ولإتخاذ قرار السلم والحرب، وإنما كانوا خاضعين رغما عنهم للفرس الساسانيين وللروم البيزنطيين[٣].

بعد أن فتحت كردستان من قبل المسلمين القدامى و بعد التتبع التاريخي نرى أن الكرد دخلوا في الاسلام تدريجياً و بمرور الوقت، و حسن إسلامهم، و شاركوا بعد ذلك في الفتوحات الاسلامية للبلاد الاخرى و خدموا الاسلام و المسلمين، واعتبروا جزءاً من هذا التاريخ مع بقاء خصوصياتهم و شكلوا في طول التاريخ الاسلامي حتى العصر الحديث عدداً كبيراً من الدول و الامارات... و ظهر فيهم قادة و علماء أجلاء خدموا الاسلام و المسلمين... و شاركوا كباقي الشعوب الاسلامية في القلاقل و الثورات التي

---

[٢] ينظر المصدرين السابقين، وللتفصيل عن فتح كردستان والمعارك التي حصلت و العهود التي أبرمت ينظر حمه كريم، حسن محمود، كوردستان لـه بـه رده م فتوحاتى ئيسلاميدا ،ط١ سليماني ، ١٩٩٨، وكذلك الخليل، أحمد، مصدر سابق، ص١٥٤، فمابعد.

[٣] المصدر نفسه، ص١٦٢.

نشبت و حدثت في طول هذا التاريخ في العهد الاموي و العباسي إلى أن نصل إلى زمن الصفويين و العثمانيين[١]

بالمقابل شاركوا في بناء صرح الحضارة الاسلامية كباقي الشعوب الاسلامية ، مع عدم تذويبهم في الامم الاخرى ، و أسسوا كيانات و وحدات إدارية بل دويلات كردية إن لم نقل دول كردية في طول هذا التاريخ التي تعد بالعشرات [٢] وذكرها الامير شرفخان البدليسي في كتابة شرفنامه بالتفصيل ... و فيما يلي قائمة لبعض الحكومات و الامارات الكردية ، كجدول ، و هذه الحكومات و الامارات تبدأ في القرن الثالث الهجري و تنتهي ببداية القرن العشرين و لم تكن هذه الحكومات و الامارات مستقلة استقلالاً كاملاً بالمعني الحديث و إنما كانت ضمن الولايات المركزية الادارية ...

	حكومة	المنطقة و المركز	العاصمة	التاريخ
١	روادي	آذربيجان	تەورێز	٢٣٢هـ – ٦٢٠ هـ ١٢٢٣ م
٢	دوستكى و المرواني	منطقة دياربكر و بتليس	دياربكر و ميافارقين	٣٨١ هـ – ٤٨٩ هـ ، ١٩٠٥ م
٣	بەرزيكانى	العراق و ايران	سرماج	٣٣٠هـ – ٤٠٦ ، ١٠١٥ م
٤	الايوبي	ميصر ، سورية ، فلسطين ، يمن ، جزيرة	قاهرة – دمشق	بفروعها ٥٦٧ – ٦٨٥ هـ – ١٧٨٦م
٥	زند	جنوب ايران – كردستان ايران	شيراز – سنه	١١٦٠هـ – ١٢٠١ هـ ١٧٥٣م – ١٧٩٤ م
٦	شدادية	منطقة أريوان	گەنجه	٣٤٠ هـ – ٥٩٥ هـ ، ١١٩٨ م
٧	لورالكبرى (فضاوية)	لورستان	ئيزاج –سووس	٥٥٠ هـ – ٨٢٧ هـ ، ١٤٢٣ م
٨	لور الصغرى (خورشيد)	لور الصغرى	خورم آباد	٥٧٠ – ١٠٠٨ هـ ، ١٥٩٩م
٩	برا خوويى	بلوجستان	كيلات	١٢٤٥ هـ – ١٢٨٣ هـ ، ١٥٩٩ م
١٠	جزيره	جزيره و گورگيل	جزيره	٦٤٥ هـ –٩٢١هـ ،

[١] ينظر : للتفصيل زكي، محمد أمين ،مصدر سابق، والبدليسي، الامير شرفخان، مصدر سابق.

[٢] ينظر : المصدر نفسه ...

	(ئازيزان)			١٢٤٧ م – ١٥١٥ م
١١	خيزان	لإقليم خيزان	خيزان	٦٤٥ هـ – ٩٢١ هـ ١٢٤٧ م – ١٥١٥ م
١٢	شيروان	منطقة بتليس	كفره	٩٢١هـ ، ١٥١٥ م
١٣	بتليس	غرب وان	بتليس	٦٢٧ هـ – ١٠٦٦ هـ – ١٦٥٥م
١٤	ساسۆن	منطقة موش	بتليس	٦٢٧ هـ – ١٠٦٦ هـ – ١٦٥٥م
١٥	سۆيدى	چەباقچور	گەنج	٦٢٧ هـ – ١٠٦٦ هـ – ١٦٥٥م
١٦	پازۆك	خنس	مەلا زگرد	٦٢٧ هـ – ١٠٦٦ هـ – ١٦٥٥م
١٧	ميردەستى	شمال دياربكر	ئاگيل	٦٢٧ هـ – ٩٥٠ هـ – ١٥٤٣ م
١٨	چەمشكزك	منطقة ديَرسيم	چەمشكزك	٥٩٦ هـ – ١٠٠٠هـ – ١٥٩١ م
١٩	حسن كێف	شرق دياربكر(فوق الدجلة)	حصن كێف	٧٣٦ هـ – ٩٢١ هـ – ١٥١٥ م
٢٠	سليّمانى	قولپ (منطقة گەنج)	قولپ	٧٣٦ هـ – ٩٢١ هـ – ١٥١٥ م
٢١	زاراكى	منطقة ماردين	ماردين	٧٣٦ – ١٠١٦ هـ ، ١٦٠٧ م
٢٢	كليس	منطقة حلب	گليس	٧٣٦ – ١٠٠٥ هـ ، ١٥٩٦ م
٢٣	حكاري	حكاري	باش قەلا (جولەميّرگ)	---------
٢٤	دنبلي	منطقة خوو (سلماس)	خووى	٣٥٠ – ٨٨٠ هـ ، ١٤٧٥ م
٢٥	برادۆست	تەرگەوره	صۆماى	٩٠٠ هـ – ١٠١٧ هـ ، ١٦٠٨م
٢٦	موكري	موكرى	مەراغه	٨٥٠ هـ – ١٠٥٠ هـ ، ١٦٤٠م
٢٧	بادينان	بادينان	زاخۆ	٧٠٠هـ – ١٢٥٩هـ ، ١٨٤٣م
٢٨	سۆران	منطقة أربيل	دۆيـن ، حرير ، رەواندز	٧٠٠هـ – ١٢٦٠ هـ ، ١٨٤٤م
٢٩	بابان	السليمانية	قەلاچوالان	٩٠٠ هـ – ١٢٦٧ هـ ، ١٨٥٠م
٣٠	بانه	منطقة بانه	بانة	٩٠٠هـ – ١٣٣٣هـ ، ١٩١٥م
٣١	شوانكاره	فارس و كرمان	بـەردە سـتێر ، كرمان	٤١٦ هـ – ٧٥٦هـ ، ١٣٥٥م

و هذا مجرد (٣١) حكومة و إمارة [١] وفي الاصل تبلغ عددها أكثر من ذلك [٢] .

[١] ينظرللجدول كاملةً: قفتان ، صالح ، مێژووى گەلى كورد ، ط٢ ، سليمانى ، ٢٠٠٤ .

فالكرد شاركوا في كثير من الاعمال الجهادية أداءاً للواجب و خدمة للاسلام ضد أعدائه، و في الميدان العلمي نشروا علوم الشريعة و ساهموا في بناء الحضارة الاسلامية و بالمقابل كان الاسلام قوة حضارية كبرى للكرد حدّد لمدة طويلة سبيل تطورهم السياسي و الاجتماعي [٣] و من الناحية العسكرية كان دور الشدادية و المروانية و الايوبية و غيرهم واضح و جلي و ذكرها المؤرخون [٤]، فالعلاقة كانت تبادلية فالاسلام " أسهم إلى حد كبير في التطور التاريخي للشعب الكردي ، و قد وجد في صفوف هذا الشعب دائماً أعداد لا تحصى من المؤمنين بالاسلام ، المستعدين دائماً للقتال باسمه من أجل إنتشاره ، كما أنه أنجب رجالاً أتقياءأعطوا المثل الصالح إعتبروا الاسلام دستور حياتهم و منهج سلوكهم ، و كانوا يجدون في التبشير به و الدعوة إليه واجبهم الاجتماعى [٥]"

واستمرالكردفي عطاءه داخل الحضارة الإسلامية وعلى الأزمنة المتعددة،ومع ذلك حرم من حقوق كثيرة وخاصة في العصور المتأخرة والحديثة[٦].

---

[٢] البدليسي، الامير شرفخان، مصدر سابق، ص١٨٦ – ١٨٧.

[٣] نيكتين ، باسيل، مصدر سابق، ص ٢١٨ ،وكذلك،الخليل،أحمد، مصدر سابق.

[٤] ذكر بعضها ، الدوسكي في كتابه عن الانفال اعتماداً على المصادر الاسلامية القديمة ، و هناك كتب كثيرة تذكر ذلك و خاصة عن دور صلاح الدين الايوبي ،ينظرعلى سبيل المثال ،البدليسي ، الامير شرفخان ، شرفنامه ، المصدر السابق ، والخليل،أحمد، المصدر السابق.

[٥] نيكتين ، باسيل ، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

[٦] ومنذ بداية القرن السادس عشر الميلادي استأثرت كل من الامبراطوريتين الصفوية و العثمانية بقسم من الكورد .. و نجح العثمانيون في كسب الكورد إلى جانبهم لكون غالبيتهم يدينون بالمذهب السني كالعثمانيين وفق آراء بعض الباحثين في حين أن الفرس هم شيعيو المذهب و قد أتاح هذا للكورد الاحتفاظ بدرجة من (الحكم الذاتي) في الدولة العثمانية تحت إدارة زعمائهم المحليين و بقيت كردستان بؤرة النزاع العنيف بين هاتين الامبراطوريتين و ساحته . و زاد الموقف تعقيداً المشاريع البريطانية و الروسية في القرن التاسع عشر الرامية إلى شمول نفوذها في المنطقةالمنطقة

فكان الاتفاق بين الكرد و العثمانيين (بموجب اتفاقية (چالديران) ١٥١٦ بين السلطان سليم العثماني و الملا إدريس ، منح نوع من الاستقلال الداخلي للكورد داخل كردستان العثمانية ، لكن بعد تولي السلطان محمود الثاني الحكم سنة ١٨٠٨ – ١٨٣٩ ألغي تلك الاتفاقية ، كان السلطان محمود يبغي تأسيس

دولة مركزية على طراز غربي ، لذلك أنهى العمل بدستور (اللامركزية للأقاليم الكوردية) و يقول محمد أمين زكي أن (جميع البلاد الكردية دخلت في حكم العثمانيين هكذا طواعية و رضى بفضل دراية مولانا الشيخ إدريس و سياسته الرشيدة و همة محمد باشا و شجاعته الفائقة ..

و يقول في مكان آخر عن هذه الاتفاقية و لاشك أن هذا حادث فذ في التأريخ ، لأن كردستان لم يخضع خضوعاً تاماً لأحد الفاتحين ، بل ناضلهم نضالاً شديداً من عهد الآشوريين حتى ذلك اليوم .

و لم يبق العثمانيون على عهدهم لملا إدريس البدليسي فيما بعد كما أشرنا و تدخلوا في شؤون الامارات الكردية و رفع معاداة الاقوام ألاخرى للأتراك و من ضمنهم الكرد . و نتيجة للمظالم التي ايسو بها الكرد و إحساسهم بأن يكونوا كيانهم ضمن الدائرة العثمانية فقد قاموا بحركات و بثورات عديدة ضد العثمانيين ولكن الغالب منها قد تم القضاء عليها و وصل بعض تلك الحركات إلى مستوى رفيع من الاستقلالية ولكن نهاياتها كانت ماساوية مثل حركة إمارة محمد باشا الرواندوزي ، و حركة اسماعيل باشا البهديناني و حركة بدرخان باشا و عزالدين شير و حركة شيخ عبيدالله النهري الشمديناني و غيرهم و كان للتعامل السيئ مع الكرد أثر سلبي على الدولة العثمانية و ترك ثوراتهم آثاراً على العثمانيين و يمكن أن نعزو تلك الحركات و خاصة المتأخرة منهم إلى يقظة الروح القومية الكردية قبيل الحرب العالمية الاولى و لاسباب اخرى منها : وضع الكرد تحت حكمهم المباشر و الروابط القوية بين المناطق نتيجة إحتوائها في إطار الادارة المركزية و كذلك نشوء الحركات القومية عند الشعوب الاخرى التي كانت خاضعة للامبراطورية العثمانية كالعرب و اليونانيين و الارمن و البلغار و الألبان و كان آخرهم الكرد و كذلك تاثير المصلحين الاتراك و الروس و الايرانيين الذين دعوا إلى إقامة أنظمة حكم دستورية و التي سببت للكرد في النتيجة أنظمة دكتاتورية اضطهدا لكرد أكثر من أية أنظمة سابقة أخرى .

حاول القوميون الكرد أول الامر التعاون مع دعاة الاصلاح الترك باعتبارهم يدعون إلى المساواة و الاخوة و تأسيس دولة دستورية و هم ممثلون في جمعية الاتحاد و الترقي و لم يظهر في البداية أفكارهم المضمرة و كان من بينهم و من المؤسسين أفراداً من الشعوب ألاخرى و حين انتفضوا ضد عبدالحميد أظهروا أنهم أكثر إلتزاماً بالاسلام منه .. و خدعوا كثيراً من الناس و كسبوا أشخاصاً مثل الشيخ سعيد النورسي و خدعوه بأن إعلان المشروطية و دستورية الاتحاد إنما يقصد منها تأسيس حكومة الشورى في مستقبل الدولة العثمانية.

لهذا نجد أن هناك شخصيات كردية بارزة في (جمعية الاتحاد و الترقي) أمثال ، عبدالله جودت و ، إسحاق سكوني ، ابراهيم تمو ، شريف باشا و عبدالرحمن بدرخان، وكان لهم ادواراً مهمة في نشر فكرة الاتحاد و الترقي و استغل الاتحاد و الترقي الكرد و من ثم اتبعوا معه و كذلك مع الشعوب الاخرى سياسة ألاضطهاد و القمع و البطش و التصفية و الابعاد..

على الرغم من الكرد و شاركوا مع الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى و تعاطفوا مع الاتراك لعوامل دينية .. مع ذلك فإن الحكومة العثمانية واصلت إضطهادها للأكراد و هجّرت حوالي ثلاثة أرباع مليون منهم و دمرت قرى كردية بأسرها ... و تقول بعض المصادر أن عشرات ألآلاف من الاكراد قتلوا

يذكر شـەرەفنامه كثيراً من مساهمات الكرد في المجال العلمي و الشرعي والحضارة الإسلامية بشكل عام، فقد خدم علماء الكرد المسلمين و ساهموا في كثير من العلوم الشرعية و الالية اللغوية ، و يذكر لنا التاريخ كثيراً من هؤلاء ، وأمراء الكرد أيضاً ساهموا في فتح المدارس و المستشفيات و الاعمال الخيرية الاخرى و من البارزين في هذا المجال صلاح الدين و أحفاده و مظفرالدين ألاربيلي ، و شيدت مدارس عديدة في كردستان أمثال مدرسة الزاهدية و قوبان في العمادية و المجاهدية في أربيل و مدرسة مير حسن ولي في مدينة مكس شمال كردستان ، و مدرسة الحمراء (سور) في مدينة جزيرة ابن عمر ، و المدرسة الدوادية في (خيزان) ، عدا المدارس الكثيرة لصلاح الدين في مصر و الشام.

ظهر في هذا الشعب آلافا من علماء كبار في مجال الفقه والأدب والشعر والعلوم الاسلامية المتنوعة،وأغنوا الثقافة والحضارة الإسلامية، أمثال ابن خلكان المؤرخ الشهير و ابن الأثيرالمؤرخ، و الرسعني و الكواشي و الكوراني في التفسير و ابن صلاح الشهرزوري و الحافظ العراقي في الحديث و ابراهيم الكوراني الشهرزوري و ابن تيمية و المزوري و غيرهم في الفقه و

بين ١٩١٥ – ١٩١٨ في الولايات الشرقية من تركيا و هناك مذابح رهيبة و خراب و تدمير للقرى الكردية في تركيا و في تلك الفترة ذكرها مصادر عديدة هذا عدا الاضرار الناشئة من وقائع الحرب و المجاعات و الامراض كما ذكرها محمد أمين زكي في كتابه .

قام الكرد بحركات ضد الاتحاد و الترقي مقابل ممارساتهم ضد الكرد مثل حركة ابراهيم باشا الملي و شيخ سعيد الحفيد و حركة ملا سليم الخيزاني في بدليس و حركة شيخ عبدالسلام البارزاني و عبدالرزاق بدرخان و سمكو و سيد طه عدا الثورات أخرى بعد الحرب العالمية الاولى ضدهم مثل ثورة شيخ سعيد پيران و غيره ولكن جميعها لم يكتب لها النجاح ،ولم يستوعب حقوق الشعب الكردي من قبل الآخرين و زاد مآسي الشعب الكردي أضعافاً مضاعفة و ترك آثاراً لم يملأ بعد حتى الآن، ولهم وعلى غيرهم ... *ينظرلتفصيل ماذكر المصادروالمراجع التالية:*

إحسان، محمد، كوردستان ، ط١ ، اربيل ، دارآراس ، ٢٠٠٠ ، ص و٢٠،٢١و ناوخوش ، سلام ، إحتلال و تقسيم كوردستان ، ت: يوسف كمال ، ط ١ ، أربيل – ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢ م ، ص ٣٦ ،٤١، ٤٧، ٥٥، ٥٦، و زكي ، محمد أمين ،مصدر سابق، ص١٢٤و عيسى ، حامد محمود ، مصدر سابق ، ص ٢٤ ، ٢٩ ، ١٢٨ ،١٦٠– ١٧٣، و الحاج، عزيز ،مصدر سابق، ص ١٢و ملك ، يوسف ، كردستان أو بلاد ألاكراد ، ط٢ ، منشورات مكتب الفكر و التوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤ – ٢٧و زكي ، محمد أمين ،مصدر سابق، ص ١٧٨ – ١٨٢و علي، عثمان ، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ، ط ١ ، اربيل ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٦٥ – ٢٦٦.

أبو العلي القالي و ابن الحاجب و غيرهم في اللغة .. ومن رواد الأدب الكردي الملا أحمد الجزيري في القرن العاشر الهجري، والشاعر أحمد الخاني(١٥٩١ - ١٦٥٢) مؤلف أرقى منظومة ملحمية كردية وهي "مم وزين". و غيرهم كثير [١] ..

قد كان للتصوف دور كبير في كردستان على الجانب الروحي والإجتماعي و من أبرز الطرق الصوفية القادرية والتي تنسب إلى الشيخ عبد القادرالجيلاني وانتشرهذه الطريقة في كردستان العراق ومازال تأثيرها موجوداً حتى الآن والنقشبندية التي رفع رايتها في العراق الشيخ خالدالشهرزوري النقشبندي(١١٩٠هـ-١٢٤٢هـ-١٧٧٦م-١٨٢٧م) ورغم أن أصول هذه الطريقة كانت قد وجدت في الهند منذ القرن الثامن للهجرة،إلا أن الشيخ خالد استطاع أن يحولهاإلى حركة فكرية قوية سرعان ماتحولت إلى حركة إجتماعية منظمة أحدثت أصداء واسعة في العراق في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري-التاسع عشر الميلادي- ثم انتشرت منه إلى الأقطار العربية الأخرى كالأحساء والشام ومصر بل وصلت في انتشارها إلى الأناضول، وقد أخذ عنه الكثيرون في بغدادوغيرها[٢]، وتأثر الكرد بهذه الطريقة الصوفية كثيراوهي الطريقة الأخرى بجانب القادرية ذات تأثير كبيرعلى الشعب الكردي في كردستان العراق وبقي من مريديهم وأتباعهم حتى الآن، و هؤلاء لعبوا دوراً كبيراً وتركوا أثرا عميقا على المجتمع الكردي على الرغم من وجود مآخذ و تحفظات كما هو الحال في كثير من الأمور الاخرى ...

التشكيلة الجديدة للحكومة العراقية و ولاية الموصل

يرجع أهمية الكتابة حول التشكيلة الجديدة للحكومة العراقية و ولاية الموصل إلى أن الأوضاع التي مرت بالكرد في كردستان العراق ومن ضمنها عمليات الأنفال ماهي إلاإمتداد للسياسة التي مورست تجاه الشعب الكردي بشكل عام وكرد العراق بشكل خاص

---

[١] ينظر بالتفصيل شرفنامه وكذلك الكرد لباستيل نيكتين من ص٢٤٨-٢٨٧و دوسكي، علي نبي صالح،مصدر سابق، ص ٦٢-٦٧ و لمعرفة أسماء الذين خاضو في الادب أنظر زكي ، محمد أمين ، مصدر سابق ،ص ٢٢٦ - ٢٣٦ .

[٢] ينظر: الكردي،عالية فرج،الأسرة والتغييرالاجتماعي في كردستان العراق، مصدر سابق،ص١٢٢-١٢٤،وه تەسەوف چى يە، أمين شيخ علاءالدين النقشبندى ،ومەولانا خاليدى نە قشبەندى وتەريقەتى نەقشبەندى، سەيدتاهيرى هاشمى، وكلاهما باللغة الكردية، وغيرهم...

حين لم يؤخذ رأيه في مصيره السياسي ،مع أن المعاهدات الدولية آنذاك أعطته ذلك الحق، ولكن صارت ضحية مصالح الآخرين.

الكرد واجه الأحداث الكثيرة و الكوارث الإنسانية في الحرب العالمية الاولى على الرغم من أنه ليس فيها أية مصلحة وراء ذلك و لم يكن له دولة مستقلة يدافع عنها ولكن بحكم تبعيته انضم إلى جانب تركياو استجر إليها، و حاول الترك و الألمان استغلالهم لمصالحهم ، و استطاع عملاء بريطانيا استمالة قبائل كالهور و گۆران و هورامان من خلال الرشاوي و الدعم المادي ، و قد نجحوا في إقامة اتصالات مع شيخ محمود في نهاية الحرب ، و استطاعوا كذلك كسب تأييد أو ضمان حياد اكثرية العشائر الكردية في بلاد ما بين النهرين ، لكن القوات الانجليزية بعد ذلك لم تجلب الحرية، و لهذا نشأت و منذ عام ١٩١٨ ، نزاعات مسلحة بين القوات البريطانية و العشائر الكردية في العراق ، استخدم فيها الطيران[١].

و قبل ذلك شارك الكرد بقيادة شيخ محمود و زعماء كرد آخرين في التصدي للبريطانيين في الشعيبة إلى جانب العثمانيين و قتل كثير من الكرد المشهورين [٢] مع كل ذلك استمر الاتصال بين شيخ محمود و الانجليز فيما بعد و وفق مفاوضات معروفة في التاريخ الكردي، مع أن البريطانيين لهم خطط واتفاقيات لتوزيع ممتلكات الدولة العثمانية، بما فيها كردستان[١].

---

[١] ينظر: عيسى، حامد محمود، مصدر سابق، ص ٣٤ – ٣٥.

[٢] المصدر السابق ص ٣٧ .

(١) أن الروس و الفرنسيين و البريطانيين قد قاموا سراً بإتفاقية ما سمي بسايكس – بيكو لتوزيع ممتلكات الدولة العثمانية ، و تضمن هذه الاتفاقية تقسيم العراق و كردستان أيضاً فحسب هذه الاتفاقية ، أعطي كردستان الجنوبية لفرنسا و كردستان الشمالية للروس بما أن ايران كانت دولة صديقة لبريطانيا فلم تمس وحدة أراضيها . ولكن بعد الثورة الشيوعية في روسيا انسحب الروس من الحرب و أدانوا

عندما انتهت الحرب العالمية الاولى، و انتصر فيها دول الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، الولايات المتحدة و اليابان) على دول المحور التي كانت متكونة من الامبراطورية النمساوية المجرية، و المان و السلطنة العثمانية، و إثر هزيمة الدولة العثمانية في هذا الحرب استطاعت القوات البريطانية إحتلال ولايتي البصرة و بغداد و جزء من ولاية الموصل ضمن ممتلكات الدولة العثمانية التي كانت قد انهزمت في هذا الحرب و أبرمت هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ .

بعد ذلك انشأت السلطات البريطانية من ولايتي (بغداد و البصرة) الدولة العربية العراقية عام ١٩٢١.

لقد كانت كوردستان بشكل عام إلى ذلك الحين مقسمة بين الدولتين العثمانية و القاجارية و ما عرف بكوردستان الجنوبية كانت تحت سيطرة العثمانية ، و كانت كوردستان الجنوبية تشكل القسم الاعظم من ولاية الموصل و لم تكن ولاية الموصل في البداية ضمن العراق العربي ، فقد كانت خارج نطاق هذه الدولة الفتية عند إنشائها ، وكان يتم التعامل معها بصورة مستقلة و منفصلة عن ولايتي بغداد و البصرة ، و هذا الوضع أدى إلى تلك الازمة الدولية بين كل من بريطانيا و تركيا بعد الحرب العالمية الاولى [٢].

بعد حوارات مع الدولة العثمانية بممثلية الخليفة من شيخ الاسلام إبراهيم الحيدري و نائب رئيس الوزراء و عبوق باشا و عوني باشا و ضع وفدا لكرد من جمعية تعالي كردستان الشيخ عبدالقادر الشمزيني رئيس للجمعية و أمين عالي بدرخان نائب رئيس الجمعية و شخصيات أخرى مدنية و عسكرية و بعد الاتفاق على منح كردستان الاستقلال شريطة بقاءها مع اتحاد عثماني و يؤخذ كافة التدابير لذلك ، إلا أن هذا الاتفاق كان حبراً على الورق ، لعدم رضى الانجليز عنها و لم يكن الترك جديين في

الاتفاقيات السرية من ضمنها سايكس – بيكو ، لذلك عاد الانجليز واقنعو فرنسا بتغير الاتفاقية و ذلك من أجل أن تكون كردستان الجنوبية ضمن مناطق نفوذ بريطانيا مقابل اطلاق يد فرنسا في سورية و هذا الاتفاق أدى إلى تقسيم كردستان ضمن الدول المجاورة تركية و إيران و عراق و سورية .. للمزيد انظر : علي ، عثمان،مصدر سابق، ص ٢٦٤.

[٢] صابر، سروه أسعد ، كوردستان الجنوبية ، رسالة دكتوراه ، ط١ ، السليمانية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٧ . و كذلك ، عمر ، شورش حسن ، حقوق الشعب الكردي في الدساتير العراقية .

تنفيذ المقررات بل إن صحيفة الوقت نشرت بأن الوفد الكردي لم يرض الشروط و طالب بالإنفصال التام [١].

"في خضم هذه الاحداث كان الانجليز منهمكين في تأسيس مؤسسة دولية تعطي لإحتلالهم الشرعية الدولية للحفاظ على مكاسبهم العسكرية و الاقتصادية في الشرق الاوسط . و كانت نتيجة إعلان تأسيس عصبة الأمم في ٢٥ من كانون الثاني ١٩١٩ و كان توقيت إعلانها قبل اسبوع من مؤتمر الصلح في باريس حول ضمان حقوق الشعوب المضطهدة و المناطق و الاقاليم الدولية " [٢]

بعد عدم حصول جمعية تعالي كردستان على أية حقوق من حكومة أسطنبول إتفقوا مع عدد من الجمعيات و الاحزاب السياسية و المتنفذين الاكراد ... أن يبعثوا الجنرال شريف **پاشا** (الذي شغل منصب سفير الدولة العثمانية في ستوكهولم عام ١٨٩٠) لتمثيل الكورد و قدم شريف **پاشا** مذكرة إلى المؤتمر في ٢٢ مارس ١٩١٩ مطالبا فيها بانصاف الحركة الكوردية مع شرح مسهب لموقع و تاريخ كردستان وطلب الارمن دولة أرمينيا الكبرى مقتطعين في طلبهم هذا جزءاً من كردستان و اعتبروه جزءاً مكونا لدولتهم القديمة و بتأثير من شريف باشا و للتقارب عقد شريف باشا إجتماعاً مع ممثل الارمن بوغوس باشا للاتفاق سلمياً على حذف الجزء الكردي من خارطتهم ، و اعتباره كردياً و اتفقوا كذلك على تقديم مذكرة مشتركة إلى المجلس الأعلى للحلفاء في آب ١٩٢٠ و أقرها المجلس بأتفاقية سيفر التي تسمى في التاريخ الكورد بالاتفاقية المصيرية و كانت بنودها (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٣) حول القضية الكوردية و دولتهم المستقلة[١] ولكن هذه الاستقلالية بالنسبة للكرد لا يتضمن في هذه المعاهدة الدولة المستقلة بخلاف الارمن كما يقول محمد أمين زكي " سوى إشارة إلى إنشاء نوع من الحكم الذاتي للأكراد الذين يقطنون في المنطقة الوهمية التي تصوروها في شرقي الفرات و جنوبي بلاد (أرمينية) المنشأة حديثا ،

---

[١] ناوخۆش، سلام،مصدر سابق، ص ٦٧، ٦٨.

[٢] المصدر نفسه، ص ٦٨ ، ٦٩ .

[١] ناوخوش ، سلام ، مصدر سابق ص ٦٩ .

محددة ببلاد (تركيا) و (سورية)و (العراق) .. مقيداً بالشروط و تحفظات شديدة ..."[٢] و هذه التحفظات و الشروط مع الاطماع الاستعمارية ودول المنطقة منها غير قابلة للتحقيق لأنها لم تكن تخدم الاغراض الأوروبية و التركية في حينه و من تلك الشروط :

١- إستفتاء أهالي هذه المنطقة الكردية الصغيرة فيما إذا كانوا يريدون الانفصال عن الترك أم لا ؟

٢- يعرض نتيجة هذا الاستفتاء على عصبة الامم لدراستها و إصدار قرارها في ضوء ذلك ، يقرر إذا كان الشعب الكردي جدير بالاستقلال أم لا ؟ فإذا قررت العصبة جدارة الشعب الكردي للإستقلال ، يبلغ ذلك القرار إلى حكومة تركيا التي عليها ان تذعن له . فإذا بلغ الامر هذا الحد لا يمانع حينئذ في انضمام أكراد (الموصل) أيضاً إلى أكراد هذه الحكومة الكردية المستقلة استقلالاً ذاتياً ، و ان ينفذ ذلك البند الاخير في مدة سنة .[٣]

قد تم تحديد المناطق الشمالية و الغربية لكوردستان من الجهة النظرية و بقيت الاجزاء الجنوبية و الشرقية تحت إحتلال الجيش الانجليزي وسيطرة العرب و الفرس ، لدرجة أن (شريف باشا) لم يستطع المطالبة باكثر من هذا ، حيث صرح لرئيس مؤتمر الصلح في باريس جورج كلمنصو : إنني لا أطالب بأراضي كوردستان كاملة أو جميع حقوق الكورد ، بل إن قصدي إستقلال مناطق دياربكر و خربوط و بدليس و الموصل و كويسنجق و أورفة أما قضية الكورد و كوردستان فإنها تشمل من أرضروم إلى ايران. و في نفس الوقت لم يوافق الانجليز بالسماح لكل من رشيد زكي بابان و أحمد برزنجي بالاتصال مع شريف باشا كممثل عن كوردستان الجنوبية كخطوة منهم لتصغير شأن القضية الكوردية[١] و لم تكن القضية كما يقول محمد أمين زكي " سوى مداورات سياسية و موضوع مساومات رخيصة ليس الا [٢] أم الكرد في ايران فإن الانكليز منعوهم بحجة

---

[٢] زكي، محمد أمين،مصدر سابق، ص١٨٤.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٨٤ و كذلك ملك، يوسف ، مصدر سابق، ص ٧٣ – ٧٥.

[١] ناوخوش ،سلام ،المصدر السابق، ص ٧٠

[٢] زكي ، محمد أمين ، المصدر السابق ، ص١٨٤.

عدم مشاركة ايران في الحرب العالمية الاولى [٣] و كل ذلك خلق جواً من اليأس سبب في إجبارهم على تنازلات لاحقة خاصة في توركيا و تحت ضغوط الكمالية .

" أما ما يتعلق بالفقرة التي حددتها الحلفاء بالإنتقال لتنفيذ وعودهم بالإستقلال فكان سن هذا البند متعلقا بما يجري من أحداث في المنطقة"[٤] و لهذا نجد و بمجرد التغيير الذي حصل في المنطقة أهملت معاهدة سيفر ، فقيام الاتحاد السوفيتي و بزوغ نجم مصطفى كمال أتاتورك أدى إلى إلحاق الهزيمة بالقوات اليونانية و طردها من تركيا ، و تفاهم الحكومة الفرنسية مع حكومة (أنقرة) و دعم كمال أتاتورك من جانب عديد من الاطراف الدولية و غيرذلك من الاسباب جعلت تلك المعاهدة ساقطة لاغية و حلت محلها في ٢٤ تموز سنة (١٣٤١ هـ – ١٩٢٣ م) معاهدة لوزان القاضية بموت كل من (أرمينية) المبكرة و (كردستان) المصغر المقيد ، و انحصرت القضية الكردية بعد هذا في مسألة ولاية الموصل و في النتيجة ألغيت معاهدة سيفر على أثر ذلك و بدعم من فرنسا و إيطاليا و الاتحاد السوفيتي و الانكليز كتب السيد هنري ولسن رئيس أركان الجيش الانكليزي حول هذا الموضوع ما يلي : " أمام الدبلوماسية الانكليزية هناك هدف وحيد و هو إقامة علاقة صداقة مع مصطفى كمال " و تم إجهاض آمال الكورد و الارمن كضحية لمصالح الحلفاء . و بهذا تعد مرحلة سيفر – لوزان الحدث المأساوي في تاريخ النضال الكوردي على المستوى العام في سبيل الاستقلال فالوعود المتكررة ضلت حبراً على الورق و صار الكرد لعبة و آلة مسخرة بيد القوى العظمى ، مما زاد الماساة عمقاً و حجماً و على أثر ذلك صنعت حدود قومية لدول جديدة على الساحة ، فخلق هذه الحدود لهذه الدول الجديدة بعد معاهدة سيفر أدى إلى توزيع الكرد على عدة دول و هي تركيا و ايران و سورية و العراق و أجزاء من الاتحاد السوفياتي السابق، و هذا ما أقحم القضية الكردية في أزمة حادة ما زالت تداعياتها تلازمنا إلى يومنا هذا و عمليات الانفال التي نحن بصددها إحدى تلك التداعيات .[١]

---

[٣] ناوخۆش، سلام، مصدر سابق، ص ٧٠ –٧١.

[٤] المصدر نفسه، ص ٧١

[١] ينظر المصدر نفسه و كذلك إحسان، محمد، مصدر سابق، ص٢٢ ، ٢٣.

لم يكن الكرد أنفسهم بريئي الذمة فقد كانوا بينهم منافسات قبلية استغل من قبل أعدائهم ومن قبل الدول الكبرى ولكن الدور الرئيسي يرجع إلى أطماع الدول الكبرى...

١- ولاية الموصل و مصير الكرد في العراق الحديث

عمل البريطانيون كثيرا لتثبيت سلطتهم وأمورهم الإقتصادية المستقبلية في العراق ،ومن أجل ذلك سلكوا طرقا متعددة وتعاملو مع القوميات المختلفة ،والتجؤوا إلى مجيء ملك من خارج العراق[١].

---

[١] لتفصيل ذلك ينظر: عيسى، ، حامد محمود، مصدر سابق، ص ٤٣ ، ٤٤و لوكيتز ، ليورا ، العراق و البحث عن الهوية الوطنية ، ت: دلشاد ميران، ط ١ ، اربيل ، دارآراس ، ٢٠٠٤ ، ص ٣١و عمر ، شورش حسن ، مصدر سابق، ص ١٣،١٥،١٦،٢١ ، ٢٢ و صابر، سروه أسعد ، مصدر سابق، ص ٢١ – ٢٤ و كذلك ناوخوش ، سلام ، مصدر سابق، ص ١٠٢ – ١٠٥ و مار ، د . فيبي ، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ، ط١ ، بغداد ، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ ، ت : مصطفى نعمان

بما أن تشكيل العراق الجديد لم يكن عملاً إرادياً بين شعوب و طوائف العراق و إنما صنعت وفق الرغبات و الطموحات الاستعمارية و لمصالحهم و لهذا نجد أن العراق الجديد مصداقاً لقول من قال: "لقد كان العراق من صنع تشرشل – وزير المستعمرات البريطانية يومئذ – الذي خطرت له فكرة جنونية و هي الجمع بين حقلي نفط متباعدين ... و ذلك بدمج ثلاث فئات من الناس و هم الكردوالسنة و الشيعة" [٢]

فملك فيصل كان رجلاً ذكياً مجربا خبيراً في الشؤون العالمية و رأى تجربة الاتحاديين حين كان في اسطنبول كيف أثاروا غضب الشعوب و يرى إعطاء الحقوق للشعب الكردي ولكن ضمن ملكية فهو يعترف أن التشكيلة الجديدة في العراق لم يشكل شعباً و لا امة عراقية ، ففي السنوات الاخيرة من عمره أحس باليأس ووصف الشعب العراقي كالآتي " في اعتقادي لايوجد شعب عراقي بعد بل توجد كتلات بشرية خالية من الفكرة الوطنية مشبعة بتقاليد و أباطيل مذهبية لا تجمع بينهم جامعة سماعون للسوء ميالون للفوضى مستعدون دائماً للقضاء على أية حكومة كانت " هذا هو وصف الملك المنتصب على العرش تجاه شعبه المكونة و المشكلة قسراً[٣] ، وقد كتب سنة ١٩٣١ في مذكرة جاء فيها " إن البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية ذلك هو الوحدة الفكرية و الملية و الدينية فهي و الحالة هذه مبعثرة القوى منقسمة على بعضها ، يحتاج سياستها إلى أن يكونوا حكماء مدبرين ... و في هذا الصدد و بالإختصار أقول قلبي ملآن أسى أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد ، بل توجد كتلات بشرية خالية من أي فكرة وطنية ... لا تجمع بينهم جامعة ..هذا هو الشعب الذي أخذت مهمة تكوينه على عاتقي "[١].

أحمد ، ص ٤٧و للمزيد عن تلك الثورات و الحركات أنظر علي، عثمان ،مصدر سابق، عيسى، حامد محمود، مصدر سابق.

[٢] : دوسكي ، علي نبي صالح ، مصدر سابق ، ص ١٣٠

[٣] أمين ، نوشيروان مصطفى ، كردستان العراق عصر القلم و المراجعات ، ت : حمه صالح گەلالی ، ط١ ، السليمانية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠٩ – ٢١٠

[١] : دوسكي ، علي نبي صالح ، مصدر سابق، ص ١٣٠

لم يكن الثورات و المعارضات مقتصرة و منحصرة في الشعب الكردي بل كان من سمة العراق العربي أيضاً و هذا استمر حتى الانقلاب و سقوط الملكية في العراق عام ١٩٥٨ [٢].

أما بالنسبة لحسم مسألة و مشكلة ولاية الموصل ذات الاغلبية الكردية ، فقد اشتد الصراع بين الحكومة التركية و البريطانية على تبعيتها فقد كانت هناك مراحل لهذه القضية نتغاضى عنها ولكن في النهاية كانت مشكلة الموصل تركزت لدى الحكومة البريطانية أن هذه المشكلة تتمثل في تعيين الحدود بين تركيا و العراق ، و هي عند الحكومة التركية إعادة ولاية الموصل جميعها إلى تركيا ، فتمسكت تركيا بطلبها هذا منذ عام ١٩٢١ و بعد فرض شروطها على الحلفاء بإلغاء معاهدة سيڤر برمتها ، ثم طالبت بعودة سيادتها على ولاية الموصل ، و في النهاية حسمت عن طريق عصبة الامم [٣] .

في النهاية و بعد مداولات فشل الجانبين التركي و البريطاني في اتفاق لذا أحيل الموضوع إلى عصبة الامم و قررت العصبة في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٣٠ ايلول ١٩٢٤ تعيين بعثة خاصة مؤلفة من ثلاثة أعضاء برئاسة بول تيليلي و رئيس وزراء المجر السابق لجمع الحقائق و المعلومات للمساعدة في التوصل إلى قرار نهائي بشأن المسألة المتنازع عليها و ضمن اللجنة كلا من (ف . ويرسن) من السويد و الكولونيل (بوليس) من القواد البلجيكيين ،و التحق بها عضواً تركيا و عراقيا و درست محاضر جلسات لوزان و مجلس العصبة و مذاكرات الحكومتين البريطانية والتركية و رأت اللجنة أنه من الضروري الانتقال إلى ولاية الموصل للتحقيق ميدانياً [١] فوصلت اللجنة إلى مدينة الموصل يوم ٢٧ / كانون الثاني / ١٩٢٥ و بدأوا بزيارات ميدانية لمناطق من الموصل و أربيل و كركوك و السليمانية و كفري و كويسنجق و زاخو و قصبات أخرى للتعرف على آرائهم و رغباتهم ، و بعد أن أتموا مهمتهم قدمت اللجنة انطباعاتها حول

---

[٢] للمزيد انظر : مار ، فيبي ، مصدر سابق، أحمد و كذلك لوكيتز ، ليورا ، مصدر سابق.

[٣] عمر ، شورش حسن ،مصدر سابق، ص ٢٩

[١] عمر ، شورش حسن ،مصدر سابق، ص ٢٩- ٣٠ و كذلك ، صابر ،سروه أسعد ، مصدر سابق، ص ٢١ – ٢٤ و كذلك ناوخوش ، سلام ، مصدر سابق، ص ٣٢ – ٣٣ وزكي ، محمد أمين ،مصدر سابق، ص١٨٥ – ١٨٦.

هذه الزيارة ، و ما توصل إليها اللجنة ، و قدم التقرير إلى عصبة الامم في (٢٦ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ – ١٦ يوليو سنة ١٩٢٥ م) و سوى توصيات اللجنة و أهم النتائج التي توصلت إليها [٢]وفي هذه الاثناء سارع كل من الاتراك و البريطانيين و حلفاءهم لحشد دعم الكرد كل من جانبه و بأساليبه المختلفة ولكن يبدوا أن حدوث ثورة شيخ سعيد و اعدامه و نزوح مئات الكرد في تركيا إلى داخل العراق ، ضربة لسمعة تركيا في أوساط الكرد على الحدود و التي كانت غالبيتها من الموالين لتركيا ، و كذلك إبتعاد الشيوخ الدينيين الموالين للترك و إلغاء الخلافة العثمانية من قبل مصطفى كمال ، ثقل ميزان البريطانيين و حسم الأمر لصالحهم [٣] .

أخيراً رفع التقرير إلى مجلس عصبة الامم في ٢٦ / تموز / ١٩٢٥ و في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٢٥ ، تبنى مجلس عصبة الامم قرارا اعتمد بصورة رئيسية على توصية لجنة التحقيق ، و التي قضت في النهاية بضم ولاية الموصل للعراق ، مرتبطاً بمجموعة من الشروط التي لها آثار في مستقبل سياسة بريطانيا تجاه الكورد . فتوصيات لجنة التحقيق و قرار مجلس عصبة الامم تلخص بعضا منها كالآتي:

عدم تقسيم ولاية الموصل بين العراق و تركيا و تعين خط بركسل (خط الامر الواقع) كفاصل حدودي بين تركية و العراق و بقاء المنطقة تحت انتداب عصبة الامم أو بالأحرى بريطانيا لمدة خمس و عشرين (٢٥) سنة و طلب من الحكومة البريطانية تقديم تفاصيل عن التدابير الادارية التي ستتخذ مع الاخذ بعين الاعتبار ضمان الحقوق الثقافية للسكان الكورد، باعتبار أن خمس أثمان سكان الولاية من الكورد و هم بذلك أهم الاعراق و أكثرها عدداً من بين العرقيات الاخرى و كذلك توفير الالتزامات التي تضمن نوعا من الادارة الذاتية المحلية ، و كذلك ترتيب الامور العدلية و التعليم في المدارس و أن تكون اللغة الكردية الرسمية في هذه الامور و ورأت اللجنة أنه في حالة ما اذا إنتهت مراقبة عصبة الامم بعد انتهاء الاربع السنوات التي أبرمت فيها المعاهدة العراقية –

---

[٢] عمر ، شورش حسن ،مصدر سابق، ص ٢٩– ٣٠ و كذلك ، صابر ،سروه أسعد ، مصدر سابق، ص ٢١ – ٢٤ و كذلك ناوخوش ، سلام ، مصدر سابق، ص ٣٢ – ٣٣ وزكي ، محمد أمين ،مصدر سابق، ص١٨٥ – ١٨٦ .

[٣] علي ،عثمان ، مصدر سابق، و كذلك عيسى، حامد محمود، مصدر سابق، ص ٤٦٢ – ٤٦٧ .

البريطانية و لم يعط الكورد تعهدا بجعل ادارة محلية لهم ، و أن معظم السكان يفضلون الاتراك على حكم العرب .

وافق عصبة الامم في النهاية على إلحاق الولاية بالعراق، و أبرم الجانبان العراقي و البريطاني معاهدة في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦و رغم أن تركيا لم توافق على قرار عصبة الامم ولكن في النهاية رضخت للواقع و في معاهدة ثلاثية، بين العراق و أنكلترا وتركيا في٥/ حزيران / ١٩٢٦ اعطيت لتركيا (١٠ %) من عائدات شركة النفط التركية لمدة خمس و عشرين سنة مقابل اعترافها بتبعية ولاية الموصل للعراق[١].

فحسب شروط عصبة الامم كانت حكومة البريطانية مطالبة بأن توفر " الضمانات "و (التدابير الادارية) لكفالة حقوق الكرد في العراق ، و أكد كل من حكومة بريطانيا و الملك فيصل على ذلك و في ٢٤ شباط ١٩٢٦ رفعت الحكومة البريطانية مذكرة إلى عصبة الامم يبين فيها تطبيق ضماناته و إلتزاماته؟![٢]

و بهذا حسمت مشكلة ولاية الموصل لصالح العراق لأسباب عديدة من أهمها الطموحات الامبريالية للسيطرة على حقول البترول و السيطرة على المناطق الحيوية و الاهمية الجيوپولوتيكيه للموصل و المنطقة فضلاً عن أسباب عديدة أخرى منها التوازن المذهبي و توازن القوى بين تركيه و العراق ، و كل ذلك كان على حساب الشعب الكردي و وأد قضيته و عدم الاعتبار لحقوقه القومية كسائر الشعوب بعد تفكك الدولة العثمانية و كانت للإنشقاقات الداخلية دور في تسهيل تهميشهم على الساحة، عدى بساطة قادة الكرد على الصعيد السياسي وتخديعهم من قبل كافة الاطراف و استغلال الكرد كسلاح لحسم الخلافات بين الدول و كسب المصالح لطموحاتهم كما فعل ذلك *الانگليز* ، ولكن هذه السياسة أثبتت بعد ذلك فشلها على مر سنين و العقود التي تخطاها الشعب الكردي مع هذا الكيان الجديد ، فرغم قبولهم بعد ذلك مع هذا الكيان و انخراطهم فيها مع ذلك نجد أن حقوقهم هضم و استعمل معهم فيما بعد أبشع الاساليب و الطرق

---

[١] ينظر مصدر سابق، ص ٤٦٧ – ٤٦٨ و عمر، شورش حسن،مصدر سابق، ص ٣١ – ٣٦ و صابر، سروه أسعد ، مصدر سابق، ص ٣٣ – ٣٤ .

[٢] علي، عثمان،مصدر سابق، و كذلك عيسى، حامد محمود،مصدر سابق، ص ٤٧١ .

لكبت حرياتهم و مصادرة حقوقهم ، و مورست معهم حسب نظرة سريعة لتاريخهم الحديث أفظع الاساليب و أسوأ المعاملة من بين الشعوب .. فعلى الرغم من ان الشعب الكردي قبل في النهاية بحكم الواقع إلا أن التعامل معهم لم يكن بالسوية و لم يعتبروا كاملي الاهلية و الحقوق و إنما عوملوا كرعايا في الدرجة الثانية و الثالثة و لهذا قام الكرد بثورات ضد الانظمة أبرزها ثورة ١١ أيلول سنة ١٩٦١ في عهد عبدالكريم قاسم بقيادة الزعيم ملا مصطفى البارزاني و راح ضحية الثورات آلاف من الناس فكان معظم الضحايا من الاطفال و النساء و العجزة .

زادت مأساة الكرد حينما سيطر القوميون المتعصبون على السلطة و خاصة في نهايات حكم عبدالكريم قاسم و بداية الانقلاب العسكري الذي أزاح عبدالكريم قاسم بتدبير و تنفيذ حزب البعث العربي الإشتراكي و بالتعاون مع فريق من الضباط القوميين في الجيش العراقي صبيحة الثامن من شباط ١٩٦٣ [١] .

منذ ذلك الإنقلاب وفي تجربتهم الأولى القصيرة وتسلمهم السلطة[٢]. تعرضت كردستان العراق لإنتهاكات من قبل ماسمي بالحرس القومي، وزاد الأمرسوءا حين تسلمت

---

[١] احسان ، محمد ، مصدر سابق، ص ٤١ – ٤٢

[٢] ففي البداية و قبل الثورة جرت اتصالات بين القوميين و البعثيين و بين قادة البارتى و أعطو وعود شفوية بالحكم الذاتي لكوردستان إلا أنها لم تترجم إلى واقع فعلي و سرعان ما طواها النسيان و كأن شيئاً لم يكن، و هو الثورة الكردية في أقل من أربعة أشهر ، بدأت الحرب تحت شعار ((القضاء التام على عصابة المتمردين الشقاة حسب تصريح وزير الدفاع البعثي الفريق صالح مهدي عماش)) بدأت الحرب بعد رفض الحكومة البعثية ((الحكم الذاتي)) الذي وعدت به ، و تجددت القتال و شارك فيها لواء اليرموك فأصابوا بهزيمة شنعاء في موقعه (باطوقة) الشهيرة عند مشارف زاخو ، مع ذلك بدأ الكيان الحزبي للبعث لتناقضات داخلية بين الجناحين العسكري و المدني في

القيادة القطرية و أفرزت سياستهم في الاستبداد و القمع و ممارسات الحرس القومي أثراً كبيراً في عزلة الحكم الجديد و في اتساع مقاومته و التصدي له من قبل الجماهير العربية و الكردية على سواء.

حين تخبط البعث في صراعات داخلية استغلهاعبدالسلام عارف بمساعدة الناصريين لاسقاط الحكومة البعثية، و سقطها في ١٨ / تشرين الثاني ١٩٦٣ و حلت النكسة بحزب البعث و شكلت وزارة طاهر يحي ،و بدعم من جمال عبدالناصر و بن بلله أعلن مفاوضات و عقد هدنة بين الكرد و الحكومة الجديدة في شباط ١٩٦٥ ، لكن الهدنة لم تصمد لرفض الحكومة الحكم الذاتي للكرد و إثر مقتل عبدالسلام عارف في تحطم طائرته في نيسان ١٩٦٦ ، خلفه شقيقه عبدالرحمن عارف الذي صرح أن المشكلة الكردية يكون بمنح الاكراد حكماً ذاتياً ، ولكن بدون جدوى فكان الكرد في هدنة قلقة حتى تموز ١٩٦٨ دون تحقيق أي من مطالبهم و الحصيلة التي أصاب الكرد منذ الثورة سنة ١٩٦١ الشهيرة تقدر بنحو ٦٠٠٠٠ بين قتيل و جريح و تدمير ٣٠٠٠ قرية و ١٣٠٠٠ عائلة فقدت أرباب بيوتها أثناء القتال ، مع ذلك حافظ الكرد على الهدوء و لم يواجهوا الحكومة العراقية أثناء الحرب العربية – الاسرائيلية على الرغم الخسائر التي تكبدوها بأيدي القوات العراقية طيلة الستينات .

حين كان شعار الحرس القومي و بعض من العرب على القرى الكردية عبارة عن (احن العرب أهل الغيرة نطرد الأكراد من هالديرة) و (أحن البدو وين العدو) ،و كانت النتيجة تلك الضحايا من الكرد و آلاف الجنود و الضباط من الحكومات العراقية في تلك الفترة .

احسان ، محمد ، مصدر سابق، ص ٤٢ – ٤٣ و ابوشقرا ، صلاح عصام ، الاكراد شعب المعاناة ،ط ١ ، ١٤٢٠ – ١٩٩٩ ، دارالهادي ، ص ٢٧ للزيادة في فيما

البعث السلطة للمرة الثانية في ١٩٦٨، فهذا يجر الباحث كي يتحدث بشكل مفصل نسبياً عن البعث و علاقتهم بالكرد و الحركة الكردية.

الكرد وحزب البعث العربي الإشتراكي في العراق

١-البعث ، نبذة تاريخية:

لقد مرتأسيس الحزب البعث العربي الإشتراكي بعدة مراحل، وكان لرموزه ومؤسيسيه دوربارزفي تلك التطورات، ومن أبرزهم، ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وزكي الأرسوزي[١].

حصل بعد انقلاب التشرين انظر : العاني ، خالد عبدالمنعم ، موسوعة العراق الحديث ، ط١ ، الدارالعربية للموسوعات ، ١٩٧٧ ، ص ٣٤١ – ٣٤٢ .وص٢٧و٢٨ ، و فاتح ، لطيف ، صالح ، مجيد ، كورد قرإن ، مجلد ١ ،ط١ ، سليماني ، ٢٠٠٣ ، ص ٣١ – ٣٢ لتلك الخسائر انظر :ققتان، كاوس ،مصدر سابق، ص ١٨٤، ٢٤٧ ، ٢٤٨، ٢٥٨ .

[١] ففي سنة ١٩٣٢م عاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشيل عفلق (نصراني ينتمي إلى الكنيسة الشرقية) ، وصلاح البيطار (سني) في١٩٣٤ وذلك بعد إنهاء دراستهم العالية محملين بأفكار قومية وثقافة أجنبية بعدأن إلتقيا عام ١٩٢٩ في سوربون، وتأثرا باليسار في باريس ولم يكن هناك من يتعاطف مع السوريين غير الشيوعيين والإشتراكيين وبعد ذلك عمل كل من عفلق والبيطار في التدريس،الأول في التأريخ والثاني للفيزياء ومن خلاله أخذا ينشران أفكارهما بين الزملاء والطلاب والشباب، أصدر التجمع الذي أنشأه عفلق والبيطار مجلة الطليعة مع الماركسيين سنة ١٩٣٤-١٩٣٥م وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (جماعة الإحياء العربي).

مع الدور الذي لعبه أستاذ ثانوي هو – زكي الارسوزي – من أبناء لواء "الاسكندرون" قاد حركة مقاومة طلابية ضد تتريك اللواء المذكور، بعد أن درس الفلسفة في فرنسا، وتخرج فيها، واتصل بما كان

الفكر الفرنسي يموج به في تلك المرحلة من أفكار، وقد انطلق بعد عودته إلى لواء "الأسكندرون" يدعو إلى "البعث العربي" الذي اعتبره الحل الوحيد لتحرر "لواء الأسكندرون" من احتلال فرنسا ومن دعاة التتريك في وقت واحد. ولم يلبث الارسوزي إلا قليلاً حتى صار أقرب ما يكون إلى مرتبة الزعامة الثقافية والسياسية في "اللواء السليب" كما كان يطلق عليه في أدبياته، وقد اضطر لمغادرته بعد أن الحق رسمياً بتركيا الجديدة. وغادره معه مجموعة من طلابه من أبناء اللواء المذكور إلى دمشق، وإستنادا إلى حديث أجراه حنا بطاطو مع الأرسوزي قسم جماعته عام ١٩٣٩ إلى قسمين أحدهما سياسي سماه (الحزب العربي التقدمي) والثاني ثقافي وسماه(البعث العربي) وقد قدم الارسوزي نموذجاً من العمل السياسي لا عهد لدمشق به، فمن حيث الفكر كان فكره ثورياً فجرته عمليات الكفاح المتنوع لإبقاء لوائه جزءاً من سوريا لا من تركيا، والمحافظة على هويته العربية، وأكسبت قضية الاسكندرون فكره طابعاً عملياً متحركاً لم يكن متوافراً لمفكري ثانويات دمشق أمثال عفلق والبيطار. وكانت الفواصل في ذهن الارسوزي بين فكر الزعامات التقليدية وفكرة البعث العربي الذي يتخيله ويريده واضحة. فقد عاصر الرجل اليسار الفرنسي وتتلمذ على بعض رموزه وحاول توظيف جوانب من الفكر اليساري الفرنسي في التركيبة البعثية القومية بنجاح أغرى شباب ذلك الجيل ولفت أنظارهم إليه، فقد حول حصيلته الفكرية إلى إيديولوجية مثالية يمكن للمتعلمين الباحثين عن عقيدة للعمل والتنظيم تفصلهم عن مجموعات الشيوعيين والإسلاميين والزعامات التقليدية معاً واكتشفت الزعامات التقليدية الشامية والمدرسون الذين لم يكونوا قبل الارسوزي يواجهون منافسين لهم وزن مهم بهذا المستوى فبدأت عمليات تحجيمه ومحاصرته من هؤلاء جميعاً. فكل هؤلاء قد رأوا في هذا الغريب الطارئ على البيئة الدمشقية السياسية تهديداً، وبعد ذلك استطاع كل من ميشيل عفلق وصلاح البيطار بأسلوبهما الخاص في تحجيمه بعد احتوائه ثم استهلاكه فكرياً وبعدأن شكلا معه حزب البعث.

فقد دعى الرجلان الارسوزي للتعاون مع النواة التي شكلاها أو كانا يهيئان لتشكيلها "البعث العربي" وهي النواة التي حاولا أن يقنعاه بأنها انعكاس لأفكاره، وتعبير عن فلسفة التوافق معه، لكن الأمر لم ينطل على الارسوزي فبعد لقاءات محدودة معهما خرج ليتهم عفلق والبيطار بالتواطؤ مع المخابرات الفرنسية للإجهاز على حركته الناشئة، ورأى في شخصية عفلق وجهوده تحالفاً مع المخابرات الفرنسية لإجهاض حركة "البعث العربي" باسم "البعث العربي" كما كان له مثل ذلك الرأي في الزعامات التقليدية التي خضعت لمساومات المحتل الفرنسي وقبلت التعاون معه لإجهاض ثورات الشعب!! ومحاولاته لتحقيق التحرر الحقيقي، وراح بعد ذلك الارسوزي يعقد الحلقات في بيته وفي المقاهي وفي الفصول التي يدرس فيها للتنديد بالزعامات التقليدية وبعفلق والبيطار واتهامهم – جميعاً – بالتواطؤ المكشوف مع قوى الاحتلال الفرنسي لإجهاض ثورات الشعب، وقد كان رد فعل عفلق ضد الارسوزي عجيباً حيث تبنى

عفلق أفكار الارسوزي في "البعث العربي" وانتحلها على أنها أفكاره، وصار يعبر عنها بلغته وطريقته، ويعتبرها "الإيديولوجيا القومية" التي ابتعث عفلق للتبشير بها والدعوة إليها.

ففي نيسان ١٩٤٧م تم تأسيس الحزب تحت اسم (حزب البعث العربي)، وقد كان من المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكي الأرسوزي وآخرون، كما قرروا إصدار مجلة باسم البعث. ، ثم اندمج حزب البعث مع الحزب العربي الاشتراكي تحت اسم (حزب البعث العربي الاشتراكي) عام١٩٥٣م و الحزب العربي الاشتراكي" وهو حزب حموي النشأة والانتشار كان يتزعمه أكرم الحوراني. وكان أهم أهداف ذلك الحزب هو مقاومة من سموهم بالإقطاعيين في حماة. والوصول إلى الحكم بأية وسيلة متاحة، ولذلك كان الحوراني يركز على وسيلتين أساسيتين عنده هما: العمل على تحريض الفلاحين ضد ملاك الأراضي، ومحاولة الوصول إلى عناصر عسكرية يمكن التأثير عليها، وتحويلها إلى أدوات في اللعبة السياسية. وباتحاد مجموعة الحوراني مع مجموعة عفلق والبيطار ولد النصف الثاني من الحزب ليصبح "حزب البعث العربي الاشتراكي" يقوده الثلاثي عفلق والبيطار والحوراني،وبهذا يتبين ان البعث تكون من ثلاث مجموعات مجموعة زكي الأرسوزي والعفلق والبيطار مع جماعة أكرم الحوراني وقد ضم الجيل الجديد من نشطاء البعث،ومثقفيه،وزعمائه أسماء كثيرة معظمها سوري، بينها: زكي الأرسوزي (العلوي النازح من الإسكندرية)، وأكرم الحوراني، ملاك الأرض السني، وميشيل عفلق الدمشقي الأرثوذوكسي، المتحدر من عائلة تجار ،وصلاح الدين البيطار، المثقف المسلم السني،ورغم أن اسم (حزب البعث) يرتبط باسم ميشيل عفلق(ت١٩٨٩)، فإن الفكرة والحركة كانت الإبن الشرعي لهؤلاء الأربعة، ..وقد أضاف كل فرد من هؤلاء عنصرا خاصا إلى عموم الفكرة، فمثلا أن حوراني جاء بفكرة الإشتراكية الفلاحية إلى البعث، أماعفلق فقدأمم الإسلام لصالح القومية،ونقل الأرسوزي عناصرمن الباطنية العلوية إلى الفكر القومي،فيما عززالبيطارملامح النزعة القومية المستمدة من المدرسة الفرنسية.

ينظر: حزب البعث العربي الاشتراكي في http://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm وكذلك الجهني، مانع بن حماد،الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١٤٢٤،٥-٢٠٠٣م، ص٤٧٠، وكذلك بطاطو ،حنا،العراق،الكتاب الثالث،ت:الرزاز ،عفيف،ط١٤٢٧،١هـ-٢٠٠٦م، منشورات فرصاد، ص٣٢،٣٠،٣١-٣٤و http://www.alhewar.net/Basket/Taha_The_Reality_of_the_Baath_Party.ht حقيقة حزب البعث وتكوينه، ، طه جابر العلواني، و http://www.vb.6arab.net/showthread.php?t=2414 و عبدالجبار، فالح-داود، هشام، الإثنية والدولة، ت: النعيمي، عبدالإله، معهدالدراسات الإستراجية، ص٤٩٩.

وكان للبعث دور في الحكومات التي تأسست في سوريا بعد الإستقلال وحتى حكومة الانفصال برئاسة الدكتور ناظم القدسي من ١٩٦١/٩/٢٨م وحتى ١٩٦٣/٣/٨م[١] ،وتسلم السلطة من قبلهم.

[١] وهذه الحكومات هي حكومة شكري القوتلي: من ١٩٤٦م وحتى ١٩٤٩/٣/٢٩م و حكومة حسني الزعيم: استلم السلطة عدة شهور من سنة ١٩٤٩م و حكومة اللواء سامي الحناوي: بدأ حكمه وانتهى في نفس عام ١٩٤٩م حكومة أديب الشيشكلي: استمر حكمه حتى سنة ١٩٥٤م و حكومة شكري القوتلي: عاد إلى الحكم مرة ثانية واستمر إلى توقيع اتفاقية الوحدة مع مصر سنة ١٩٥٨م و حكومة الوحدة برئاسة جمال عبد الناصر: ١٩٥٨. ١٩٦١م و . حكومة الانفصال برئاسة الدكتور ناظم القدسي: وقد دام الانفصال من ١٩٦١/٩/٢٨م وحتى ١٩٦٣/٣/٨م ومن ثم و منذ ١٩٦٣/٣/٨م وإلى اليوم فقد وقعت سوريا تحت حكم حزب البعث، وقد مرت هذه الفترة بعدة حكومات بعثية آخرهم حكومة ،بشار الأسد النجل للراحل حافظ الأسد.

وقد ضم "حزب البعث" في صفوفه الأولى غالبية من أبناء الأرياف الذين انتقلوا من القرى والأرياف إلى مراكز المحافظات التي تتوافر فيها المدارس الثانوية لمواصلة الدراسة، وكانت الخلايا الأولى للحزب تستقطب أبناء طوائف معينة "فاللوائيون" أو أبناء "لواء الاسكندرون" الذين استطاع عفلق أن يستقطبهم حوله – بعد محاصرة الارسوزي – وهم من اتباع الارسوزي سابقاً، كانوا ينتمون إلى الطائفة "العلوية" فصار هؤلاء دعاة للحزب بين أبناء طائفتهم من شباب جبال العلويين ليجندوا دعاة آخرين للحزب من أبناء ثانويات اللاذقية والساحل.

وكان لعفلق صلات عائلية بحكم انتمائه إلى عائلة نصرانية تسكن حي "الميدان" في "دمشق" وتتعامل مع الجنوب – أي حوران وجبل العرب "الدروز" – ولها صداقات مع بعض الأسر الدرزية سرعان ما وظفها للوصول إلى طلاب الثانويات الدروز في دمشق والسويداء مركز محافظة جبل العرب، وقد تحددت بنية الحزب منذ البداية بطبيعة البنى الاجتماعية التي انحدرت منها تلك العناصر الحزبية الأولى: فكانت بنية ريفية من نوعية أنصاف المتعلمين من طلاب بالدرجة الأولى ثم أساتذة وموظفين. ومن جذور طائفية محددة؛ تأتي بالدرجة الأولى منها الجذور العلوية، ثم الدرزية، فالإسماعيلية، فالمسيحية. وقد ترتب على ذلك أمور كثيرة . حسب رأي دكتور طه جابر.ينظر: http://www.alhewar.net/Basket/Taha_The_Reality_of_the_Baath_Party.htm حقيقة حزب البعث وتكوينه، ، طه جابر العلواني و(http://www.alfalaq.com/sam/sam82.htmو حزب البعث العربي الاشتراكي في http://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm وكذلك الجهني، مانع بن حماد، مصدر سابق، ص٤٧٠، وكذلك بطاطو، حنا، مصدر سابق، ص، ٣٢،٣٠،٣١-٣٤و

- وقدأعلن في دستور حزب البعث العربي الاشتراكي بعد تشكيله أن الحزب البعث العربي الاشتراكي حركة قومية شعبية انقلابية تناضل في سبيل الوحدة العربية والحريةو الاشتراكية وجاء في المبدأ الاول عن وحدة الامة العربية وحريتها أن العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي في ان تحيا في دولة واحدة وان تكون حرة في توجيه مقدراتها.ويعرفه مناوئوه بأنه"حزب قومي علماني يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي " وشعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب ، أما أهدافه فتتمثل في (الوحدة والحرية والاشتراكية)[١].

- والبعث في العراق وبعد توسعة تشكيلاته وتضاعف فعالياته في بعض الأقطار العربية فكان له قيادتان: قومية تشرف على التنظيم في سياقه العربي العام وبقي رمزه الأول فيما بعد ميشيل عفلق في العراق وقطرية تعنى بتشكيلة حزب البعث على مستوى كل دولة عربية. وقد اعترفت القيادة القومية للبعث وحسب توصيات مؤسسه وكان مركزه في سوريا سنة ١٩٥٢ بفرع العراق وتم تعيين فؤاد الركابي سكرتيرا عاما للقيادة القطرية فيه، وكان الركابي الذي كان مهندسا شيعيا من الناصرية الذي صار وزيرا فيما بعد في حكومة قاسم وقتله البعث بعد سجنه، قد بدأ ١٩٥٢ بعد تخرجه من كلية الهندسة ببغداد في إنشاء خلايا سرية للحزب من أقربائه وأصدقائه[١] ، ولكن حنا بطاطو يشير إلى دور سابق لنواة الأولى لحزب البعث في العراق لفايز اسماعيل العلوي ووصفي الغانم اللذان كانا طالبين من بغداد والشاعرسليمان العيسى عربي علوي من لواء الأسكندرون و نشروا البعث بين طلاب الجامعات والمدارس الثانوية في بعض

و http://www.vb.6arab.net/showthread.php?t=2414 و عبدالجبار، فالح– داود، هشام، مصدر سابق، ص٤٩٩.

[١] http://www.alhewar.net/Basket/Taha_The_Reality_of_the_Baath_Party.htm حقيقة حزب البعث وتكوينه، ، طه جابر العلواني.

ينظر

http://www.albasrah.net/ar_articles_2007/0307/dstor-b3th_070307.htm)و http://www.alfalaq.com/sam/sam82.htm

[١] *بنظر،عيسا، ألبرت*، خويندنەوەی بەعس بۆفاشيزمی ميژويی، ط١، سليمانی،٢٠٠٤، ص٣٩.

المحافظات العراقية،ثم إنتقلت القيادة إلى عبدالرحمن الضامن ومن ثم إلى إلى الركابي في عام ١٩٥١ [٢]،

- حسب سجل الشرطة العراقية في عام ١٩٥٥ كان أعضاء البعث عبارة عن ٢٨٩ عضو وبعد إنقلاب قاسم مهد لهم الطريق وزاد أعضاءهم حتى وصل إلى ٣٠٠عضواً عاملاً و ٢٠٠ مؤيداً و ١٢٠٠عضواً منظماً و ١٠٠٠٠ ناس غير منظمين حوله [٣].

منذ الخمسينيات إستطاع حزب البعث العراقي أن ترتبط بالسياسة العراقية، ففي الرابع عشر من شهر يوليو عام ١٩٥٨م دخل لواء بقيادة عبد السلام عارف إلى بغداد قادماً من الأردن واستولى على محطة الإذاعة وأعلن الثورة على النظام الملكي وقتل الملك فيصل الثاني وولي عهده عبد الإله ونوري السعيد وأعوانه وأسقط النظام الملكي وبذلك انتهى عهد الملك فيصل ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية التي استمرت عقدا من الزمن (من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٨) وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٨م أي بعد عشرة أيام من نشوب الثورة وصل ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث وزعيمه إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ولكن الحزب الشيوعي العراقي أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيماً أوحد للعراق. .وفي اليوم الثامن من شهر فبراير لعام سنة ١٩٦٣م قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرساً دار في شوارع بغداد، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية، و سرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية في تاريخ العراق في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٦٣م وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين المعتدلين نائباً لرئيس الجمهورية، ويسميه البعث بالردة التشرينية السوداء وشكلت الوزارة من قبل طاهر يحي في ١٩٦٣/١١/١٨

---

[٢] بطاطو ،حنا،مصدر سابق ،ص٤٩-٥٠.

[٣] ينظر ،عيسا، ألبرت، المصدر السابق، ص٤٠.

على أنقاض حكم البعث[١]، في شهر فبراير سنة ١٩٦٤م أوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام حسين عضواً في القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقي.

في ١٧ تموزسنة ١٩٦٨م قام حزب البعث العراقي بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب ناجح أسقط نظام عارف وتعد هذه الثورة عند البعثيين بالصرخة الشعبية المدوية والجواب الحاسم على روحية التخاذل التي سادت الشعب العربي بعد هزيمة الخامس من حزيران كما يراه خالد العاني وغيره. وفي اليوم الثلاثين من شهرتموز عام ١٩٦٨م طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه في انقلابه الناجح على عبد السلام عارف وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للجيش وأصبح صدام حسين نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ومسؤولاً عن الأمن الداخلي[١].

في شهر أكتوبر لعام ١٩٧٨م طردت الحكومة البعثية الخميني من العراق وقامت في شهر فبراير عام ١٩٧٩م الثورة الخمينية في إيران، وفي شهر يونيو عام ١٩٧٩م أصبح صدام حسين رئيساً للجمهورية العراقية بعد إعفاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله، و في يوليو سنة ١٩٧٩م قام صدام حسين بحملة إعدامات واسعة طالت ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضواً من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي، وفي اليوم الثامن من شهر أغسطس من العام نفسه أقدم صدام حسين على إعدام غانم عبد الجليل وزير التعليم ومحمد محجوب وزير التربية ومحمد عايش وزير الصناعة وصديقه الحميم عدنان الحمداني والدكتور ناصر الحاني

---

[١] وللمزيد ينظرعبود، سلام، ثقافة العنف في العراق،ط١،كولونيا-ألمانيا، منشورات الجمل،٢٠٠٢،ص،١٥٢،١٤١،١٤٠،١٣٩،١٣٨،١٣٣، وكذلك ينظر: حزب البعث العربي الاشتراكي فيhttp://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm وكذلك الجهني، مانع بن حماد، مصدر سابق ، ص٤٧٣-٤٧٤ ،وكذلك للزيادة والتفصيل أنظر، العلوي، حسن، العراق دولة المنظمة السرية، ط١، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٥-١٤٢٦، من ٢٤٦-٢٩٠والفصل التاسع والعاشر من كتاب، ماذا تبقى من صدام للتأريخ؟ لإسماعيل صادق، الزهراء للإعلام العربي، ط١٤١٤،١-١٩٩٤م.ص١٧٨-٢٢٤.

[١] ينظر: حزب البعث العربي الاشتراكي فيhttp://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm وكذلك الجهني، مانع بن حماد، المصدر السابق، ص٤٧٣ وكذلك العاني، خالدعبدالمنعم، مصدر سابق، ص٣٤١-٣٤٢.

سعيد، ثم قتل مرتضى سعيد الباقي تحت التعذيب، وقد سبق لكل من الأخيرين أن شغلا منصب وزير الخارجية، وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام حسين خلال أقل من شهر واحدا وستة وخمسين مسؤولاً حزبياً، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا في انقلاب عام ١٩٦٨م سوى عزت إبراهيم الدوري وطه ياسين رمضان وطارق حنا عزيز وأخذ المعتقل والتعذيب أشكالا قلما تجد له مثيلا في التاريخ وعمليات القتل والإغتيال للمناوئين والمعارضين طال الداخل والخارج [٢]، وطال الدول المجاورة للعراق حتى انتهاء السلطة في ٢٠٠٣/٤/١١ [٣].

٢- الكرد و البعث في العراق

حسب قراءة الواقع العملي لحزب البعث خلال تاريخه في السلطة ، وأدبياته الفكرية، يرى الباحث أن هذا الحزب:

١. تضمن طبيعة النظام الشمولي والحزب الواحد السلطوي وتبدو السمات الشمولية في سلطة القائد الفرد والزعيم الأوحد الذي يجمع كل السلطات في يده.
٢. وإحتكرت السلطة من قبل القيادات والكوادر الحزبية وبناء الدولة الأمنية، ففي حكومة البعث أعطيت لصدام الشخصية الكارزمية واستعملت كافة الأساليب لصناعة قائد الضرورة ومن تلك الأساليب ،تصفية القيادات والشخصيات المناوئة والمنافسة (للقائد) داخل الحزب وتمجيده وتعظيمه من خلال تقارير المؤتمرات والكتب والرسائل والمنشورات الصادرة عن الحزب والحث على الحشدا لجماهيري له، وتجنيدكافة وسائل الإعلام والدعاية لتمجيد القائد وإنجازاته واحتلت المناصب والمراكز القيادية والوظائف العامة في السلطة والدولة من قبل أعضاء الحزب وقياداتها في العراق البعثي.
٣. وانحصر التكريس الدستوري والقانوني لسلطة الحزب وذلك عن طريق مبادرة مجلس قيادة الثورة إلى تشكيل لجنة لوضع مسودة الدستور المؤقت وأجريت عملية تبعيث

---

[٢] ينظر: حزب البعث العربي الاشتراكي في http://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm وكذلك الجهني، مصدر سابق، ص-٤٧٤ وعبود، سلام، مصدر سابق، ص ١٣٨-١٣٩، ولمجريات أخرى المتعلقة بالموضوع، أنظر بطاطو ،حنا، مصدر سابق.

[٣] ينظر:عبود، سلام، المصدر السابق ،ص، ١٥٣ و حزب البعث العربي الاشتراك في http://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm وكذلك الجهني، مانع بن حماد، المصدر السابق،ص٤٧٤-٤٧٥.

المجتمع[١] وكما أشير وحسب سجل الشرطة العراقية في عام ١٩٥٥ كان أعضاء البعث عبارة عن ٢٨٩ عضواً وبعد إنقلاب قاسم مهد لهم الطريق وزاد أعضاءهم حتى وصل إلى ٣٠٠عضواً عاملاً٢٠٠ موالياً ١٢٠٠عضواً منظماً ١٠٠٠٠ناس غير منظمين حوله، وفي سنة ١٩٨٤ وصل أعضاء العامليين إلى ٢٥٠٠٠ والأعضاء المؤيدين إلى مليون ونصف، أي١٠,٧في المئة من الشعب العراقي فكم وصل في أواخر الثمانينيات[٢] ؟!

٤. وبنيت الدولة على الجانب الأمني بعد تفريغ العملية السياسية من نشاط المعارضة وحق المشاركة السياسية الحرة وكثرة الأجهزة الأمنية ومؤسساتها من المخابرت والأمن والإستخبارات وغيرها من الأجهزة الأمنية عدا المؤسسات العسكرية الأخرى من الجيش والجيش الشعبي وفدائيي صدام ومسميات أخرى كثيرة كلهادالة على شمولية السلطة وطبيعة النظام والحزب الواحد[١].

فالكرد والحركة الكردية في العراق عاش وتعامل مع هذا الحزب الثوري[٢] وهذا النظام ،ولإلقاء الضوء على وضع الكرد مع النظام البعثي حاول الباحث أن يلقي نظرة سريعة

---

[١] ينظرلتفصيل هذه النقاط دراسة، محي الدين، مولود باوه مراد، نظام الحزب الواحد وأثره على الحقوق السياسية للمواطن، رسالة ماجستير، ط١ ، ٢٠٠٦، من ص، ١٨٤-٢٠١.

[٢] ينظر،عيسا، ألبرت، مصدر سابق، ص٩٨.

[١] للتفصيل أنظر محي الدين، مولود باوه مراد ، المصدر السابق و عيسا ، البرت ، المصدر السابق.

[٢] هناك إتجاه يؤكد على إقتران العنف بالثورة فهذا الإتجاه وجد مصداقيته على الأرضية العراقية وثوراتها المتعاقبة وانقلاباتها المتوالية وخاصة في الثورات التي قام بها البعث، فالعراق ومنذ القدم تميز بهذا العنف،على الرغم من أنه كان موطنا للحضارات فحتى الذين يرغبون في جعل أول قاتل أوقتيل في التأريخ عراقي الجنسية لن يعدموا وسيلة تقودهم إلى ذلك وكذلك ،الذين يحاولون إيجاد شواهد تأريخية موغلة في القدم على مادتي العنف والخضوع،للتدليل على إزدواج الشخصية العراقية، سيجدون ولاريب، أمثلة كثيرة توصلهم إلى مبتغاهم.

فضلاً عن هذه الخصوصية العراقية حسب رأي بعض من الباحثين،ظهرت في العصر الحديث الفكرة القومية، واتخذت طابعا عنصريا ، وزاد الأمر سوءا بالنسبة للقوميات المضطهدة عندما أضيفت إليه الوسائل الفتاكة الحديثة والتقنية الجديدة مما صب الزيت على النار وسهل عملية التصفية والإبادة الجماعية حينما تسنح الفرص.. أنظر، الطعان، عبدالرضا، مفهوم الثورة، ط١، دار

على كيفية هذه العلاقة وماتوصل إليه، مع تخصيص جانبا منها بالتفصيل التي هي عمليات ماسمي بالأنفال.

فمفهوم القومية على الرغم من أنه شائكه واختلفت بصدده الآراء وتنوعت إزائه الدراسات والبحوث[٣] إلى أن هذا المفهوم وظف أخيرا في كثير من البلاد ومنها العراق لصالح القوميات الغالبة وترجم لذوبان أو تذليل القوميات الضعيفة،وبنظرة سريعةلأول دستور قررها البعث في مؤتمرها التأسيسي الأول:

١. أشير فيه بأنه"لا تعدل المبادىء الأساسية والعامة" في هذا الدستور،وعمل به إلى زمن السقوط.

٢. وتوجد فيه أن العرب والعروبة كقومية وضعت فوق كل شيءو إن كلمة الدين لم ترد مطلقاً في صلب الدستور السوري أو العراقي والرسالة التي ترد ذكرها عبارة عن العروبة وليس الإسلام، بل يجب توظف الإسلام لصالحها وما الإسلام إلا إنعكاس للقومية العربية في فترة من فترات التاريخ ،أما بالنسبة لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد كتب القائد المؤسس كتيباً في ذكرى المولد مرة عنونه "ذكرى الرسول العربي" وفيه نزع عن رسول الله صفتي النبوة والرسالة، واعتبره زعيماً قومياً، وكان عهده تجسيداً لآمال العرب، وعلى كل عربي أن يجسد محمداً و، أراد (ميشيل عفلق) ورفاقه تفسير الإسلام على انه حركة تصحيح انبعثت في منطلقاتها من الأرض، وهكذا وبهذا المفهوم أصبح الرسول محمد عنده معبراً عن الشخصية العربية المجردة فقال "كان محمد كل العرب فليكن كل العرب اليوم محمّداً" [١].

المعرفة،١٩٨٠،ص١٦٩،وكذلك عبود،سلام، مصدر سابق ،ص١٦٥، وانظر، حبيب، كاظم، الإستبداد والقسوة في العراق، ط١ ، ٢٠٠٥، السليمانية، حمدي.

[٣] ينظر،الجاسور، ناظم عبدالواحد، موسوعة علم السياسة، دار المجدلاوي–الأردن، ط١ ، ١٤٢٥–٢٠٠٤، ص٢٩٣–٢٩٤، وكذلك، غيلنر، إيرنست، الأمم والقومية، ت:الراضي، مجيد، ط١، دار المدى،١٩٩٩، ص١٥.

[١] http://www.ebaa.net/wjhat-nadar/005/255.htm، موقف حزب البعث العراقي من الدين والشيعة في العراق، محمد هادي الأسدي،

٣. وجاء من التوصيات العامة لمقررات المؤتمر القومي الرابع

أ- تقول التوصية الرابعة : يعد المؤتمر القومي الرابع الرجعية الدينية إحدى المضار الأساسية التي تهدد الانطلاقة التقدمية في المرحلة الحاضرة ولذلك يوصي القيادة القومية بالتركيز في النشاط الثقافي والعمل على علمانية الحزب خاصة في الأقطار التي تشوه فيها الطائفية العمل السياسي.

ب-و التوصية التاسعة تقول : إن أفضل سبيل لتوضيح فكرتنا القومية هو شرح وإبراز مفهومها التقدمي العلماني وتجنب الأسلوب التقليدي الرومنطيقي في عرض الفكرة القومية وعلى ذلك سيكون نضالنا في هذه المرحلة مركزا حول علمانية حركتنا ومضمونها الاشتراكي لاستقطاب قاعدة شعبية لا طائفية من كل فئات الشعب.

ج-وورد في التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع والمنعقد في بغداد في شهر يونيو من عام ١٩٨٢م ما يلي : وأما الظاهرة الدينية في العصر الراهن فإنها ظاهرة سلفية ومتخلفة في النظرة والممارسة. ومن الأخطاء التي ارتكبت في هذا الميدان أن بعض الحزبيين صاروا يمارسون الطقوس الدينية وشيئا فشيئا صارت المفاهيم الدينية تغلب على المفاهيم الحزبية [١].

د-وجاء ذكر العرب والعروبة في هذا الدستور بشكل يحس المواطنين الأخرى كأنهم بجانب العرب-الذي يرد ذكره في الدستور البعثي- كأنهم من الدرجات الثانية أوالثالثة وإذا أرادوا أن يكونوا مواطنين من الدرجة الأولى فعليهم تصحيح جنسيتهم كما فعل ذلك كثير من مواطنين من غير العرب ذلك فيما بعد " الوطن العربي للعرب، ولهم وحدهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته." مع أن في الوطن العربي أقوام أخرى عاشوا فيها آلاف السنين بل بعضهم أقدم من العرب فيها،و" العربي هو من كانت لغته

وكذلك http://www.alhewar.net/Basket/Taha_The_Reality_of_the_Baath_Party.htm حقيقة حزب البعث وتكوينه، ، طه جابر العلواني.

[١] http://www.haridy.com/ib/showthread.php?t=13501

العربية، وعاش في الارض العربية او تطلع الى الحياة فيها، وآمن بانتسابه الى الامة العربية".

أي كل من عاش في الأرض العربية او تطلع الى الحياة فيها،فهو عربي؟وبمقابل ذلك"يجلى عن الوطن العربي كل من دعا او انضم الى تكتل عنصري ضد العرب"، وتحت هذا البند عومل الكرد في العراق لأن كل حركة تحررية أعتبر تكتل عنصري ضد العرب ، وبعد ذلك تعد"الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في بوتقة واحدة، وتكافح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والاقليمية"[٢].

فبمثل هذه العقلية إتخذت القومية العربية فوق كل شيء، ومن هذه الزاوية مع إضافة العنصر الشوفيني والجوانب السلبية من البدوية والقبلية ،عامل النظام البعثي مع القوميات الأخرى وبالأخص الشعب الكردي والحركة الكردية، وبناءاً على هذه النظرة يقول مؤسس ومنظر البعث ميشيل عفلق "أن الحركة الكردية في البلاد العربية والعراق خاصة كانت موضع الإستغلال الإستعماري لأن البلاد العربية هي أقل البلاد ملائمة لظهور الحركات التمردية أو الثورة الوطنية الكردية.فإذن كان إختيار العراق للبدء بالتمرد بداية مفتعلة ومقصودة من الإستعمار..."فهنا إعتبر بلاد الكرد بلادا عربية وتعد أي حركة لمطالبة الحقوق الطبيعية حركات تمردية وراءها الإستعمار؟ فنظره هوأنه لايمكن ولايجب للحركة الكردية بأي حال من الأحوال "أن تتناقض مع الثورة العربية، وإذا تناقضت فيكون الإستعمار وراء هذا التناقض.."[١] فالإستعمارهو المحرك في كل حركة أومطالبة بالحق والحريات ،والأكثرمن ذلك الأكراد بعبارته ليسوا هم إلا"مواطنون عرب مسلمون كغيرهم من العرب المسلمين لايوجد أي فرق بينهم"[٢].

---

[٢] http://www.albasrah.net/ar_articles_2007/0307/dstor-b3th_070307.htm، وكذلك سلام، قاسم، البعث والوطن العربي، منشورات العالم العربي، باريس، ١٩٨٠، ص٢٧٩-٢٨٣.

[١] عفلق،ميشيل،في سبيل البعث،الجزء الخامس ، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨، ص٣٦-٣٧.

[٢] المصدر نفسه ، ص٣٧.

الحل بنظر العفلق يلخص في" أنه لايجوز أن يوجد تناقض بين الثورة العربية والحركة الوطنية الكردية"[٣] والحركة الوطنية الكردية ،ما هي إلا أداة بيد الثورة العربية حسب مايتوصل إليه مؤسس الحزب وإذا لم تلبي ذلك فهي إقطاعية وانفصالية، ومتآمرة على الثورة العربية والحركة الوطنية الكردية فيقول بصدد ذلك"فالحركة الوطنية الكردية هي جزء مشروع وأصيل من الثورة العربية ضد الإستعمار والصهيونية والإستغلال الطبقي والتخلف والتجزئة.وكل ماينحرف بالحركة الوطنية الكردية نحوالإلتقاء والتواطؤ مع الإمبريالية والصهيونية ويضعها في صف الطبقة الإقطاعية وفي صف الإنفصال، يجب أن يكشف ويفضح كتآمر على الثورة العربية والحركة الوطنية الكردية في آن واحد وأن تكون تلبية المطالب الحركة الوطنية الكردية في إطارهذا الإنسجام بينها وبين مسيرة الثورة العربية"[٤].أي يجب أن يحرك الحركة الوطنية الكردية وفق تلك الشروط المطاطة" التي من السهل أن يفسر أويوظف لطعن أي حركة أومطالبة حقوق كي يتهم بتلك المواصفات، ولهذا نرى المؤسس ومن تلك الزاوية السابقة يتهم الحركة الكردية بعد أن نقضت الحكومة بيان ١١آذار ١٩٧٤ وحل بالشعب الكردي الدماروالكوارث بأن تلك المشاكل جزء من الحرب الإمبريالية والصهيونية على العرب ويقول "وكان الأجدر بالقيادة الكردية أن تتطوع للجهاد في فلسطين ولمحاربة إسرائيل مع الأشقاء العرب."[١]

ولكن الحقيقة هي أن البعث كان في مشروعه ذوبان وإمتزاج القوميات والأقليات ان استطاع كما جاء في دستوره و" العربي هو من كانت لغته العربية، وعاش في الارض العربية او تطلع الى الحياة فيها، وآمن بانتسابه الى الامة العربية".وجاء في التقرير السياسي للمؤتمرالقومي الحادي عشر معلقاعلى مسألة الأقليات القومية في الوطن العربي وتفسيرا لهذا البند الموجود في دستور البعث والمتعلق بالأقليات "ان هذا التحديد يعني شمول الهوية العربية لكل الأفراد والمجموعات التي ينطبق عليها هذا الشرط دون إشتراط العامل العنصري،وهويفسح المجال واسعا، لتعميق إمتزاج الأقليات والأقوام الصغيرة في

---

[٣] المصدر نفسه، ص٣٧.

[٤] المصدر نفسه، ص٣٧.

[١] المصدر نفسه، ص١٤٢.

الأمة العربية"[٢] مع استثناء القومية الكردية لتميزها اللغوي والقومي ولكن سرعان ماينسحب بطريقة أخرى عن هذا التميز ويعد من الخطأ إعتبار القومية الكردية قومية مختلفة عن الأمة العربية بمستوى القومية الفارسية والهندية[٣]والقوميات الأخرى، هذا هو تصور البعث ومؤسسه نحو القومية والقومية الكردية من الناحية النظرية بشكل مبسط وبدون تعقيدات نظرية، أما على الأرض فالحال أسوأ بكثير وطبقت تلك النظرية بأبشع صورها ووصل الأمر إلى ماسمي بتصحيح القومية أي أن يجعل الكردي من نفسه عربيا ويصحح جنسيته الكردية ويحولها إلى العربية وهذا إعتبروه تصحيحا؟.

تمكن حزب البعث في السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨من العودة ثانية إلى السلطة بعد إنقلاب وأعقبته حركة تصحيحية –حسب زعمهم–في ٣٠ تموز، أي بعد٣١ يوما إستولوا من خلاله على السلطة بالكامل، وأعلنوا في بيان رسمي طرد وإزاحة الذين تعاونوا معهم في الإنقلاب، فحرصا لسلامة الأرض ومستقبل الأجيال، قرروا إقصاء عبدالرزاق نايف والفريق إبراهيم عبدالرحمن الداود من عضوية مجلس قيادة الثورة وأحالوهما إلى التقاعد، وأقالو وزارة عبدالرزاق نايف وعينوا احمد حسن البكر رئيسا للجمهورية وقائدا للقوات المسلحة[١]، وتعاقبت التصفيات بعد ذلك.

بعد قيام الثورة بدأت إتصالات غير رسمية بين قيادة الثورة والحركة الكوردية بقيادة البرزاني وبعد لقاءات ومفاوضات مكثفة وافق الطرفان على حل النزاع بموجب بيان الحادي عشر من آذار ١٩٧٠ [٢].

---

[٢] حزب البعث العربي الإشتراكي، القيادة القومية، التقرير السياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر ،١٩٨٠،ص٢٧٨.

[٣] المصدر نفسه ، ص٢٧٨.

[١] العاني، خالد عبدالمنعم، مصدر سابق ،ص ٣٤٩.

[٢] تقدمت الحكومة خطوات إيجابية بصدد المسألة الكوردية، ولكن بعد وقف للمفاوضات لجأت الحكومة إلى إستخدام أسلحتها المتطورة من طائرات ودبابات بشكل واسع واستخدمت قنابل النابالم ،المحرمة دوليا، ضد الكورد خلال توسيع العمليات العسكرية في ربيع ١٩٦٩، وفي هذه العمليات قامت الحكومة العراقية بإرتكاب الفضائح والمجازر أشهرها مجزرة (داكا) و(صوريا) في آب وأيلول١٩٦٩،حيث قامت بإحراق مجموعة من الأهالي الذين فروا إلى القتال ولجئوا إلى إحدى الكهوف، وذلك بعد أن قام بعض

أفراد الجيش بجمع الحطب وتكديسها في فم الكهف وإشعال النارفيها، هذا في قرية داكا الواقعة في منطقة شيخان شرقي مدينة الموصل، وفي قرية صوريا المسيحية الواقعة قرب مدينة زاخو دخلت قوة من الجيش القرية– التي انفجرت لغم قربها تحت سيارة عسكرية–وفتحت النار على الأهالي دون تمييز فقتلت العشرات من النساء والأطفال والشيوخ وبعد مشاركة الجانب الروسي، ومبادرات القيادات القومية والقطرية لحزب لبعث في العراق إلى موقف سياسي نظري غير متوقع، تمهيدا للإتفاق واعترافابحق الكرد في الحكم الذاتي وباستعدادها سياسيا لإجراء مفاوضات مع القيادة الكوردية على هذ الأساس، وبعد أن توصل النظام البعثي العراقي ان يجلس على طاولة المفاوضات للإقرار بحقوق الشعب الكردي ضمن اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠،ووافقت قيادة الحركة التحررية الكردية على بنود الاتفاقية التي اقرت بالحكم الذاتي الحقيقي للكرد في اقليم كردستان، وضرورة تنفيذ كافة بنود الاتفاقية خلال اربع سنين، ومن ثم اصدار قانون الحكم الذاتي. وأقرت اتفاقية ١١ آذار بوجود قوميتين رئيسيتين في العراق هما القومية العربية والقومية الكردية، وأدخَل النظام هذا البند في الدستور العراقي المؤقت. كما اعترفت الاتفاقية باللغة الكردية الى جانب اللغة العربية، ودراستهما في المدارس العراقية. وذكرت الاتفاقية بضرورة إعمار اقليم كردستان، وإرجاع الاوضاع الاستثنائية الى حالتها الطبيعية. واعلنت الحكومة العراقية العفو العام عن السجناء والمطلوبين الكرد كافة.

لكن سرعان مابرزت الشكاوى بين الطرفين، فالبعث يعدد إنجازاته والحركة الكردية يحي التجاوزات والإنتهاكات التي يقوم بها حزب البعث وأجهزته الأمنية في كوردستان، فضلاً عن بروز مسألة تعريب كوردستان والمناطق الكردية المتنازع عليها مثل كركوك وخانقين،وسنجار وشيخان،وتصرفات أخرى مثل محاولات الإغتيال للبرزاني وإبنه إدريس، واشتداد ساعد البعث بعد إرتفاع أسعار النفط عقب حرب تشرين العربية – الإسرائيلية، وقضايا أخرى ذات الصلة ولكن يبدوا أن البعث لم يكن صادقا في مصالحته مع الشعب الكوردي،ولهذا نرى وعند حلول الذكرى الرابعة لإتفاقية ١١ آذار أعلن نظام البعث من جانب واحد قانونا سماه (قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان) عام ١٩٧٤. وهذا القانون ليس فيه من الحكم الذاتي إلا إسمه، وهو أقرب الى نوع من الادارة المركزية منه الى الادارة اللامركزية، كما أن القانون لم يحدد أقليم كردستان. وصلاحيات هيئات الحكم الذاتي الواردة في القانون لا تتعدى حق الإقتراح فضلاً عن عدم مساهمة الشعب الكردي في السلطة المركزية. وكان القانون منافيا لبنود اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، حيث أفرغ الحكم الذاتي من مضمونه العملي.

ينظر:دوسكي، علي نبي صالح، مصدر سابق، ص١٤٠–١٤١، إحسان، محمد، مصدر سابق، ص٤٦–٤٧–٤٩، وhttp://tirbespi.com/arab/tarih/9.ht، ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي

أعلنت الحكومة العراقية وعلى لسان رئيس جمهوريتها آنذاك أحمد حسن البكر،في اليوم الحادي عشر من شهرآذار ١٩٧٤بيانا بتنفيذ بعض من بنود بيان الحادي عشر من آذار ١٩٧٠، ولم يتضمن البنود الرئيسية من البيان المذكور، منها إلحاق مدينة كركوك وخانقين ومندلي وسنجاربمنطقة الحكم الذاتي،ولم يشرإلى مصيرقوات البيشمركة ولم يخصص ميزانية كردستان وفق نسبة السكان ولم يسمح للنشاط السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني داخل صفوف الجيش ومعظم أرجاء العراق ونصبت أشخاص آخرين محل الوزراء الذين رشحهم الحزب الديمقراطي الكوردستاني لإشغال الوزارات التي خصصت للكورد وفق بيان آذار[١]

فرفضت الحركة والجماهير الكوردية البيان وراح الطرفان يستعدان لخوض معركة جديدة فكان لابد للحركة التحررية الكردية من جولة اخرى من النضال المسلح للدفاع عن حقوق الكرد المشروعة، وكان يأمل مساعدة الآخرين في حركته هذه من الإيرانيين والأمريكيين ولكن هذا باءت بالفشل ونتيجة لمعادلة دولية فشلت الكرد في هذه الفترة نتيجة للظروف الاقليمية المرتبطة بالوضع الدولي وأدت الى سقوط الحركة الكوردية فيما بعد. وأعلن بعد ذلك النظام البعثي العراقي في بغداد هدفه الحقيقي من عقد بيان ١١ آذار ١٩٧٠ على صفحات جريدة (الثورة العراقية، ١٩٧٥/١٢/٥): "ان النضال لتصفية هذه الزمرة تصفية نهائية او اجتثاث جذورها وفروعها، مهمة وطنية مقدسة[٢].

المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣، خالد يونس خالد و كۆچيرا، كريس، كورد له سەدەى نۆزدە وبيست دا، حمه كەريم عارف ،ط١، السليمانية،٢٠٠٣. ص٣٦٠ فما بعده..

[١] رسول ،شورش حاجي، الأنفال الكورد ودولة العراق، مجموعة من المترجمين، ط٢، السليمانية،٢٠٠٥، ص ٣١.

[٢] ينظر http://tirbespi.com/arab/tarih/9.ht،ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣،خالد يونس خالد.

ورفض البيان المذكور من قبل ملا مصطفى البرزاني والحركة الكوردية آنذاك،وعمت المعارك كردستان مرة أخرى إثر فشل اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠[٣].

[٣] وبعد أن رفض البيان المذكور من قبل ملا مصطفى البرزاني وأعلن ذلك في الإذاعة الكردية قام حوالي مئة ألف من الأكراد معظمهم من المدنيين من سكان المدن ،وتركوا وظائفهم وانظموا إلى الحركة الكردية،وبدأت معركة ضارية وشملت كافة مناطق كوردستان ولم يستطع الحكومة حسم الموقف ولكن بدلا من أن تعترف بالحقوق المشروعة للشعب الكوردي وإيقاف الحرب ،فقد قام صدام حسين بالتوقيع على إتفاقية الجزائرفي ١٩٧٥/٣/٦مع شاه إيران أثناء انعقاد منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) كانت المعركة غير متكافئة كلفت الكرد غاليا، ماديا وبشريا وسفكت دماء غزيرة، ولم يكن حلفاء الكورد بمستوى المسؤولية، بل جعلوا الكورد كبش الفداء لمصالحهم وخذلوا الكورد في اللحظة الحرجة، ونزح مئات الآلآف إلى إيران ومئات الآلآف الأخرى إلى العراق مستفيدة من العفو، وقامت السلطات بترحيلهم إلى جنوب العراق عقابا على مشاركنهم في الثورة ، وبعد إنقسامات داخل اللجنة المركزية للحزب يحسم البارزاني الموضوع بإلقاء السلاح واللجوء إلى إيران في١٩٧٥/٣/١٨وانهارت الجبهة الكوردية بعد قراره، وكانت هذه النكسة أكبركارثة نفسية وحربية وإنسانية عرفها الشعب الكوردي في تلك اللحظة من تاريخه الحديث، وانتهت الثورة الكوردية في كوردستان وتم حل الحزب الديمقراطي الكوردستاني، فقسم من القيادة سلمت نفسها للحكومة وقسم آخرهاجر إلى الولايات المتحدة الإمريكية ولجأ البعض إلى الدول الأوروبية وبقي القسم الأعظم منهم في إيران،وبعد هذه النكسة ،لم يمض وقت طويل حتى تأسس حزب الإتحاد الوطني الكردستاني ،كبادرة أمل للحركة الوطنية الكردية، بعد النكسة بدأ نظام صدام حسين يخطط لحملة ابادة شاملة ضد الشعب الكردي، وترحيل الكرد من قراهم، وتعريب المدن الكردستانية الاستراتيجية. وصرح صدام بصدد ترحيل الكرد بعد فشل تلك الاتفاقية لابد من استكمال بعض المستلزمات الاخرى مثل ضبط الحدود، والترحيل من الحدود بعمق عشرين كيلومترا لكي لا يحدث أي تسلل، وايجاد اجهزة لتقصي المعلومات والنزعات الشريرة وابقاء جيش في المنطقة وتوزيعه على شكل معسكرات معينة وشق الطرق في الجبال.

ضمن هذه الخطة أزال النظام من الخارطة مالايقل عن خمسمائة قرية بحجة استحداث حزام صحي (أمني) مع إيران، تم بمقتضاه تهجير ستمائة ألف من القرويين وإسكانهم في مجمعات سكنية، وإبعاد أسر المتمردين حسب تعبيرهم إلى المناطق الجنوبية، وهكذا عالج النظام البعثي العراقي القضية الكردية بتصور عسكري صرف. ذلك ان الماكنة العراقية العسكرية وجدت نفسها في وضع مالي وعسكري افضل عام ١٩٧٤. ولقد حدد الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تفاوض على اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، اهداف البعث من الاتفاقية، وذلك في كونفرانسه الموسع في فينا عام ١٩٧٦ بما يلي: أما الاسباب الحقيقية لإتفاقية ١١ آذار ، فكانت الافلاس المالي، وفشل الحملة العسكرية لعام ١٩٦٩ والتي تكللت بانتصارات ملحوظة للثورة في سورداش ومركه ودولي شهيدان، وتعمق الخلافات في قيادة البعث، حيث كان استمرار القتال من شأنه ترجيح كفة العسكريين وبهذا ظهر نائب رئيس مجلس قيادة الثورة

منذ تسلم السلطة من قبل البعث إستمرالحزب تحت مظلة الحكومة ماسمي في الوسط الكردي بالتبعيث والتعريب والتهجير وفي بعض الأحيان التسفير كماحدث مع الكرد الفيليين،والكرد الفيلية وجه آخرلتعامل البعث مع القضية القومية والقومية الكردية بشكل خاص، فحتى عام ١٩٨٠ كان الكرد الفيلية يشكلون شريحة مهمة في مدينة بغداد بسبب ثقلهم الإقتصادي ودورهم السياسي وميولهم الفكرية ونشاطهم الإجتماعي[١].

بمظهر بطل ١١ آذار ، ولم يكن ١١ آذار بالنسبة للبعث الا تغيير التاكتيك ازاء الثورة الكردية التي كانوا يهدفون القضاء عليها، فأرادوا تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه عسكريا، عن طريق التآمر والاغتيالات، ولم يكونوا صادقين في منح الشعب الكردي حقوقه، فخلال شهر نيسان ١٩٧٠ صرح احد أعضاء القيادة القطرية لمجلة بيروتية بأنهم سيجردون البارزاني من جميع عناصر قوته بواسطة بيان آذار. وأثناء احتفالات توقيع الاتفاقية سأل صحفي مصري، محافظ كركوك فيما اذا كانوا سيجرون الإحصاء السكاني فعلا، فأجاب المحافظ سيتغيرالواقع السكاني لهذه المناطق حتى حلول وقت الإحصاء. ينظرلتفصيل ذلك كله: عيسا،حامد محمود، مصدر سابق، ص٣٧٥،٢٣٤-٣٧٦ وكذلك احسان، محمد، مصدر سابق ،ص٥١،٥٠، وكذلك رسول، شورش حاجي، مصد سابق،ص٣٤،٣٣، وكذلك http://tirbespi.com/arab/tarih/9.ht،ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣،خالد يونس خالد، و اسماعيل صادق،مصد سابق،صالح زغيره من المصادر ٦١.

[١] ويذكرعديد من المؤرخين إلى أنهم من بقايا العلاميين او الكوتيين في وسط وجنوب العراق،وعاش الكردالفيلية بسلام في هذه المدينة طيلة عقودعديدة سبقت قيام الدولة العراقية،ولم يعانوا ولم يضطهدوا طوال تلك الحقبة التأريخية الطويلة، ومع تصاعد المد العروبي المتعصب وبالأخص في عهد البعث الثاني إظطهدوا وقام البعث بأول إجراء معادي للجماعة الكردية الفيليةوذلك بإغلاق الجمعية الفيلية ونادي الفيلية والمدرسة الفيلية وفي بداية السبعينات قاموا بأول حملة تسفير جماعي ضد الكرد الفيليين ممن يحملون وثائق الإقامة الدائمة في العراق واتخذت سلسلة إجرءات ضدهم في اجهزة الدولة والحكومة وفي عام ١٩٨٠وصلت تلك الإجراءات ذروتها إذ قاموا بحملة تسفير ثانية شملت ٢٠٠٠٠ألف كرد فيلي وكان عدد الذين بحوزتهم الجنسية العراقية قبل هذا التسفير كانوا٤٠٠٠٠٠ألف كردي فيلي، عدا الذين حرموا منذ وقت ليس بالقصيرمن هذا الحق وتم تعبئة جميع أجهزة الدولة من أجل تنفيذه، هكذا طرد مئات الآلاف من الكرد الفيليين من أماكن سكناهم حفاة عراة، بعد أن جردوهم من أموالهم وممتلكاتهم، وساقوهم بملابس النوم مجردين من كل هوية ووثيقة، في شاحنات عسكرية، وفي ظروف قاسية الى الحدود الايرانية، بحجة أنهم ايرانيون، في حين أنهم أكراد عراقيون ،وعاشوا في هذا الوطن كباقي الإثنيات الأخرى.

ضمن السياق نفسه، إستمر البعث في كردستان العراق في عملية التهجيروالترحيل الواسعة وخاصة بعد النكسة وبعد الحرب العراقية الإيرانية وبحجج متنوعة ،ويكفي لضخامة هذا الوضع أن يعرف وحسب بعض الإحصائيات،أن من بين عام١٩٧٥-١٩٩٠هدمت أكثرمن٤٥٠٠ قرية وهجرت أهلها ورحلوها واختفى كثير من أهلها وبالأخص [١] في عمليات الأنفال،عدا النواحي التي كانت القرى تابعة لها،مثل قلعه دزة وآغجلر وسەنگاو و قادركرم، وغيرها كثيرة ورافقت عمليات الترحيل والتهجير عملية التعريب" واتخذت سياسة التعريب في إقليم كردستان ثلاثة محاور رئيسية:

١-محورمحافظة الموصل.

٢- محورمحافظة كركوك.

٣-محورمحافظتي ديالى وواسط.

وتم تنفيذ تلك السياسة على مراحل تتناسب وطبيعة الأوضاع الداخلية والخارجية للبلاد، وكان من أهم مؤشراتها:

١-توطين العشائر العربية.

٢-ترقيق الوجود الكردي.

٣-التغييرفي التشكيلات الإدارية.

-تغيير القوميات إلى العربية.

ينظر: كرد بغداد الفيلية ونظام البعث، سعد.ب.أسكندر، ضمن كتاب الإثنية والدولة، لفالح عبدالجبار وهشام داود، ت:عبدالإله النعيمي، معهدالدراسات الإستراتيجية، ط١، بغداد-بيروت، ص٢٩١، ص٣٢٦، ٣٢٨ كذلك الكرد بغداد الفيلية وحزب البعث، لنفس الكاتب، مع تغييرات جزئية، ضمن منشورات مكتب الفكر والتوعية في الإتحاد الوطني الكردستاني، ٢٠٠٤، ١٠١-١٠٢ ، ٥ ، ولعدد الفيلية المهجرة أنظر،ص٤٠-٦٠، وكذلك الكرد الفيليون،،منذر الفضل، مجلة الأنفال، عدد،٤ ،٢٠٠٣،ص٥٩، وhttp://tirbespi.com/arab/tarih/9.ht، ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣، خالد يونس خالد.

[١] محمد،مراد حكيم، ئاكامە كۆمەلأيەتييەكانى سياسەتى پاگواستنى كورد لە سە ردەمى بە عسدا، ط١، سليماني،٢٠٠٤، ص٣١.

-تعريب المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية"[٢]

تلك المؤشرات والسمات وجدت في تلك المحاور سوية، ففي كثير من تلك المناطق بدأوا بهذه العملية بعدة طرق مختلفة منها تشجيع العشائرالعربية للمجيء إلى تلك المناطق وتنفيذ مشاريع زراعية لهم،ثم إعقب ذلك عملية نقل موظفين عرب إلى تلك المناطق بصورة مستمرة، إلى أن وصل الحال إلى تخصيص مئات الملايين من الدولارات من أجل تحريض العرب إلى تلك المناطق،وخاصة لكركوك ومقابل ذلك رحلوا وأبعدوا عشرات الألوف من العوائل الكردية واستولوا على أموالهم وممتلكاتهم ومنحها في كثير من الأحيان للعرب الوافدين،أويحول أموالهم وممتلكاتهم للدولة[٣]، ولم يكتف النظام بتعريب المناطق، بل حاول أن يغير آية من آيا ت الله وهو اختلاف الألسن واللغة والهوية القومية عنوة،وعن طريق إستخدام ماسمي بالتصحيح القومية ودفع الكرد والتركمان لتغيير قوميتهم، لإمرارسياسة التعريب،وكل ذلك ضمن سلسة الإجرءات التي اتخذها السلطات العراقية بهدف تغليب العنصرالعربي في المناطق ذات الأغلبية الكردية،وذلك من خلال مجموعة من القرارات والتشريعات الصادرة من أعلى القيادات في الدولة، وعدالعربي هو من عاش في الوطن العربي وتكلم اللغة العربية واختار العروبة قومية له،كما جاء في دستورهم[١]، وهنا ك العشرات بل المئات من الوثائق تثبت ذلك ، وإزاء ماحصل وانعكست نتائجه على الواقع العملي، وانخفض عددالسكان الكرد في المناطق المذكورة بشكل مذهل وملفت للنظر، مع تواجد الآلاف من الذين غيروا قوميتهم تحت الإكراه والخوف ، ونضرب لذلك مثلا واحدا، فسكان كركوك وحسب إحصائية١٩٥٧كانت نسبتها٤٨.١ في المائة من الكرد والعرب كان٢٨.٢ بالمائة، والتركمان ٢١.٣ بالمائة ففي إحصائية١٩٧٧كانت الحصيلة كالآتي:

---

[٢] مجموعة من المؤلفين، سياسة التعريب في إقليم كردستان، دارآراس، أربيل، ط١ ،٢٠٠٣، ص٥.

[٣] ينظر قورباني، عارف، كركوك والتطهيرالعرقي،ت: رعد بابان ، ج١، أربيل٢٠٠٥، ص٥.

[١] ينظر:جمباز، طارق، التطهير العرقي (تغيير القومية) للكورد واتركمان في كركوك، ط٣، السليمانية، ٢٠٠٤، ص٥، وكذلك، مجموعة من المؤلفين، سياسة التعريب في إقليم كردستانمصدر سابق، ص٦٢٢-٢٣.

الكرد٢٧.٧ بالمائة والعرب وصلت إلى ٤٤.٤ بالمائة والتركمان ١٦.٣ بالمائة[٢].

وبعد الحرب العراقية–الإيرانية، واجه الشعب الكردي ممارسات عنيفة للحكومة العراقية بشكل لم يسبق له مثيل، ويرى الكرد كخونة والحركات الكردية كسليلي الخيانة وعملاء لإيران على الرغم من محاولات عديدة قام بها بعض هذه الحركات للتفاوض من أجل إعطاء الحقوق للشعب الكردي[٣]وتحولت مناطق واسعة من كردستان إلى ساحة للحرب بين حكومتي العراقية والإيرانية، وبعد تراجع القوات العراقية اثر معركة خرمشهر (المحمرة)عام١٩٨٢وانسحابها من الأراضي الإيرانية سعت إيران إلى مواصلة هجومها من محاور جديدة،مستثمرة ساحة كوردستان غيرالموالية للحكومة العراقية ذات التواجدالمسلح للحركة الكوردية وتمكنت عام ١٩٨٣ من احتلال حاج عمران وبنجوين، فمقابل ذلك ألقت الحكومة القبض على أكبر عدد ممكن من الذكور من أفراد العشيرة البارزانية، في مجمع قوشتبة القريب من أربيل[١].

---

[٢] انظر للتفصيل جامباز ، طارق، السابق ، مجموعة من المؤلفين ، المصدر السابق، وكذلك، عزيز، محمد رؤوف، ئه نفال و رهه نده سوسيولوجييهكان، ط١ ، لسليمانية،٢٠٠٥، ص٤٩،٤٦.

[٣] رسول ،شورش حاجي، مصدر سابق، ص٤٥.

[١] وذلك بزعم مشاركة الحزب الديمقراطي الكوردستاني في إحتلال حاجي عمران، ونقلوا بالشاحنات إلى بغداد حيث استعرضوا في شوارعها ثم تم قتلهم جميعا ، وبعدتحرير و احتلال العراق، نقل بعض جثامينهم إلى كردستان حيث وجدوا في القبور الجماعية، ويقدر أعداد الضحايا بمايتراوح بين ٥٠٠٠-٨٠٠٠.، ولم يكن هؤلآء إلا مواطنين آمنين ،وهم يمارسون أعمالهم كباقي المواطنين الآمنين ،ولم تفرق الحكومة بين الموالين له والموالين للبارزانيين، وحصلت إنتهاكات وإعدامات كثيرة، منها على سبيل المثال جمع حوالي خمسمائة صبي بين العاشرة والربعة عشرة من أهالي السليمانية وأزهقت أرواح كثير منهم تحت التعذيب في محاولة منهم لانتزاع معلومات منهم حول حركات البيشمركة، لإرغام هؤلاء على تسليم أنفسهم خوفا على سلامة أبنائهم وأقربائهم المعتقلين وفي شهر تشرين الأول تكررت مثل هذه الحملة في أربيل،عدامآسي أخرى ومن أشهرها(مجزرة حلبجه في ١٦-١٩٨٨/٣/١٧. وأسفرت عن استشهاد أكثر من (٥٠٠٠) كردي أغلبهم من الأطفال والنساء والشيوخ، حيث أفرغت ثلاث طائرات حربية عراقية حمولتها من القنابل الكيمياوية المكونة من غازات الأعصاب والسيانيد والميكوتورين على المنطقة، وقد نقل الصحفي السويدي (ستيفان هيرتن) هذه الفضيحة الى الصحف الأوربية حين زار المنطقة المنكوبة، ولم يجد أكثر من خمسة عشر شخصا في المدينة البالغة تعدادها (٧٠ ٠٠٠)

ففي أواخر ١٩٨٦ وبداية١٩٨٧ تعرضت الحكومة العراقية لهزائم متعددة في كردستان،انسحبت من عدة نواحي وهدمهابعدتركها، وبعددذلك وبموجب قرار ١٦٠بتاريخ١٩٨٧/٣/٢٩قرر القيادة العراقية تنصيب علي حسن المجيد محل محمدحمزة الزبيدي،كأمين عام لمكتب تنظيم الشمال لحزب البعث،وأصبح بموجبه ممثل مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث،لتنفيذسياسة هذين الجهتين،وإعادة استتباب الأمن في المنطقة [١] فبتنصيب علي حسن المجيد بدأ التمهيد بشكل فاعل لتنفيذ عمليات الأنفال.

نسمة،وهذه المجزرة وإن كان حصولها تقع ضمن توقيت عملية الأنفال لأولى ،لكنها لها خصوصيتها وتميزت عن عمليات الأنفال.

احسان،محمد، مصدر سابق، ص٥٣و٥٥، وكذلك رسول ،شورش حاجي،مصدر سابق، ص ٤٢ و http://tirbespi.com/arab/tarih/9.ht، ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣،خالد يونس خالد.

[١] رسول ،شورش حاجي،مصدر سابق، ص٦٧-٦٨، وينظر،الإبادة الجماعية في العراق حملة الأنفال ضد الشعب الكردي،مصدر سابق، ص١٠-١١.

عمليات الأنفال ومراحلها

أولاً: التمهيد لعمليات الانفال

أشارالباحث في البداية–ضمن مصطلح عمليات الأنفال– إلى بعض الإستعدادات والتمهيدات لعمليات الأنفال، ،وهنا يحاول الباحث أن يلقي الضوء على المنعطفات المهمة الممهدة لتلك العمليات والحملات، فقد إعتمدت الحكومة العراقية في التمهيد لعمليات الأنفال و تنفيذها بقرارات وخطط مسبقة صادرة من الجهات العليا،كما أشير إليه في المصطلحات المعتمدة في هذا لبحث، وبعد ذلك بدأ التمهيد لها بقرارات فرعيةعلى أرض الواقع، خطة تضمنت ثلاث مراحل أساسية و ضرورية لتنفيذ أية عملية ابادة جماعية و من ذلك:

١. المرحلة الأولى: تحديد أفراد الجماعة المستهدفة بعملية الأبادة.

٢. المرحلة الثانية: جمعهم في مراكز و معسكرات اعتقال تمهيدا للمرحلة التالية.

٣- المرحلة الثالثة: التخلص منهم و إخفاء آثارهم الى الأبد بعيدا عن اعين المراقبين، وتم تنفيذ هذه الخطة بدقة [١].

---

[١] عمل علي حسن المجيد لذلك، باعتباره المسؤول الأول في المنطقة الشمالية آنذاك، وأوضح في توجيهاته بأنه يجب أن تزال القرى الكردية وأن يشتت ساكنوها لغاية١٩٨٧/٦/٢٠وأن يرحل سكانها إلى المجمعات القسرية، وطلب من الوحدات العسكرية بقتل أي إنسان أوحيوان متواجد في تلك المناطق وكذلك منع دخول المواد الغذائية إليها، كما نرى ذلك في كتاب أرسله أمين سر الدولة لكافة المنظمات الحزبية، في يوم ١٤ يونيو/حزيران عام ١٩٨٧ صدر كتاب من أمين سر الدولة (علي موشدة كاظم) الى كافة المنظمات الحزبية البعثية يؤكد على سياسة التهجير الجماعي بحق الشعب الكردي وقتل كل مواطن أعزل، وإبادة الحيوانات التي تتواجد على أرض كردستان. وهنا أشير ألى نص القرار:
حزب البعث العربي الاشتراكي أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة قيادة شعبة زاخو لجنة تنظيم أفواج الدفاع الوطني العدد/س/ش/٦٦٤ التاريخ:١٩٨٧/٦/١٤سري للغاية وشخصي الى كافة المنظمات الحزبيةم/ قرار تحية رفاقية كتاب لجنة تنظيم أفواج الدفاع الوطني المرقم س.ش/ ١١٧٥ في ١٩٨٧/٦/٩ المعطوف على كتاب مكتب تنظيم الشمال/ سري للغاية وشخصي/٢٦٥٠/٢٨ في ١٩٨٧/٦/٣ المتضمن مايلي:

فعلا تم ماخطط له، حددت المناطق المحظورة وبدأوا بهدم النواحي والقرى التابعة له، بالقدرالذي سيطروا عليه وبعد العمليات هدمت بالكامل، ومنعت المواد الغذائية وقتل الناس المدنيون والرعاة وحتى الحيوانات كماأشاروا، واستعملت الأسلحة الكيمياوية في مناطق عديدة قبل بدأ عمليات الأنفال فعلى سبيل المثال وليس الحصر قصف قرى (هه لان، بەرگــەلّو، كـانيو، چــنارا، ئـاوازه، سـه روان وتوليكـه) فـي منطقـة السـليمانية فـي ١٩٨٧/٤/١٥، و قصـف قـرى (شـيخ وسـان، توتمـه، زه نـي، خـاتي، بالوكـاوه، ئالانـا

١- يمنع منعا باتا وصول أية مادة غذائية أو بشرية أو آلية الى القرى المحذورة أمنيا بالمرحلة الثانية من تجميع القرى ويسمح للعودة الى الصف الوطني من يرغب منهم ولا يسمح الاتصال بهم من أقربائهم نهائيا إلا بعلم الاجهزة الأمنية.

٢- يمنع التواجد منعا باتا للمناطق المرحلة من القرى المحظورة أمنيا والمشمولة بالمرحلة الأولى ولغاية ١٩٨٧/٦/٢١ للمنطقة المشمولة بالمرحلة الثانية.

٣- بعد اكمال الموسم الشتوي والذي يجب أن ينتهي قبل يوم ١٥ أيلول/ تموز بالنسبة للحصاد ولا يجوز استمرار الزراعة فيه للموسمين الشتوي والصيفي لهذا الموسم أيضا.

٤- يحرم كذلك رعي المواشي ضمن هذه المناطق.

٥- على القوة العسكرية كل ضمن قاطعه قتل أي انسان أو حيوان يتواجد ضمن هذه المناطق وتعد محرمة تحريما كاملا.

٦- يبلغ المشمولين بترحيلهم الى المجمعات بهذا القرار ويتحملون مسؤولية مخالفتهم له. للتفضل بالاطلاع والعمل بموجبه- كل ضمن اختصاصه- مع التقدير. ودمتم للنضال. الرفيق علي موشدة كاظم- أمين سر الدولة، ينظر :http://tirbespi.com/arab/tarih/9.ht ،ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣،خالد يونس خالد، وكذلك رسول، شورش حاجي، الأنفال، الكورد ودولة العراق، مجموعة من المترجمين، ط٢، السليمانية، ٢٠٠٥، ص٧١-٧٤.

وكـذلك أنظـر الأنفـال: تجسـيد لسـيادة الفكـر الشـمولي والعنـف و القسـوة، الـدكتور جبـار قـادرفي http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm، والتســـــــجيلات الصوتية لأحاديث علي حسن المجيد، إعداد: دلاورعثمان، مجلة الأنفال، عدد١، السليمانية، ٢٠٠٠، ص١٧٢، و بابان، طه، عالم الكرد المرعب، ط٢، وزارة الثقافة/ حكومة إقليم كردستان - السليمانية، ص٣٣٧.

وداراش) في منطقة أربيل.و سقطت القنابل الكيمياوية على قرى (قيزلەر، سينكر وميولكا) في منطقة السليمانية في ١٧/٤/ ١٩٨٧.

هاجمت الطائرات الحربية العراقية وادي باليسان بالقنابل الكيمياوية بشكل مكثف في ١٩-٢١/٤/١٩٨٧ويبدومن الوثائق الموجدة وكما مورس في الواقع أن قرارات علي حسن المجسد قد أوصل إلى كافة المناطق[١]. وفي هذ الظرف الحرج بدأوا بإحصائيات في التشرين الأول ١٩٨٧ومن لم يشارك فقد أدخل في صف الخونة ولايعد عراقيا ويفقد عراقيته مع أنه ليس بمقدور السكان التسجيل ولم يكن بمقدورالسلطة وموظفيه الوصول إلى تلك المناطق وبحسب القرار السابق يقتل المتواجدين في تلك المناطق.

فقد وضعت خطة على مرحلتين كما يشير بنفسه الى ذلك في شريط مسجل بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٨٩ وقع في ايدي المنتفضين في اذار ١٩٩١ اذ يقول "في اول اجتماع في نيسان ١٩٨٧ مع قادة فيالق الجيش ومديري الأمن و الشرطة و المحافظين و مسؤولي الحزب قررنا تهجير جميع أهالي لمكافحة المخربين وقسمنا العمل إلى مرحلتين المرحلة الأولى بدأت في ٢١ نيسان و استمرت حتى ٢١ مايس والمرحلة الثانية من ٢١ مايس و حتى ٢١ حزيران، وفي ٢٢حزيران فصاعدا كان المفروض قتل أي شخص يعتقل في هذه المناطق فورا وبدون أي تردد وذلك حسب التعليمات النافذة لحد الآن "[٢].

هكذا وحسب إعترافاتهم فقد حدث إحدى الكوارث والمآسي في حياة الشعوب ، وسمت المحكمة الجنائية العراقية هذه العمليات بالإبادة الجماعية (جينوسايد)، كما أثبت ذلك قبله منظمة هيومان رايتس ووج، من هنا يطلع القاريء على مجريات تلك العمليات

---

[١] ينظر: http://tirbespi.com/arab/tarih/9.ht ،ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣،خالد يونس خالد.

[٢] دلاورعثمان، مصدر سابق، ص١٦٨-١٧٣ و الأنفال: تجسيد لسيادة الفكر الشمولي والعنف و القسوة، الدكتور جبار قادرفيhttp://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm و منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان،ت:فيان عبدالستار، ص١١- ٢٠ ، ولزيادة التفاصيل عن التمهيد لعمليات الأنفال أنظر المصادر الآتية: جريمة العراق في الإبادة الجماعية وحملة الأنفال ضد الكرد، مصدر سابق ص٩٥-١٣٧ ، و بابان،طه،مصدر سابق، ص٣٢٧-٣٣٥ و رسول، شورش حاجي، مصدر سابق، ص٦٩-٨٣.

ومراحلهاكما حدث، كي يعرف بعد ذلك أبعاده الإجتماعية وخاصة على شخصية الشباب وصحتهم النفسية من بقايا تلك العمليات.

اشير من قبل أن مجلس قيادة الثورة برئاسة صدام حسين أعطى جميع الصلاحيات لعلي حسن المجيد بالمرسوم الجمهوري الرقم (١٦٠) في (٢٩ اذار ١٩٨٧) كي ينفذ سياسة مجلس قيادة الثورة في كردستان باعتباره ممثلاً للقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي و مخولا لهم لتنفيذ مآربهم و مخططاتهم.

لقد قسمت االحكومة العراقية جميع المناطق في كردستان العراق ما عدا المدن الكبيرة، الى عدد من الوحدات الجغرافية. و كان التقسيم الجغرافي هذا يستند الى كثافة و قوة الپيشمرگه في هذه المناطق و قد وضعت لكل وحدة جغرافية من هذه الوحدات خطة تفصيلية و شاملة للهجوم عليها و تدميرها... و العراق كدولة تمتلك آنذاك قوة عسكرية كبيرة و متمكنة و حدده لكل مرحلة من عمليات ألانفال الارتال اللازمة و اتجاهات الهجوم بدراسة مستقيضة...وقد شارك جميع صنوف القوات المسلحة العراقية في هذه العمليات، من قوات المشاة، المغاوير، القواة الخاصة، الآلية، الدروع و الدبابات، القوة الجوية، وحدات المدفعية على اختلاف انواعها، و وحدات المرتزقة الكرد و المفارز الخاصة للاستخبارات في مدن كردستان، و أفواج الدفاع الوطني و منظمات حزب البعث و دوائر الامن و حتى الدوائر المدنية لتسهيل العملية و تنفيذها باقصر وقت ممكن....[١]

حسب المعلومات السابقة يظهر بأن تنفيذ عمليات الانفال قد خططت لها، و استشيرت هيئات الاركان من قبل علي حسن مجيد للفيالق الثلاثة (الاولى و الثالث و الخامس) وأحكمت الخطط العسكرية ، وتم تهيئة جيش جرار بكامل أسلحته الفتاكة بما في ذلك الغطاء الجوي المتمثل بسرب من الطائرات المقاتلة ، و القاصفات ، و السميتات المزودات باحدث الاسلحة المتاحة بما فيها الاسلحة الكيمياوية [٢] و القوات الاخرى السابقة الذكر لتنفيذ عمليات الأنفال وانظر الخريطة الأولى في الملحق الأول.

١- عملية الانفال الأولى

منطقة وادي جافايەتى (٢٣ شباط – ١٩ مارت ١٩٨٨)

---

[١] المصدر نفسه، ص ٨٧ – ٨٩ .

[٢] ينظر: دوسكي، علي نبي صالح، مصدر سابق، ص ١٤٧.

أولى المناطق التي تم تحديدها كساحة لعمليات الأنفال الأولى تقع في منطقة سەر گەلۆ و بەرگەلۆ الجبلية في ناحيتي سورداش و دوكان، والمناطق المتاخمة لها التي تتكون من أكثر من مائة وخمسون قرية منتشرة في وديان جبلية وعرة واخاديد عميقة، تسمى بوادي جافايتي.

كانت مناطق حملات الانفال الاولى عبارة عن: دوكان ، بنگرد ، زێی بچوك (الزاب الصغير) ، ماوەت ، چوارتا ، ئەزمر ، سلێمانی ، سوسێ و سورداش، و كانت القوات الحكومية قد هاجمت من الجهات التالية:

- من جهة سورداش باتجاه پیرەمەگروون قولّه پۆشین و قولّه سەوز
- من طريق سورداش – دوكان سلسلة جبل چەرماوەند.
- من جهة سورداش باتجاه شەدەلّه .
- من جبل أزمر باتجاه دووبرا و خلف قيوان .
- من السليمانية باتجاه دۆلّه ڕووت
- من مجمع كارێزه باتجاه جبل خەجه لەرزۆك و گاپیلّۆن .
- من دوكان باتجاه قرى قەلّەم پاشا و قەرەنگوێ .
- من طريق دوكان – بنگرد باتجاه مرتفعات سێدەر .
- من بنگرد باتجاه مەرگه [1] .

في حوالي الساعة ١:٣٠ أو ٣ صباح يوم ٢٣ شباط ، استيقظ أهالي ياخسەمەر و سەر گەلۆ و بەرگەلۆ في الظلام و الأمطار ، في ألاصوات المدوية لقصف الراجمات ،والمدافع البعيدة المدى، فهاجمت القوات الارضية عند فجر يوم ٢٣ شباط من جميع الجهات بشكل سياج يفصل منطقة عن باقي كردستان.

---

[1] ينظر : رسول، شورش حاجي، مصدر سابق، ص ٩١ و–مجموعة من المحاميين، نص اللآئحة الإيضاحية المقدمة من قبل هيئة الدفاع عن ضحايا جريمة الأنفال الى محكمة الجنايات العراقية العليا، ط١، أربيل٢٠٠٦.

البدأ بهذه العملية في هذه المنطقة (وادي جافايەتى) ترجع لوقوع مقرات المكتب السياسي و ألاجهزة القيادية الاخرى للإتحاد الوطني الكردستاني و إذاعة صوت شعب كردستان فيه . و لم يكن هدف القوات المسلحة مراكز قيادة الاتحاد الوطني فقط ، و إنما جميع القرى الموجودة في الوادي ..[١] و انظر خارطة رقم (٢- أ ، ب) في الملحق الثاني من الملحقات.

كانت المعارك عنيفة و دموية ، و استناداً الى مصادر من الاتحاد الوطني الكردستاني حسب تقرير منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط ، فإن ما بين ٢٠٠ و ٢٥٠ شخصاً قد تم قتلهم خلال الحصار ، معظمهم كانوا من پێشمەرگە لأن هذه العميلة استهدفت بالدرجة الاولى مقراتهم ، يشير شورش حاجي رسول أحد قيادي الإتحاد الوطني وصل العدد الى ٦٠٠ ما بين شهيد و جريح و بالمقابل فان أكثر القرويين قد اختبأوا داخل الكهوف القريبة . لكن في أوائل شهر آذار ، بدأت القرى تتساقط الواحدة تلو الاخرى عندما حطمت الدبابات و العربات المدرعة الخطوط الدفاعية للاتحاد الوطني .فسارع السكان بالهروب ، أكثرهم باتجاه ايران عبر الجبال من سەرگەلۆ خوفاً من الوقوع بأيدي القوات العراقية التي قامت بوضع الحصار على المنطقة. وبعد مغادرتهم، تقدمت فرق مهندسي الجيش مع الجرافات و البلدوزرات و دمرت قراهم و بعد انسحاب قوات پێشمەرگە بعد صولات و جولات نحو قنديل ، على الحدود الايرانية العراقية قرب حاج عمران و هرب آخرون الى الاراضي المعشوشبة على ضفاف بحيرة (دوكان) حيث دافعوا عن انفسهم لحين نفاذ عتادهم ، اخيراً انتهى الامر بالناجين ذوي الملابس المتوحلة، في ايران، ومع ذلك ، فان آخرين قد اقاموا معسكراً مؤقتاً في قرية شاناخسى لحين ضرب

---

[١] ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية، مصدر سابق، ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ، و رسول، شورش حاجي ،المصدر السابق، ص ٩١ – ٩٢ .

الاخيرة ايضاً بالأسلحة الكيمياوية ،حوالي ٢٢ى آذار و قتل مايقدر ب (٢٨) شخصاً و جرح ٣٠٠ آخرين[١].

قبل الانتهاء من هذه العملية و في عملية خصم المعارك في عملية الانفال الاولى شن الحكومة العراقية اكبر هجوم بالاسلحة االكيميائية يوم ١٦ آذار / مارس ١٩٨٨ على مدينة حلبجة فقتل فيها آلاف المواطنين العزل فإن هذا القصف الكيمياوي هذا كما يقول شورش حاجي رسول" لم يكبد الاهالي خسائر بشرية و مادية و نفسية فحسب بل انهارت من جراء ذلك معنويات پێشمەرگە و سكان المناطق الاخرى من كردستان" [٢]

بعد يأس المواطنين من جراء العملية علموا انهم ليس امامهم سوى الذهاب الى ايران عن طريق *ژیلوان و ئاسۆس و وادی گەلاڵە* أو الذهاب الى المجمعات في الطرف العراقي وقد قررت الغالبية الساحقة من القرويين الذهاب إلى ايران لقد نجا معظم القرويين من وادي *جافايەتى*، و بالرغم من أن البعض قد هربوا إلى مدينة السليمانية، الا أن الاكثرية كما قلنا توجهت الى ايران عبر الاراضي المزروعة بالألغام بكثافة، بموازاة الحدود الايرانية، وذلك في أول هجرة لجوء على ذلك النطاق الكبير منذ سحق الثورة التي كان يقودها البارزاني، وكان ذلك في شهر آذار، و شتاء كردستان القاسي الذي لم ينته بعد.

---

[١] ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية، مصدر سابق، ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ، و رسول، شورش حاجي ،مصدر سابق، ص ٩١ – ٩٢ ..

[٢] المصدر نفسه٩٤، بخلاف ذلك يشير مجموعة من المحاميين، في نص اللآئحة الإيضاحية التي قدموها لهيئة الدفاع عن ضحايا جريمة الأنفال الى محكمة الجنايات العراقيةالعليا، إلى تجميع العوائل في ساحات القرى بإشراف مباشرمن وحدات الإستخبارات وتدوين أسماء القرويين ونقلهم إلى معسكرات في جمجمال والسليمانية..ومن هناك نقلهم إلى مركز تجميع المؤنفلين في طويزاوه، وهناك تم عزل النساء والأطفال عن الشيوخ والشباب....ينظر نص اللآئحة الإيضاحية ، مصدر سابق، ص٥٥.

كانت هجرة العوائل هذه ، بنسائها و أطفالها و شيوخها ، من الممرات الجبلية الوعرة لـ(*ژيلوان و ئاسۆس و وادى گەلاله*) مأساة عميقة اخرى من مآسي كردستان ، حيث مات عشرات الأشخاص و نفقت المئات من الماشية برداً [١].

---

[١] "لقد تركنا خلفنا جميع اموالنا و أملاكنا التي جمعناها طوال خمسين عاماً " قالها قروي في منتصف العمر من سەرگەلۆ و أضاف " كان الناس يتحركون كقطيع ماشية مذعورين عبر الجبال باتجاه ايران كان الجو ممطراً ، و كانت هناك طائرات حربية فوق رؤوسنا ...تجمد ستة الاشخاص حتى الموت ، كذلك ثلاثون آخرون من قرى اخرى في نفس الطريق "

و قالت امرأة من قرية قەرەچەتان ، (٥٧ عاماً) : " كان الناس يفرون و قد ضيعوا احذيتهم كان هناك ثلج كثيف، و كنا نرتجف من البرد " لقد عاني الناس و الاطفال بصورة خاصة من البرد كثيراً ، لأنه لم يكن باستطاعتهم التقدم بسرعة. الحادث الاكثر مأساوياً ، شمل مجموعة من الناس تمكنوا من الوصول لغاية قرية كانى توو ، القرية المدمرة شمال سەرگەلۆ ، و التي أفرغت من سكانها خلال عمليات تطهير القرى عام ١٩٧٨ كان افراد البيشمرگه بضعة أحزاب موجودين في كانى توو، لكنهم وقعوا في مشاحنات بين أنفسهم و في ذلك التشويش و الفوضى ، حاولت مجموعة كبيرة من القرويين الفارين عبور القمم العالية المكسوة بالثلوج الى داخل ايران ، وقد غادروا في وقت متأخر جداً من اليوم، و أدركهم الظلام و هم لايزالون على بعد عدة ساعات من ألامان . لقد مات منهم ٨٠ شخصاً على الاقل حسب ذكر مسئولي اتحاد الوطني الكردستاني جراء البرد و التعرض للعوامل الجوية ، و بتقدير آخر حسب مقابلة منظمة حقوق الانسان شرق الاوسط للقرويين فأنه يحتمل ان يكون العدد أكبر من ذلك و يقدر ب ١٦٠ شخصاً .

على الرغم من حصار وادي جافايتي لم ترافقه اختفاءات جماعية ، الا ان بعض القرويين من مسرح الأنفال الأولى قد تلاشوا في اواخر نيسان ، و ذلك ببعضة اسابيع بعد سقوط سەرگەلۆ و بەرگەلۆ ، على الحدود العراقية الايرانية جراء هجوم للجيش العراقي و بعضهم بعد عودتهم من ايران جراء سماعهم لشائعات مظلة عن عفو عام للذين يسلمون انفسهم للحكومة و سلموا عن طريق مستشارين أكراد الى الحكومة و كذلك بعضاً من الذين اختفوا أنفسهم في الجبال ثم سلموا أنفسهم بعد اعطاء كلمة شرف بان لا يتعرض أي واحد منهم الى أذى ، فقد اختفى هؤلاء في معتقل السليمانية.

ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية، مصدر سابق، ص ١٤٩-١٥١ و رسول، شورش حاجي، مصدر سابق، ص ٩٤.

بعد اربع و عشرين يوماً ومتزامنا مع حرق و تدمير جميع القرى في المنطقة وفي الساعة ١٠:١٠ من مساء ١٨ آذار اقتحمت وحدات الجيش قرية سەرگەلۆ ، مسببة خسائر كبيرة بين آخر مدافعيها ، و سقطت بەرگەلۆ بعد ظهر اليوم التالي.

وقد اطلق النظام العراقي اسم الانفال على هجماتها على وادي جافايتي و منذ ذلك التاريخ دخل هذا الاسم القاموس السياسي و التاريخ الكرد و أصبح للأنفال دويًّا خاصاً و مرعباً لدى الشعب الكردي ويعد الانفال الاولى ذات مغزى كبير لأنه اثر بشكل كبير على الاحداث اللاحقة، حيث وكان النصر كبيراً جداً للحكومة العراقية و انكساراً عسكرياً و نفسياً كبيراً لاهل كردستان و مواطنيها ...و قد أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بلاغها المرقم ٣٠٨٧ عن نتائج تلك المعارك و تصدر الصفحات الاولى من الصحف العراقية [١] .

---

[١] و يتضمن بيان الجيش أول مصدر رسمي لهذه العملية التي سموها بالأنفال، أعلنوها هم و في صحفهم و في إذاعة صوت الجماهير باللغة العربية في ١٩ آذار ١٩٨٨ و هذا نص البيان :

بسم الله الرحمن الرحيم :ككل الغزاة الطامعين ، اعتمدت قوات خميني الصهيوني على بعض من خانوا الوطن و الشعب في المنطقة الشمالية من العراق ممن لفظهم الخيرون من أبناء شعبنا الكردي من بين صفوفهم، و راحوا يؤدون الخدمة المخزية للأجنبي، وكان بين أعمالهم المخزية هذه تسهيل مهمات قوات الغزو في دخول قصبات وقضاء حلبجة الحدودية الواقعة ضمن السليمانية.

كتعبير عن ارادة شعب العراق العظيم و قواته المسلحة الباسلة، و من بين ذلك، ارادة الخيرين الوطنيين الشرفاء من أبناء شعبنا الكردي و جواباً على خيانة هذا النفر الضال قامت قوات محفل الدفاع الوطني الاولى البطل و قوات بدر الباسلة و قوات القعقاع الباسلة و قوات المعتصم الباسلة بتنفيذ عملية (الانفال) باشراف اللواء الركن سلطان هاشم، المكلف مؤقتاً بهذه المهمة فضلاً عن واجباته، حيث اندفعت قواتنا لمواجهة مقر المتمرد الذي يقوده الخائن جلال الطالباني العميل للنظام الايراني عدو الكرد و العرب، و ذلك بمنطقة (سەرگەلۆ) و (بەرگەلۆ) و(زيوه) و المناطق الجبلية الوعرة ضمن محافظة السليمانية و بعد قتال باسل و ثاري مع الخونة ، تم بعون الله تعالى و بهمة الغيارى من أبناء العراق البواسل عرباً و أكراداً ، تم و في الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم احتلال مقر التمرد و اسر آمر الوحدة المكلفة بحراسة مقر التمرد و اعداد من الضالين و الخونة بعد ان قتل من قتل منهم ملعوناً و بعد ان فرَّ يجر اذيال الخزي و العار من تمكن منهم الهرب .

٢-عملية الانفال الثانية (منطقة قرداغ)

٢٢ آذار ١٩٨٨ – ٢ نيسان ١٩٨٨

بعد ان انتهى النظام من عملية الأنفال الاولى، وإلقاء القبض على المدنيين الذين سلموأأنفسهم أوالذين احتجزوا في منطقة سورداش ،وبعد تجميعهم ونقلهم إلى مراكزالمؤنفلين، بدأ الحكومة العراقية وسيراً على خططتهم المسبقة للسيطرة على المنطقة الشمالية و اخلاء المنطقة من سكانها و القضاء على الحركة الكردية في المناطق المحرمة حسب التعبير البعثي العراقي و حسب الاوامرالصادرة السابقة، اختار النظام منطقة قرداغ و جبل گـهزهرده بعد ثلاثة ايام من عمليات الانفال الاولى لتنفيذ العملية الثانية من عمليات الانفال ، على سكان هذه المنطقة التي تعد من احدى اجمل مناطق كردستان من الناحية الطبيعية .

كانت المنطقة المستهدفة عبارة عن قرداغ ولكن كالعادة تبدأ التحركات العسكرية من عدة جهات و مناطق لطوق المنطقة المستهدفة و إتمام العملية بأقل خسائر ممكنة و أسهل طريقة لإنجازها ،وتضمنت الخطة العسكرية تشكيل قيادة ميدانية في منطقة قرداغ

انها البطولة التي لا تدانيها بطولة و الاخلاص الذي ما بعده اخلاص ، والجهاد الذي ينال المجاب الدنيا كل يوم لشعب القائد صدام حسين من العرب و الكرد الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الوطن و جادوا بالحب و الوفاء لقائدهم العظيم و رمز انتصارهم و عنوان نهضتهم ، و لفظوا من بين صفوفهم كل كافر بنعمة الوطن و بائع نفسه للعدو الاجنبي الطامع باخس الاثمان فالحمدلله على نصره ، و ليخسأ الخاسئون .

(التوقيع)

القيادة العامة للقوات المسلحة ، في ١٩ آذار ١٩٨٨

ينظر : رسول ، شورش حاجي ، مصدر سابق، ص ١٥٧ – ١٦٠ و جريمة العراق في الابادة الجماعية، مصدر سابق، ص ٩٤-٩٥.

بقيادة قائد الفيلق الثاني والوحدات التابعة..وتحركت القوات العسكرية في ١٩٨٨/٣/٢٢ نحوأهدافها المرسومة لفرض طوق على منطقة قرداغ...[١]

فكانت حملات الانفال الثانية حسب متابعات شورش حاج رسول . عبارة عن : السليمانية ، جبل گلّەزەردە ، بازيان ، قەرەداغ ، دەربەندیخان ، زرايەن ، مجمع نصر و عربت . و قد هاجمت قوات الحكومة العراقية من الجهات التالية :

- من جهة زەرايەن نحو چۆلان و بلكان .
- من جهة بيركێ نحو كانى سارد و ناوتاق .
- من جهة زەردە نحو مرتفعات قۆپى .
- من جهة زەردە نحو چرچە قەلاّ و بەكربايەف .
- من جهة كەلّۆش نحو باوە خۆشين و بەلەكجارِ.
- من جهة دسكەرە نحو سەروچاوە و هۆمە قەلاّ.
- من جهة چەمچەمالّ نحو سەنگاو.

فبعد الإنتهاء من عملية الانفال الاولى ، اختارت الحكومة مناطق جبل زه رده و قرداغ . (ينظر الخريطة الثالثة في الملحق الثالث "أ،ب " من الملحقات)

لقد كان باستطاعة الحكومة العراقية حشد قوات كبيرة إلى المعارك مع الإحتفاظ بقوات احتياط لتبديلها باخرى منهكة و ان معنويات القوات التي كانت قد شاركت في الانفال الاولى كانت عالية لاحرازها النصر في العملية الاولى ... مع إمتلاك تجربة ثمان سنوات من الحرب مع ايران و مستخدمة طيلة هذه الفترة مئات آلاف من الضباط و الجنود في جبهات القتال اكتسبوا خلالها خبرة و دراية تامة بفنون القتال ...[٢]

بدأت العملية الثانية من حملة ألانفال في يوم ٢٢ آذار ١٩٨٨في تمام الساعة السادسة والنصف مساءا قامت طائرات حربية بقصف قرى گومەتە، مەسۆيى، كۆشك عليا،

---

[١] نص اللآئحة الإيضاحية المقدمة ، مصدر سابق، ص٦٩-٧١، و رسول، شورش حاجي، مصدر سابق، ص ٩٧-٩٨.

[٢] ينظر : رسول ، شورش حاجي ، مصدر سابق، ص ٩٧-٩٨

تكيه ،بەلەكجار، والقريه الكبيره سێوسێنان، الواقعة في منطقة قرداغ بالسلاح التقليدي، وبعدها قامت القوات العسكرية بقصف تلك القرى بالأسلحة الكيمياوية بواسطة الراجمات والمدفعية بعيدة المدى وبالأخص على قرية سيَوسيَنان التابعة لناحية قرداغ من محافظة السليمانية ... وقدر عدد المدنيين القتلى في هذا الهجوم بما تراوح بين ٧٠ و ٩٠ قتيلا، و شنت في الأيام التالية لهذا الهجوم هجمات مماثلة بالأسلحة الكيميائية على القرى المجاورة و هي دوكان و بەلەكجارِ و مەسۆيى و جافەران .

بدأت الأرض تضيق بالقرويين واتجهوا نحوشمال قرداغ آملين الوصول إلى التجمعات السكانية قرب السليمانية، ولكن فوجئوا بالقوات العسكرية المتنوعة والمتعددة والطائرات فوق رؤوسهم، مما أدى إلى تفرقتهم إلى عدة مجاميع، نزحت المجموعة الكبرى نحو گرميان وألقيت القبض عليهم ولما يشاهدهم أقربائهم منذ تلك اللحظة، والمجموعة الثانية سلمت نفسها الى القوات الحكومية.. وتعاملت نفس المعاملة وتلقوا نفس المصير إلا أفرادا منهم رجعوا ، والمجموعة الثالثة تسربت بشكل سري إلى مدينة السليمانية والمجمعات السكنية، ولكن الحكومة إستطاعت القبض على كثيرمنهم عن طريق إعلان عفوعام مزيف وعن طريق الرعب والإرهاب..[١]

يروي لنا الناجون عن أوضاعهم أشكالا من المآسي والأوضاع السيئة [٢]، على الرغم من ذلك الوجود العسكري الضخم ، سمع الناجون من سيوسينان شائعات بقرار عفو

---

[١] نص اللآئحة الإيضاحية المقدمة ، مصدر سابق، ص٧٣-٧٤، و رسول، شورش حاجي ، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨.

[٢] و من بين تلك المآسي في الأنفال الثانية ينقل لنا عمر المزارع في قرية تكيه – (حسب رواية منظمة حقوق الإنسان – شرق الاوسط) أنه شاهد (جثث لذين قتلوا داخل القرية – سێوسێنان – وساعدت في دفن ٦٧ جثة بيدي هاتين في قرية كوشك ، وذلك بعد نقلهم إلى هناك بالتراكتورات . و دفناهم جميعاً بملابسهم في قبر كبير في مقبرة حاجي رِقة. كما تم دفن ١٤ جثة اخرى في قرية ئەستێلێ سەروو ، قد ماتوا جميعاً في الحال . كانت الدماء تنزل من انوفهم بدوا و كأن أدمغتهم قد انفجرت ، بقي مصير من اعتقلوا من المدنيين خلال الانفال الثانية ضبابياً و ان عرف بعد ذلك مصيرهم كباقي الضحايا الاخرى ، فقد استسلمت الاستخبارات في ذاك الوقت اوامر من مكتب تنظيم الشمال لا قامة معسكرات وقتية لإيواء الذين جرى ترحيلهم غير ان تجميع الناس الذي جرى خلال الاسبوع الأخير من آذار كان اقل ترتيباً من أمثلته في المراحل

مؤقت و بقوا على جانب الجبل تحت المطر، غير آبهين لعدة ايام، و في اليوم الخامس شرع الجنود المحتشودون في نقاط التفتيش الموجودة على طريق قرداغ – سليمانية باعتقالهم.

تم تحميل الذين اعتقلوا عند نقطة التفتيش على شاحنات ايفا العسكرية ، و جرى نقلهم الى قاعدة قوات الطوارى في حي چوارباخ في السليمانية . كان هناك آلآلاف من المساجين من منطقة قرداغ ، كما كانت تصل كل يوم مئات ...بدأ الجنود بتسجيل أسمائهم ، و صادروا كل ما كانوا يحملون من أشياء ذي قيمة و كذلك وثائق وهوياتهم ...

بقي الاسرى هناك نحو ثلاثة او أربعة اسابيع، و قد عصبت اعين بعض المجموعات من الرجال والشباب و جرى فصلهم عن البقية بعد نحو اسبوعين أو ثلاثة أسابيع و بعد جلسات التحقيق اليومية ، وصلت الشاحنات و الحافلات لأخذ المحتجزين بعيداً، وقد قادوهم بعيداً الى الغرب، باتجاه كركوك[1].

وفقنا للنمط المعهود في عمليات الأنفال ،اختفى عدة مئات من الشباب عدا العوائل من النساء و الأطفال و الشيوخ ، بعد القبض عليهم و اعتقالهم في قاعدة قوات الطواري

الاخيرة من عملية الانفال، وقد لاح حاجز طبيعي امام القرويين الهاربين بين قرداغ و السليمانية – كان ذلك في جبل گلّه زەردە ذات ارتفاع ٤٣٠٠ قدم، و وجدوا مخدراته تعج بالجنود و الجحوش و قوات الكوماندوز بأزياءهم المموهة ، فضلاً عن قوات الطواري . كان هناك في كل مكان اناس بملابس رثة و العربات التي تجرها التراكتورات و الماشية ، و كانت طائرات الهليكوبتر تحلق و تحوم فوق رؤوسهم ، و الدبابات و المدفعية تطلق و تحوم فوق رؤوسهم و الدبابات و المدفعية تطلق نيرانها من كل جانب، قال رجل ناج من جافران: (لقد كان كقدر الذي يغلي) و برغم ذلك فكان موقف الجيش كان غامضاً ، ففي الأيام القليلة الاولى من عملية الانفال الثانية ، ابلغ بعض القرويين بان يتجهوا نحو المدينة و المجمعات (بالرغم ان الامن قام فيها بعد بحملات تفتيش للمنازل ، الواحد تلو الاخر ، لمجمعي النصر و زراين ، وكذلك مدينة السليمانية لتعقيب و اعتقال هؤلاء الناس) و آخرون رجعوا ادراجهم الى الجبال حالما رأوا الجنود ، و تجنبوا بتلك الطريقة الوقوع في الفخ . ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية ،مصدرسابق ، ص ١٦٨ – ١٧٤ نقلت جزءاً منها باختصار.

[1] ينظر: المصدرنفسه ، ص ١٦٨ – ١٧٤ نقلنا جزءاً منها باختصار.

في السليمانية .كما أسفر الهجوم بالأسلحة الكيميائية عن فرار المدنيين جماعياً : و اتجهت أغلبية المدنيين الى الشمال و وجدوا أمنا مؤقتاً في المجمعات السكنية قرب السليمانية واعتقل كثير منهم بعد ذلك [١] .

في يوم ٢ / ٤ / ١٩٨٨ أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بلاغها المرقم ٣١٠٩ حول احتلال منطقة قرداغ ، حيث اطلقت اسم الانفال الثانية على تلك المعارك.

ففي العملية الاولى ذكر (عمليات الانفال) فقط ولكن بعد ذلك اطلقت اسم عملية الانفال حسب التسلسل الزمني و المراحل بالثانية و الثالثة و هكذا ...

ففي العملية الثانية من الانفال هدمت ٢٣٥قرية، واستخدمت الأسلحة الكيمياويةو ألقى القبض على الآلاف من الشباب و النساء و الأطفال و الشيوخ في المنطقة ثم اختفى اثرهم بعد ذلك و آلافاً من الذين أخفوا أنفسهم في جبال و وديان المنطقة وقعوا فيما بعد في فخ علي حسن مجيد والقوات المسمى بالأفواج الوطنية و كان المجيد قد عمم كتاباً برقم ٤٣٤ في يوم ١٣ / ٤ / ١٩٨٨ الى الاجهزة الحزبية والامنية والعسكرية، مؤكداً أن الذين يسلمون انفسهم من المناطق المشمولة بالانفال يعاملون حسب الكتاب المرقم ٤٢٩ في ١٢ / ٤ /١٩٨٨ [٢].

---

[١] ينظر: بابان طه ، مصدرسابق ، ص٣٤٠.

[٢] الكتاب المرقم ٤٢٩ يذكر الذين يسلمون أنفسهم من مناطق الانفال حيث يشير إلى أنهم يجب ان يرسلوا مباشرة الى مديريات الامن في المدن و الكتاب المرقم ٤٣٦ يشير الى السكان الذين يعيشون خارج حدود مناطق الانفال ، ذكراً بأن من يسلم نفسه و معه سلاحه لدى جهة معينة يلقى القبض عليه من لدن تلك الجهة و يحتجز لحين اعلام هذه الجهة بالنتيجة و الذين يسلمون انفسهم الى المرتزقة يجب ان يسلموا إلى الجيش .

و من المعلوم فان هؤلاء الذين سلموا انفسهم في منطقة قرداغ و ثم بعد ذلك گرميان عوملوا حسب الكتاب المرقم ٤٢٢.

ينظر : رسول ، شورش حاجي ، مصدرسابق، ص٩٩-١٠٠، نص اللآئحة الإيضاحية، مصدرسابق ،ص١١٦.

٣- عملية الانفال الثالثة: منطقة گەرميان

(٧ نيسان ١٩٨٨– ٢٠ نيسان ١٩٨٨)

يحاول الباحث ان يستعرض اكبر قدر ممكن من مجريات عمليات الأنفال الثالثة، لأن عينات بحثه في الجانب الميداني أغلبها مأخوذة من بقايا هذه العملية..

إن عمليات الأنفال الثالثة التي نفذت بين ١٩٨٨/٤/٧و ١٩٨٨/٤/٢٠تحمل مؤشرات ومعاني ودلالات أخرى مهمة، تفتقرالمراحل الأخرى لها..فهذه العملية ارتكبت في منطقة كركوك غيرحدودية، وبعيدة عن مناطق القيادة للحركة الكوردية..

ركزت عملية الانفال الثالثة في سهل (گەرميان) و شنت القوات الحكومية يوم ٧ نيسان / ابريل ١٩٨٨ هجوماً كبيراً تضمن هجومات شنها الجنود المشاة بدعم من المدفعيات و وحدات مدرعة و سلاح الجو . و يبدوا ان القوات تقدمت في شكل كماشة لتطوق سهل (گەرميان) انطلاقاً من عدة نقاط مختلفة ... واجهت القوات الحكومية مواجهات قليلة و استخدمت وسائل عسكرية تقليدية و استخدم الاسلحة الكيميائية في قرية تازه شار الصغيرة بعد وجود مقاومة فيها [١]

كانت مناطق حملات الانفال الثالثة في منطقة وسهل گرميان [٢] تشمل : كركوك ، طوز خورماتو ، كفري ، كلار ، سلسلة جبل قرداغ ، تكية ، چەمچەمالّ و قرهنجير ،

---

[١] ينظر : بابان طه ، عالم الكرد المرعب ، ط٢ ، مصدر سابق، ص ٣٤٠ – ٣٤١ ،نص اللآئحة الإيضاحية ، مصدرسابق، ص٧٨.

[٢] گەرميان منطقة سهلية تقع جنوب المناطق الجبلية في كوردستان،وهي عبارة عن سهول خصبة تتخللها التلال المتناثرة والأخاديد الخضراء التي تساعد على تربية الحيوانات والمحاصيل المختلفة..فهي منطقة غنية بثرواتها الطبيعية وغزيرة بانتاجها الزراعي،ويقع گەرميان في ذلك جزء من العراق الذي يتكلم سكانه باللهجة السورانية ، متاخما الأراضي التي يسكنها عرب العراق، يحده من الغرب الطريق بين كركوك الغنية بالنفط و بلدة طوز خورماتو ، و من الشمال طريق كركوك – چەمچەمال، و من الشرق جبال قرداغ ، اما من جنوب فيحده مثلث مسطح من البلدات هي كلار و كفري و پێباز، ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية ،مصدرسابق، ص١٧٧، نص اللآئحة الإيضاحية المصدرالسابق،ص٨٠.

شنت قوات الحكومة العراقية حملات الانفال الثالثة من الجهات والمحاور التالية والتي شاركت فيها قوات الفيلق الثاني والقوات التابعة لها:

- من طوز خورماتو نحو باش تەپە و ئاوە سپی
- من كفري نحو هۆمربل و عزيز قادر
- من كفري نحو دراجي .
- من بێباز نحو شێخ تەوێڵ .
- من پونگەڵە نحو بەكربايف .
- من دربنديخان نحو درۆزنه .
- من جبل قرداغ نحو تەپە گەروس .
- من قادر كرم نحو ابراهيم غلام .
- من قرحسن نحو هەنارە و محمود پەريزاد .
- من جبل قرداغ نحو درۆزنه .
- من ليلان نحو تازه شار .
- من سەنگاو نحو سەرقەڵا، (ينظرالخريطة الرابعة "أ، ب، ج، د" في الملحق الرابع من الملحقات)

تعد الانفال الثالثة واحدة من اعنف و اقسى مراحل الانفال حيث شملت مناطق شائعة من گرميان و امتدت إلى مئات القرى في مناطق جباري، زەنگنە ، داودة و جاف، و تمثل رعب الانفال الثالثة في القبض على عشرات آلآلاف من النساء و الاطفال و المسنين ومن ثم اخفاء أثرهم . كما ان مئات آخرين قتلوا رمياً بالرصاص في مكان اعتقالهم، وقد احرق و نهب و دمر ٥١٥ قرية على الأقل و انخفض عدد الكرد في محيط كركوك بشكل كبير و بإنتهاء الانفال الثالثة فان شطراً كبيراً من كردستان يتألف من حوض كركوك ، طوز خورماتو، كلار، دربنديخان، لم يبق فيه أثر للحياة و لم يبق فيه اي كردي [١]

[١] رسول، شورش حاجي ، مصدرسابق، نص اللآئحة الإيضاحية ، مصدرسابق، ص٨٠-٨١، وانظرملحقات الائحة أيضا.

في وقت مبكر من صباح يوم١٩٨٨/٤/٧،تحركت وحدات الجيش العراقي مع افواج من الجحوش والتي كانت متمركزة في مركزقضاء طوزخورماتو ملحقة بها قوات إضافية أخرى إنطلقت من كركوك، ليلان، چەمچەماڵ ، سەنگاو..والتقت جميعهافي بلدة قادركرم التي تقع في المركزالجنوبي لگرميان، و وفق الخطة المعدة،انقسم رتل خورماتو إلى ثلاث قوات ووفق خطط ثلاث:

القوة الأولى: القوة الأولى توجهت واحدة منها الى جنوب الشرق من بلدة نوجول نحو آوه سبي.

القوة الثانية: اما الثانية التي كانت قوة مهمات اكبر ، فقد تحركت شرقاً بمحاذاة الوادي الرملي للنهر ، مسبوقة بضربات جوية ، ويساندها غطاء جوي بالطائرات الحربية والسمتيات، فقصفت القرى الواقعة ضمن أهدافها بشكل مكثف[١].

---

[١] خلال الشهور التي سبقت الانفال قامت طائرات الهليكوبتر في هذه المنطقة بثلاث الغارات مهلكة ، قتلت احداها رجلاً مسناً عندما كان ياخذ قسطا من الراحة عند موسم الحصاد . والثانية قصفت بنتاً في الخامسة عشر من العمر مع امها ، و كانتا تجلبان الماء من النهر، اما الثالثة فقد قتلت اخوين شابين من الرعاة ،كاناعمرهما ثماني و احدى عشرة سنة، و هذا تكرر مراراً في مناطق مختلفة من كردستان و قتل كثيراً من المدنيين .

لكن الانفال كانت مختلفة ، فقد وصلت القوات وقت الفطور و بدأوا باضرام النار في المنازل و قتلوا جميع المواشي ثم جمعوا عدداً كبيراً من القرويين . استطاع بعض القرويين الهروب الى التلال حيث بقوا لبضعة ايام ، و قد أدركوا أنهم محاطون من ثلاث جهات و ليس لديهم خيار سوى التوجه جنوباً نحو طريق العام ، حيث استسلموا الى وحدة من الجحوش بقيادة مستشار يدعى عدنان جباري . و حسبما تذكر رجل مسن فقد كان ذلك في اليوم الاول من رمضان ، شهر الصوم عند المسلمين و الذي صادف يوم ١٧ نيسان ، كانت الشاحنات في الانتظار لأخذهم بعيداً و اختفى الكثير و لم يشاهدوا مرة اخرى ابدا.

نظم القرويون الناجون فيما بعد قائمة باسماء ١٠٢ شخصاً من اهالي قرية و اراني الذين اختفوا . اما ما يتعلق بجميع قرى الداوودي القبيلة ، فإن الذين شمل اعداداً كبيرة من النساء و الاطفال ،وهناك قصص مثيرة في هذا المجال،منها قصة عائشة من قرية شيخ حامد، لقد هربت عائشة من قرية شيخ حامد كأي شخص آخر، و حينما كانت تغادر المنطقة، التقت بأحد المستشارين فأوصاها بالاستسلام للجيش أخذت

القوة الثالثة: أما القوة الثالثة ففي غضون ذلك ، شنت قوة مهمات طوز خورماتو الثالثة هجوماً ضارياًوعنيفا على قرية تازه شار التي كانت تبعد بنحو اثنى عشر ميلا من نهر آوه سبي ، بالرغم من كون تازه شار قرية صغيرة بحوالي عشرين اسرة فقط ، الا انها

عائشة أطفالها و توجهت نحو التلال . لم يستطع ايجاد زوجها سارت و كلمات المستشار تدور في ذاكرتها و اندفعت اولا نحو الشمال باتجاه قادركرم ، كي تسلم نفسها لكن الجيش قد سد مسالك الهروب الاخرى و اذ هي في طريقها ، غيرت رأيها و قررت بدلا من ذلك الاختباء في احد الكهوف مع مجموعة مماثلة من القرويين اختبات داخل الكهف لمدة ثلاثة ايام في اليوم الثاني ، ولدت لها طفلها كانت جائعة كثيرا و أوهن من ان ترضع طفلها ، كما انها لم يكن لديها أي غطاء لحمايته من جو اليل البارد ، و في اليوم الثالث ، جازفت بالخروج للبحث عن غذاء تاركة رضيعها ذي يوم واحد من العمر في الكهف لكنها حالما غادرت مكانها الامين داخل الكهف ، رصدتها دورية من الجحوش كانت تتعقب الناجين . و قد دهشت بما بدت عليهم من رافة و عدوها بان ياخذوها الى المستشار ، الذي يستعمل ترتيبات للعفو عنها . وجدوا آمرهم في ضواحي قادركرم ، وقد تبين انه كان نفس المستشار الذي سبق و التقته قبل ثلاثة ايام على انقاض قريتها .

تقول عائشة اخذني المستشار و تعهد لي بمساعدتي و وضعني داخل مبنى مدرسة مجاورة ، شعرت بالامان في المدرسة ، وقد اعطاني بعضا من الغذاء ، لكن و بعد ساعات قليلة جاءوا باعداد كبيرة من الناس الى المدرسة و كان هناك كثير من القرويين يأتون لتسليم انفسهم ، و قد شجعهم على ذلك الجحوش . قام الجيش بفصل الرجال عن النساء و كبلوا كل الرجال و وضعوهم داخل الغرف المنفصلة . و عندما تولى الجيش المسؤولية ، دفعوا الجحوش جانباً توارى الشيخ أحمد (المستشار) من الانظار و لم اشاهده مرة اخرى .

ثم اخذ الجنود جميع الرجال و وضعوهم في حافلات عسكرية ، وبعد ذلك بوقت قصير ، بدأوا بعمل نفس الشيئ للنساء و الاطفال .

ستبقى قصة عائشة (وغيرهن كثيرات) احدى اغرب الوقائع التي حدثت خلال عمليات الانفال ففي عمل اعتباطي واضح و مفعم بالرافة ، سمع لها اخيرا ضابط في الجيش بمغادرة بناية مدرسة قادركرم و الذهاب الى السليمانية ، ان عائشة لم تنجح بذلك من الانفال فقط ، بل انها قد توحدت في النهاية ثانية مع رضيعها الذي كانت تركتها خلفها داخل الكهف ان عائشة نفسها قد فقدت زوجها و ثلاثة من اخوتها و اثني عشر افراداً من عائلتها الآخرين و هناك الآلاف مثلهم اختفوا ، عرف مصيرهم بعد ذلك .ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية مصدرسابق، حكومة اقليم كردستان – ٢٠٠٣وغيره من الكتب.

اتخذت لنفسها بعضاً من الاهمية الاستراتيجية بسبب موقعها القريب من طريق طوز خورماتوو و قادر كرم الرئيسي و العام .

بعد تطويق محكم وهدم القرى المجاورة، و لشدة وجود مقاومة في القرية لجأ الجيش إلى إستخدام الاسلحة الكيمياوية في تازه شار ، وبعد ساعة من ذلك دخل الجيش القرية ، و قد قتل جميع مدافعيها ، بعد ذلك واصل الرتل العسكري تقدمه و اعلن وصوله الى الضفة الشمالية لنهر آوه سبي ،بعد أن تم إلقاء القبض على سكان القرى في المنطقة ونهبت ممتلكاتهم ونقل القرويين بواسطة السيارات العسكرية إلى قادركرم ومن هنا إلى مركزتجميع طوبزاوا...

في غضون ذلك ، كانت وحدات اخرى تواصل حملة مشابهة من شمال قادركرم، تحت اشراف عميد القوات الخاصة بارق عبدالله حنطة ، الذي يبدوا انه كان القائد العام الانفال الثالثة في گرميان. ابلغت الارتال التي كانت تتحرك من الغرب عن تقدم خال من الاحداث لم يكن ذلك مفاجئا نظراً لانهم كانوا يسلكون طريق چەمچەماڵ كركوك العام الرئيسي، في منطقة كانت قد دمرت و اخلي سكانها الى حد كبير خلال حملة ربيع عام ١٩٨٧ وصلوا الى قادركرم بسرعة في وقت متأخر من بعد الظهر يوم ١٠ نيسان و في صباح اليوم التالي بدأوا بالهجوم مدعوماً بالجحوش و دمروا قرى منطقة قادركرم منها قرية ابراهيم غلام و استسلم الاهالي ففي هذه القرية هناك قائمة ب (٥٢ رجلاً) استسلموا و لم يشاهدوا مرة اخرى، فهدمت القرى تلوا الاخرى مع دهم الجيش و الجحوش وانتظار الشاحنات و الايفا العسكرية ، و من ثم نقلوا إلى ليلان ، التي كانت على مسافة قليلة الى الجنوب من كركوك .

شملت الدهم و الهدم كافة قرى منطقة زەنگنە و جباري ، و كان الهدم يطالب كافة الابنية حتى المسجد و المدرسة و فر الناس في بعض القرى مثل قرية محمود پەريزاد للافلات من نيران المدفعية القادمة . و لحق بهم هناك سيل متدفق من لاجئي القرى الاخرى من منطقة الجباري الذين بلغ عددهم الف شخص في المجموع . كانت اخبار

الهجوم الكيمياوي في قرية تازه شار انتشرت بسرعة، وفي النهاية قررت الجميع الإستسلام للجيش[١].

---

[١] في خضم تلك الأحداث، وبعد أن فرالناس إلى الجبال والمخابيء،وحين استيئسوا من النجاة عادوا للإستسلام، كانت طائرة هليكوبتريحوم فوق رؤوسهم و شوهدت نيران القذائف من جميع الجهات، كان الجيش وقتئذ قد استولى على محمود پەريزاد و معهم قوة صغيرة من الجحوش كانت النيران تشتعل في المنازل الاولى ، جرد الجنود القرويين من كل مقتنياتهم التي أخذوها معهم الى التلال، وقبل اشعال النار في المنازل الاولى ، نهبت القوات أيضاً كل شيئ وقعت ايديهم عليه بما في ذلك الحيوانات الأليفة الصغيرة كالأرانب و الحمائم ثم جمع القرويين داخل صف من شاحنات ايفا المنتظرة و ساقوهم شمالا باتجاه چەمچەماڵ بعيداً عن اللهب الذي كان وقتئذ يغمر محمود پەريزاد استطاع عدد قليل من قرويي منطقة الجباري الافلات من القوات المهاجمة و ذلك بمساعدة تنبيه قدمه لهم سلفا مواطنوهم من الكرد الجحوش ...

هناك شيئ آخر سبب في كثرة الاسرى من الشباب و هو المستشارين ابلغوا القرويين بإن هناك عفوا عاماً و وعدوهم بالمساعدة ولكن تلك الوعود و العفو، كانت هباءً منثورا، استمر الجيش في التقدم نحو منطقة عشائر زەنگنە تؤازرها عشرات الدبابات التحرك من سەنگاو نحو گولباخ و قەيتول و قايتەوەن و گەڕاوى و قيرچە ففر بعض الى التلال و اعتقل الآخرون و عاد الفارون ثم استسلموا ، فر سكان قرية قايتەوەن بعد سماعهم قصف قرية گەڕاوى المجاورة ، حاملين أطفالهم الصغار على أكتافهم ، و قبل الغروب أدركهم الجيش . قالت إمراة مسنة نجت هناك : " كنا أغنياء ، كانت عندنا الفواكه و الحدائق ، لكن جميعها قد نهبت أخذوا جراراتنا و أنابيب مياهنا ، و حتى الفانوس الذي كنا نستخدمه لإضاءة غرفنا عند الظلام، و في قيتول قبضت القوات في الجبال بأمرة بارق على سكان القرية بعد أن فروا من القرية و سجل الجيش اسمائهم و أرسلهم في مجموعتين من الشاحنات توجهت احداهما شرقاً الى السليمانية و الاخرى غرباً باتجاه كركوك لم يعد عدد كبير من هؤلاء قط، و فعلوا بقرية قيرجه نفس المعاملة عندما هاجمهم الجيش في الصباح و قام بتجميع كل رجال القرية فوراً و تقييد ايديهم وراء ظهورهم، لقد ابعد الرجال بالشاحنات أول الامر ، بعدها غادرت الشاحنات العسكرية (ايفا) اخرى محملة بمواشي القرويين فقط . و سيق أخيراً النساء و الاطفال و المسنون لكن بعد نهب الجنود بيوتهم ... ومن ثم أضرموا النار على القرية و سويت بالبلدوزرات، أمام أعيونهم قبل نقلهم بالحافلات و الايفا.

في هذه القرية اختفى ستون شخصاً، من ضمنهم جميع الذكور تحت سن الاربعين و عدد كبير من النساء ، و مثل ذلك في قرية قەيتول المجاورة ، " أنالا أرثي لنفسي ، ولكن للنسوة الشابات " ذكرت ذلك إحدى الناجيات من قرية قيرچه و اضافت " نحن لانعرف ماذا حدث لهن ، كن جميلات جداً ، إذا كن مذنبات ولأي

أما الرتل الثالث لمنطقة سەنگاو و جنوب گەرميان، فقدتحرك نحومنطقة سەنگاو واندفعت وحدات الجيش بشكل نظامي جنوباً من ناحية سەنگاو الى القرية دروزنه القريبة من منبع نهر آوه سبي وتم تدميرجميع القرى الواقعة في تلك المنطقة،وتم إلقاء القبض على العوائل الهاربة والمنتشرة في تلك الوديان وكذلك المتجهة صوب الحكومة للإستسلام،ونقلوا الى المعسكرات...أما الرتل الرابع المنطلق من سەنگاو ومعه كتيبة دبابات فقد توجه غربا نحو وادي گۆلباخ، وتم تدمير كافة القرى ونهب ممتلكاتهم وأسرالعوائل ومن ثم نقلوا بالعربات العسكرية إلى قادركرم،ومن ثم إلى مصيرمجهول بعدمراكز التجميع في طوبزاوه وغيره..

عند الطرف الاقصى من جنوب گەرميان الذي يتاخم المنطقة المعربة من ديالى ، بدأ الرتل الاول من القوات تحركه من قصبة كفري في الساعة ٩:٣٠ من صباح يوم ٩ نيسان ، و بعد حين في صباح نفس ذلك اليوم غادرت ارتال اخرى قواعدها من كلار و بيباز و پونگەله كانت استراتيجيتهم الاساسية نفسها في شمال گەرميان : القيام بحركة تطويق كبيرة من عدة جهات و في نفس الوقت تنفيذ عمليات اعتقال جماعية لكل المدنيين الذين يلقونهم و تدمير قراهم و جر القرويين الهاربين نحو الطريق الرئيسي أو إلى مراكز التجميع التي جرى الترتيب لها مسبقاً ،و كذلك حصر و توجيه پێشمەرگه الناجين نحو المناطق الضيقة التي لا مهرب منها [٢].

و هناك سرد طويل لهذه العملية و تبعاتها لا يمكن الآن سردها بالتفصيل [٢].

شيئ ؟ لماذا ؟ و أي خطيئة ارتكبنها ". ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية ، مصدر سابق، ص ١٧٧ – ٢٠٢ مع إختصار و إضافة ملاحظات شخصية .

[١] المصدر نفسه، ص ١٧٧ – ٢٠٢ و مجموعة من المحاميين، نص اللآئحة الإيضاحية، مصدر سابق، ص٨٢-٨٣.

[٢] هناك ملاحظة يحب الباحث أن يذكرها و هي ان القرويين كانوا لايعتقدون ان الحكومة سيفعل بهم هذه المأساة و القتل و الاسر الجماعي و هم اعتقدوا ان قراهم سيحرق و سيدمر و سينهبون اموالهم ولكن و حسب بعض الوعود التي سمعوا منهم انه سيهيئون لهم مجمعات سكنية قرب المدن و ان هدفهم الاولى هو القضاء على المخربين و الحماة حسب تعبيرهم و سمعت تلك الوعود باذني حين كنا في

من الجدير بالاشارة ان القوات الحكومية في يوم ٢٠ / ٤ / ١٩٨٨ وبتدميرآخرقرية في منطقة گەرميان المسماة (فقي مصطفى) دمرت جميع القرى في منطقة گەرميان و ألقيت القبض على جل سكانها . وفي ١٩٨٨/٤/٢١ببرقيتها المرقمة (١١٣٨٦) أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بلاغاً عسكرياً مبلغة بأن جميع أهدافها قد أنجزت، وانتهت المرحلة الثالثة من الانفال، ففي هذه العملية هدمت أكثر من خمسمئة قرية ،قد اعتقل الغالبية العظمى من سكان القرى و أعدم قسم منهم في نفس مكان اعتقالهم ، و قسم آخر من السكان استطاعوا الوصول الى مدن كلار و جمجمال و مجمعات شورش و نصر غير أن بعضاً منهم اعتقلوا هناك و الذين التجأوا الى الأودية و البراري انطلت عليهم حيل علي حسن المجيد و المرتزقة و سلموا انفسهم ، باعتبار أن الكتابين ٤٢٩ المؤرخ ١٢ / ٤ و ٤٣٤ المؤرخ في ١٣ / ٤ / ١٩٨٨ تشملهم بالعفو، ان سلموا انفسهم للسلطات ولكن الذين سلموا انفسهم أخضعوا للتحقيق من قبل الامن و الاستخبارات و من ثم أرسلوا الى معسكر طوبزاوه قرب كركوك و من هناك سيقوا الى مصير مجهول عرفت حقيقته فيما بعد [١].

سهل سەرقەلا قرب امام شاسوار القريبة من ناحية سەنگاو، و تلى علينا ذلك ضابط برفقه مترجم كردي أذكر اسمه و اعرفه شخصياً و قال نحن لانحب الذي انتم فيه ولكن بسبب المخربين و سوف نهيئ لكم الاراضي و السكن قرب جمجمال، فهدأت الناس بذلك و لم يحاولوا الهروب و الاختفاء فكان ذلك سبباً لزيادة حجم الخسارة البشرية في تلك العمليات و لذا نجد ان شخصاً مثل محمود توفيق من عشيرة الجاف الروغزايي من قرية پاراوه يقول " قررنا الإستسلام للحكومة ، أب الشعب ، كوننا مجرد مزارعين فقراء لم تكن لنا أية علاقة مع أي حزب السياسي . و مع ذلك عملوا ما عملوا، فنتوصل بعد هذا العرض الجزئي و السريع أن هدف العملية هي ازالة جميع آثار الاسكان البشري و بالفعل لم يبق في هذه المنطقة الشائعة اية اثر للعمران و الحياة و احرقت كافة القرى و لم يبق فيها أي إنسان و حرقت فيها الحياة. ينظر جريمة العراق في الابادة الجماعية ،مصدرسابق ، ص ١٧٧ – ٢٠٢ ونص اللآئحة الإيضاحية ،مصدرسابق،ص ٨٢–٨٣،مع ملاحظة الباحث باعتباره أحد الشواهد في تلك العملية.

[١] ينظر: رسول، شورش حاجي، الانفال،مصدرسابق،ص ١٠٤–١٠٥.

وحسب الاحصائية التي أجريت فإن أضرار مناطق التابعة لكركوك بين عامي ١٩٨٧ – ١٩٨٨ كالآتي :

١- إحراق و تدمير ٧٨١ قرية.
٢- تدمير و هدم ست نواحي (مركز ناحية) .
٣- تدمير ٣٩١٧٨ بيت سكني (بناية سكن) .
٤- تهجير و أسر و إختفاء ٤٥٧٧٧ أسرة .
٥- تدمير ٣٨١ مدرسة ، و ٦٥٧ مسجد و ٦٩ مركز صحي (مستشفى).
٦- تفجير و تدمير ٥٢ خزان و موتورات الماء ، و ٧٥ ماكينات الطحن ، ١٣٥ آبار للماء.
٧- تدمير ١٥٧ تكية و خانقاة و المراقد و الآثار الدينية .
٨- إحراق ١٤٣٥ بساتين ... و الحدائق ،وآلاف التركتورات.
٩- نهب و سلب ٤٧٢٧٧٠ من المواشي و ١٥٠٠٠ من الابقار .
١٠- إتلاف و حرق ٥٧٠٠٠٠ طن من الحبوب [١]و غيره...

حسب التقديرات الميدانية ل (C .D .A .V .R) حصلت ذروة الانفال في ١٤ / ٤ / ١٩٨٨ ففي هذا اليوم جمعت أكثر من (٢٠,٠٠٠) ألفاً من النساء و الرجال و الشيوخ و الاطفال في قريتى *كۆڵه جۆی حاجی حمه جان و مله سوره* ومن ثم ارسلوا بسيارات الايفا العسكرية و التراكتورات القرويين الى قلعة قوره توو في الجانب الآخر من نهر سيروان التابعة لناحية ميدان – التابعة لقضاء خانقين و لهذا السبب و نتيجة لضاخمة هذه المأساة في هذا التوقيت و التاريخ المحدد ، جعل (لجنة الدفاع عن حقوق ضحايا الانفال (C .D .A .V .R) في سنة ١٩٩٣ يوم ١٤ / ٤ ذكرى لعمليات الانفال [٢]، و من ثم اثبت هذا التاريخ رسمياً في برلمان كردستان العراق.

---

[١] ينظر: گولّ ، مارف عمر ، مصدرسابق، ص٤٣-٤٤، وحين يكتب الباحث بحثه هذا هناك إحصائية شبه شاملة قد تم لضحايا الأنفال وأضرار تلك العمليات ،فقد تغير هذه الإحصائية كثيرا من الإحصائيات السابقة الغير الدقيقة، لكن لم ينشر حتى الآن.

[٢] عبدالرحمن، زياد، تونى مەرگ، چاپى دووەم ، سەنتەرى لێكۆڵێنەوەى ستراتيجى كوردستان – سلێمانى ٢٠٠٤ ص١٠ .

فيما يتعلق ببقية جنوب *گەرمیان* و من بينها قرى عشائر الروغزائيين الجاف ، كان المراكز الرئيسي للعمليات قاعدة فرقة المشاة ٢١ في قورتو (قلعة كبيرة سوفيتية الصنع) ، فحسب التخمينات الميدانية ل(C .D .A .V .R) كان ذروة الحملة وقع في يوم ١٤ / ٤ /١٩٨٨ ، ففي هذا اليوم جرى تجميع أكثر من (٢٠,٠٠٠) من النساء و الرجال و الشيوخ و ألاطفال في قريتي (**كولّه جۆ حاج حمه جان**) و (**ملـه سـوره**) و جرى إرسالهم بالايفا العسكرية و ماكينات القرويين الى القلعة العسكرية في (**قوره تـوو**) في ناحية ميدان التابعة لقضاء خانقين[١]واعتبر منظمة حقوق الانسان بما لايقل عن١٠,٠٠٠ في القلعة و لهذا اعتبر يوم ٤/١٤ يوماً للانفال نظراً لفداحة و الضخامة عدد المؤنفلين الضحايا في هذا اليوم .

هناك قصص و روايات واقعية للمؤنفلين يتحدثون فيها عن مآسيهم منذ اعتقالهم ومن ثم أحوالهم في تلك المراكز (ليلان – آلياوه – **قادركەرەم و چەمچەمالّ و قلعه قۆره تـوو ...** و تجويعهم و من ثم تصنيفهم حسب الجنس والعمر ففرقوا بين النساء و الرجال و بين الشباب و الشيوخ و تعذيبات نفسية و بدنية متعددة ومن ثم تم إرسالهم إلى معسكرات في طوبزاوه و دبس و نوكره سلمان و معسكرات الاخرى[٢]

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢١١

[٢] لمزيد و التفصيل انظر (**شايەتحالّەكانى ئەنفال**) أربعه أجزاء و **پەشەبای ژەهرو ئەنفال** (**جزئين**) و (**كورد قرإن**) ، الانفال حكايات من زمن مستقطع و غيره من الكتب.

٤-الانفال الرابعة: وادي الزاب الأسفل - ٣ /٥/ ١٩٨٨-٨ /٥/ ١٩٨٨

كان مناطق عملية الأنفال الرابعة في وادي الزاب الأسفل قد شملت مناطق آغجلر وشيخ بزيني ووادي ريزان و ناو شوان و سهل كويه و طقطق في المحافظات الثلاث السليمانية ، كركوك ، و أربيل [١]، و يضيف شورش حاجي رسول ، آلتون كوبري و دێگەڵە و خلكان و دوكان و سورداش و تكية و چەمچەماڵ و هذه المناطق ايضاً لايخرج عن حدود و المحافظات السالفة الذكر [٢] و قد شنت قوات الحكومة العراقية من الفيلق الأول حملات الانفال الرابعة من المحاور التالية :

- من چەمچەماڵ باتجاه كاني عارەبان و تورِكى و تيژه و تليان و محمەخان.
- چەمچەماڵ باتجاه توكل وشێخ پاڵەوان و ئاغجەلەر.
- من ئاغجەلەر باتجاه گۆپتەپە و عەسكر و گلناغاج وسەرچنارو بۆلقاميش .
- من چەمچەماڵ باتجاه فقي ميرزا.
- من طريق (سوسێ) باتجاه (كەڵەشێرە) و (چەمى رِێزان) .
- من طريق سورداش باتجاه شيله خان و عەوەڵان.
- من دوكان باتجاه كلكه سماق و بۆگه كلێسه .
- من خلكان باتجاة هيبت سلطان و كانى كورده و داوداوه .
- من كويسنجق باتجاه ئاسكى كويه و شوگير و تيماروك .
- من طقطق باتجاه باغزەنێر و مرتفعات تكلتو .
- من طقطق باتجاه ملا زياد و كانى رش .
- من طقطق باتجاه كانى تته و عمر گونبت و سێگرتكان .
- من آلتون كوبري باتجاه قشقه و خورخور .
- من شيوه سور باتجاه عمر مندان و تركمان باغ .
- من طريق شوان – طقطق باتجاه شيخ بزينى العليا و السفلى.
- كويسنجق بعدة إتجاهات منها ناصرآغا ودوندار و داود ئاوا.
- وعن طريق ريدار نحوسربير..واتجاهات أخرى[٣] ،ينظرالخريطة رقم (٥) من الملحق الخامس "أ–ب" من الملحقات.

---

[١] عبدالرحمن ، زياد، مصدرسابق، ص ١٠.

[٢] ينظر :رسول، شورش حاجي ، مصدرسابق، ص ١٠٧

[٣] المصدر نفسه ص١٠٧ ،و رسول، شورش حاجي، المصدر السابق، ص٨٩.

عندما ابتدأت عملية الانفال الرابعة ، كانت معنويات الجيش العراقي في أعلى مستواها ، و خاصة بعد استرداده لشبه جزيرة الفاو ، و الحاق أكبر خسارة بايران من (١٠) آلاف قتيل في ١٧ – ١٨ نيسان و بذلك مهدت السبيل لهزيمة ايران النهائية في المعركة التي دامت ثماني سنوات [١]

قد انتشر خبر احداث الانفال الثانية و الثالثة و على لسان القادمين إلى مناطق قەلاسێوكە و شوان ،وشێخ بزێنى و سهل كويسنجق وخبر قتل وأسرالآلاف من النساء و الاطفال و الشيوخ أرعبت الناس، حتى قبل أن تهاجم القوات الحكومية المنطقة .

أن ما حدث في قرداغ و *گەرميان لم* يحدث قبل في أي مكان آخر في كردستان في أي عهد ، لذا فإن الناس قد بدؤوا يفكرون بمصيرهم المجهول.

من توجه الى المدن و المجمعات قد ألقى القبض عليهم أو كانوا على وشك ذلك ، و من كان قد بقي في القرى فأنه كان اما قتل أو ألقى القبض عليه أو كان تنتقل سرا من هذا الملجأ الى ذلك. وبصيص أمل البعض كان أن يلجأ الى مستشار قريب أو صديق عله ينجيه من المحنة [٢].

الملاحظ أن القوات الحكومية اختارت هدفا كبيرا من بين الأهداف المرسومة بغية ضربها بالأسلحة الكيمياوية،محاولة بذلك:

١. إبادة أكبرعدد ممكن من الأهالي.

٢. كسرمعنويات القرويين والمدافعين الموجودين هنا أوهناك،وزرع الخوف والرعب بغية الإستسلام السريع..ففي أنفال قرداغ قصفت أكبر قرية في تلك المنطقة وهي سێوسێنان بالسلاح الكيمياوي، كما قامت القوة الجوية بقصف قرية ياخسەمەر و سەرگەلۆ في الأنفال الأولى وقرية *تازه شار في گەرميان وگوپتەپە* و عسكر في الأنفال الرابعة.

---

[١] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية ، مصدرسابق ، ص ٢٢٢

[٢] ينظر: رسول شورش حاجي ، مصدرسابق، ص ١٠٨ .

بدأت عمليات الانفال الرابعة بهجمات كيمياوية على گۆپتەپە و عسكر، ففي الثالث من شهر مايس (٥/٣) عام ١٩٨٨ وفي رمضان والناس صائمون ، و في ساعة ٥:٤٥ بعد الظهر من ذاك اليوم تم قصفهم و أدى ذلك القصف لاستشهاد كثير من الناس[١] .
و ان كان كثيراً من الذين نجوا من القصف الكيمياوي لم يفلتوا من الجيش[٢] ...

---

[١] يبدوا ان قرية عسكر البعيدة بحوالي ساعة أو نصف سيراً على الاقدام من **گۆپتەپە** ، كانت الهدف الاول للطائرات في ٣/ مايس انقضت تشكيلة من طائرات الميك و هي على ارتفاع منخفض فوق القرية، بعدها سمعت أصوات ثمانية انفجارات مكبوتة ،متبوعة بعمود من الدخان الابيض تفوح منه رائحة النعناع الصافية و كونه محمولا برياح شرقية، انجرف الدخان لغاية قرية حيدربگ التي كانت على مسافة ميلين من هناك و حينما انقشع الدخان ، كان هناك تسعة من قروي قرية عسكر ..

و لم تكن قرية عسكر مرئية من **گۆپتەپە**، كما لم ينتبه عبدالقادر و هو احد الشواهد بشكل خاص حينما رفع بصره الى أعلى و شاهد الطائرات تقترب " لم اهتم بادئ ذي بدء لاننا قاسينا الكثير من القصف بالقنابل اعتقدت بأنه سيكون نفسه كما في الماضي لم نذهب داخل الملاجئ المقامة امام منازلنا، لم يهتم أحد بالطائرات .لقد كنا معتادين عليها ، ولكن بعد ما بدأت القنابل تنهمر ، كانت الاصوات تختلف عن المرات السابقة لم تكن عالية كما كانت في الماضي شاهدت الدخان يتصاعد اولا بلون أبيض ، ثم تحول الى اللون الرمادي ، بدأت بالهرب بعيداً " حملت الرياح الهابة من جنوب الشرق الدخان بنحوي " بعد خمسين متراً أن سقط على الارض كان الدخان تفوح منه رائحة شبيه برائحة عود الثقاب حينما تشعله، بدأ القرويون يصرخون و يركضون في جميع الاتجاهات و من ثم ينهارون و يسقطون من أثر الغازات، يقول أحد الناجون في ذكرى الهجوم الكيمياوي على **گۆپتەپە** أنهم دفنوا ٣٠٠ شخصاً ...ذكر القرويون، أنه في أعقاب الهجوم على **گۆپتەپە** أرتفعت مياه نهر الزاب الاسفل بسرعة ، قد كان ذلك وسيلة يقوم بها النظام في مستهل الحملات ، و ذلك بفتح البوابات المقامة على سد دوكان لاعتراض أي محاولة للهروب عبر النهر و تبعثر الناس و هناك قصص مأساوية في ذلك ... ففي هذه العملية بدأت القوات الحكومية هجماتها من جميع الجهات بشكل عاجل و كثيف جداً ، و كانت القوات الحكومية تقدر بخمسين ألفاً ... .
ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية ، مصدرسابق، ص ٢٢٣ – ٢٢٤ ونص اللآئحة الإيضاحية ، مصدرسابق، ص ٩٠.

[٢] هرب البعض عند منتصف الليل الى قرية داربەروو القريبة ولكن في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وجدوا أنفسهم مطوقين بالجحوش و قوات الجيش النظامي الاتية من طقطق كانت الطائرات تحلق

استطاع القوات الحكومية في ٧ / ٥ / ١٩٨٨ وبعد مهاجمة المنطقة في محاور متعددة أخرى ان تحتل جميع القرى في مناطق طقطق و شيخ بزيني وشوان و قەلا سێوەكە و وادى چەمى رێزان و سورقاوشان و سەل كۆيسنجەق و من ثم نهبها و دمرها و حرقها عن بكرة ابيها و في ٧ / ٥ /١٩٨٨ أرسل قائد الفيلق الاول للجيش العراقي برقية الى رئاسة الاركان الجيش أعلن فيها انتهاء عملية الانفال الرابعة) كانت حصيلة ذلك إعتقال الآلاف من الرجال و النساء و الاطفال ، و سوقهم الى مصير مجهول و كان

فوق رؤوسهم قاذفة القنابل و طائرات الهليكوبتر تحوم فوق القرية بمكبرات الصوت تنادي: اخرجوا هناك عفو عام لكم " جمع القرويين و نقلوا بشاحنات الايفا العسكرية بينما كانت بيوتهم تشتعل فيها نيران ... و كان الناس في القرى الاخرى مشردين لا يدرون ماذا يفعلون... ويبدوا أن خبراء الجيش اختاروا دوراً لقرية قاميشة في المنطقة شبيها بذلك الذي وضعوه لقرى *گرميان* مثل ملە سورە و آلياوە ، و كان عبارة عن مركز تجميع تمهيدي يتم جرف القرويين الهاربين نحوه ذكر أحد ساكني قرية گردخەبر الذي اتجه نحو هذه القرية " كانت قوات الجيش تطلق النار في الهواء فوق رؤوس الناس كي تفزعهم كانوا عديمي الشفقة مع الناس العجزة " و كان هناك ضابط في الجيش برتبة ملازم اول " نجمتين " يقوم بتفتيش الناس و يصادر " النقود و أقراط الذهب و كل شيئ ثم أخذت بطاقات الهوية و لم تسترجع أبداً و في منطقة قرية جلمورد أخذ السكان طريقهم الى الجبال ، حيث التحقوا بمئات و ربما آلاف من اللاجئين الآخرين المختبئين في الكهوف أو تحت الاشجار لكن سرعان ما طوقهم الجيش فتحت قوات الجيش النار و قتلت رجلين ، و بالتالي خرج الباقون بسرعة و ايديهم مرفوعة للاعلى تم في الحال فصل الرجال عن النساء ، و سيق الذين كانوا من جلمورد عائدين الى قريتهم و من جديد و كما حدث في قاميشه جردت قوات الجيش كل شخص من النقود و الاشياء الثمينة و بطاقات الهوية ، في حين اتم جحوش و جنود آخرين مهمة سلب و نهب بيوتهم و سلك نفس الطريقة تجاه القرى الاخرى و كذلك منطقة شوان التابعة لعمليات الرابعة للأنفال والاناس المدنيين و ممتلكاتهم و جمعت بعد ذلك المعتقلين في مراكز تجميع مختلفة مثل (هرموتە) و (تكية) و(قلعات) و بشكل منفصل و بعض النساء في المعتقلات و غيرها في المناطق الاخرى وضعن حملهن و قاسين من المآسي ما لايطاق ثم ارسلوا نحو كركوك و اختفى أثرهم.

ينظر :رسول شورش حاجي ،مصدرسابق ، ص١٠٨-١٠٩.

معظمهم هؤلاء قد ألقي القبض عليهم في قراهم و حواليها و القسم الآخر منهم قد اعتقلوا و هم في طريقهم إلى القصبات و المجمعات القريبة أو بعد وصولهم اليها[١] .

و يجدر بالذكر فأن بعض الأسباب وراء زيادة حجم الخسارة أحيانا في بعض المناطق منها مايعود لأسباب داخلية[٢].

---

[١] ينظر لتفصيل ذلك نص اللآئحة الإيضاحية ،مصدرسابق، ص٩١-٩٣، و:رسول شورش حاجي ، مصدرسابق، ص ١٠٩- ١١٠.

[٢] القادة **پێشمەرگە** في تلك المنطقة قد منعوا السكان من إخلاء هذه المناطق و إنقاذ عوائلهم و التوجه نحو المدن و المجمعات قبل طوقهم من قبل القوات الحكومية . و هذا بخلاف موقف قيادتهم في الانفال الاولى حين طلبوا من أهالي المنطقة أن ينجوا بأنفسهم و عوائلهم .

هذا تكررت في مناطق اخرى و نحن و عائلتنا و آخرين في الانفال الثالثة منعنا من قبل بعض ***الپێشمەرگە*** من التوجه نحو ***سەرقوڵ*** باتجاه الحكومة بحجة أننا نسلم أنفسنا في حين انتهت كل شيئ و سبب ذلك في تأخير وصولنا و من ثم راح بعضنا ضحية لذلك .

وقد يضع ذلك السلوك عدة تفسيرات ،فربما كما يقول شورش حاجي هدف هؤلاء القادة هو أن لايحصل العدو على المعلومات أو منعاً لتدهور معنويات السكان أو ربما كي يجعلونهم دروعاً بشرية يحمون بها أنفسهم و أيا كانت الاهداف فأن هذا السلوك قد سبب في أن يذهب المئات من الناس ضحايا كان بإمكانهم النجاة من أيدي العدو لو سمحوا لهم بالهرب و إخلاء المنطقة .

في العرض السريع الجزئي لعملية الانفال الرابعة و ضمن دائرة و آثار هذه العملية أحب أن أذكر حادثة وقعت لأحد من الذين سموا بقوات الاسناد في المناطق المحرمة و قد شكلها **پێشمەرگە** من الاهالي للظروف الطارئة و ليسوا ضمن قوات **پێشمەرگە** ، ولكنهم يساندوهم في الاوقات الحرجة .

قد لعب العميد الركن بارق عبدالله و المقدم هاشم كامل الذي كان ضابطاً للإستخبارات في قوات بارق ، دوراً قذراً في الاعتقال العشوائي ليوم ١٤ / ٥ /١٩٨٨ لمدينة كويسنجق و كان بارق عبدالله قد القى بقروي اسمه **عبدالله خەرابەیی** من طائرة هيليكوبتر . وكان عبدالله **خەرابەیی** الذي كان ضمن قوة الإسناد الشعبية و معه سلاحه يراقب من ملجئه مع عدد آخر من أبناء قريته ، في موقع بين **قریتی خەرابە و قولّ قولّە** أن:

جنديين يتعقبان إمراة شابة و ينويان الاعتداء عليها ، و مزقوا ثيابها ، فينفذ بذلك صبره و لايدع هذين الجنديين يعتديان على المرأة الشابة و ينتهكان شرفها فيقتلهما على الفور . غير أن قوات الحكومة تطوق عبدالله من جميع الجهات و مناوشات يقتل عبدالله اثنين آخرين منهم و من ثم يأسرونه و يحملونه بالهليكوبتر و من ثم يلقون به من السماء الى الارض من طائرة هليكوبتر.

ينظر :رسول شورش حاجي، المصدرالسابق، ص١٠٨-١٠٩، ١١١، والباحث عايش جزءا من هذه التجارب.

٥-الانفال الخامسة و السادسة و السابعة

مناطق محافظة أربيل (أوديه شەقلاوه و ڕەواندوز)

١٩٨٨/٥/١٥ – ١٩٨٨/٨/٢٦

تعد الرقعة الجغرافية التي تضمنت العمليات الثلاثة من أكبرالمساحات حيث غطت مايقارب نصف مساحة إقليم كردستان، و كانت الانفال الخامسة و السادسة و السابعة شملت : قضاء كويسنجق ،وناحية دێگەلە ، وناحية ئالتون كۆپرى ، والقرى المحيطة اربيل وقضاء شەقلاوه وقضاء ڕەواندوز، وقضاء چۆمان ، جبل قنديل ، وقضاء رانية ،و ناحية چوارقورنه و هيزۆب، جبل باواجى ، و قد شنت القوات العراقية هجماتها [١] ينظرالخريطة رقم (٦) من الملحقات "أ ،ب " .

لم تكن هذه العمليات الثلاثة – الخامسة و السادسة و السابعة – من حيث الزمان و المكان منفصلة عن بعض ، و لتدخل هذه العمليات من جهة ، وصلابة المقاومة التي أبداها القوات الكردية من جانب آخر، وكذلك لكون القيادة المشرفة على هذه العمليات الثلاثة فقد استغرقت من الوقت أكثر من ثلاثة أشهر، كما أن الباحثين عن عمليات الانفال تناولوا الحديث عنها في مبحث واحد [٢].

بعد مرور المراحل الأربعة لعمليات و بعد الإنهزامات المتكررة التي منيت بقوات پێشمەرگە من الاحزاب ألموجودة في تلك المناطق و خاصة الاتحاد الوطني الكردستاني عدا المآسي و الاعتقالات الجماعية و القتل التي حصلت لمواطني كردستان ، و بعد ذلك انسحبت القوات المتشرذمة و المضطربة و المتخفية المتبقية جراء تلك الكوارث و المعارك واتجهت (عدا مفارز متخفية) نحو هذه المناطق و في النهاية و عند الاسبوع الثاني من شهر مايس ، وصلوا الى جبل كورك حيث ملاذهم الآمن المعتاد في وادي باليسان .

---

[١] ينظر :رسول، شورش حاجي ، مصدرسابق، ص ١١٣ – و١١٤ ونص اللآئحة الإيضاحية مصدرسابق، ص٩٧.

[٢] ينظر : دوسكي ، علي نبي صالح ، مصدرسابق، ص ١٨٨

لن يكون الترحيل الجماعي و كذلك القتل الجماعي للمدنيين مسألة ملحة للجيش في هذه المرحلة من الأنفال ،كان التخوم الحدودية لمحافظة اربيل خالية آنذاك ، و ذلك لترحيل سكانها في عمليتي إكتساح كبيرتين ، الأولى في – ١٩٧٧ – ١٩٧٨ ، و الثانية في ١٩٨٣ – ١٩٨٤ ، أما الوديان الواقعة الى الجنوب و جنوب شرقي رواندز، فقد جرت تخليتها من سكانها المدنيين كلياً بعد الهجمات الكيمياوية في نيسان ١٩٨٧ ،ومن وجهة النظر العسكرية البحتة استمرت حملة ألأنفال لتتبع منطق الاكتساح الكبير الذي كان قد بدأ بثلاثة أشهر قبل ذلك ، و ذلك بمحاصرة سەرگەلّو و بەرگەلّو [١] .

فالحكومة العراقية قامت بهجماتها وفق ثلاث مراحل متواصلة ، سماها بالانفال الخامسة و السادسة و السابعة في ١٥ آيار / مايو ٢٨ آب / أغسطس ١٩٨٨ و ركزت على قرى الواقعة المتبقية في وادي شقلاوه و رواندز الواقعين شمال بحيرة دوكان و كانت الوحدات المتبقية من قوات پێشمەرگە

قد تجمعت في هذه المنطقة في محاولة لمقاومة القوات الحكومية الزاحفة، وفي يوم ١٥ آيار/ مايو ١٩٨٨ وفي يوم العيد، شن سلاح الجو العراقي هجوماً بالأسلحة الكيمياوية على قرية وارا ، وأسفر عن مقتل العديد من المدنيين و شن مزيداً من العمليات بالاسلحة الكيمياوية في يوم ٢٣ آيار / مايو ١٩٨٨ حيث قصفت بالقنابل قرى باليسان و سيران و جيران و سماقولى للمرة الثانية و لم يبق فيها الاهالى ، ونظراً إلى أن العديد من القرويين كانوا قد غادروا قراهم نتيجة للعمليات التي شنت ضدهم في عام ١٩٨٧ فإن عدد ضحايا عملية آيار / مايو ١٩٨٨ كان قليلاً نسبياً غير أن الأسر المتبقية عوملت وفق لما هو متبع دائماً أي القبض على الرجال و اختفائهم و نقل النساء و الاطفال بالشاحنات إلى مراكز تجميع مع تسجيل بعض الحالات الإختفاء[٢].

---

[١] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية ،مصدرسابق، ص ٢٤٣– ٢٤٥

[٢] ينظر: بابان طه، مصدرسابق، ص ٣٤٢ .

باعتبار أن هذه المناطق آخر معاقل للمقاومة فقررت القوات المتبقية الدفاع سياسياً لا عسكرياً وإلا ستكون النتيجة اللجوء إلى إيران إضطرارياً وهذا سينعكس سلباً عليهم وعلى تنظيماتهم المتبقية في المدن و المجمعات [١].

وبعد ثلاثة أسابيع من المعارك ترك قوات الپێشمەرگە أودية سماقولى و نازنين و بعد حرقها و تدميرها اعلنت القوات العراقية إنتهاء عملية الأنفال الخامسة [٢]

هناك تفاصيل لاحتدام المعارك التي استمرت لمدة ثلاثة أشهر بين مد وجزر، و استمرار القتال و قصف الطائرات و فرار القرويين و انسحاب القوات المقاومة في النهاية، و

---

[١] كانت مناطق هذه المراحل الثلاث عبارة عن مجموعة وديان طويلة في مناطق خوشناو و بالك ، حيث تشرف عليها مجموعة من الجبال الوعرة و الشاهقة ، مثل جبال هيبت سلطان و سفين و هورى و ماكوك و كورك و كاروخ و هندرين و كيوه ره ش و قنديل فكان قوات الاتحاد الوطني قررت الدفاع سياسياً لا عسكرياً فقط باعتبار هذه المناطق آخر معاقل للمقاومة و إلا سيكون اللجوء إضطرارياً إلى إيران و هذا سينعكس سلباً على پێشمەرگە و تنظيمات المدن و المجمعات و شاركت قوات اخرى للحزب الديموقراطي الكردستاني و الشيوعي و الاشتراكي و الحركة الاسلامية مع بعض القوى الكردية الاخرى .

أما قرية وارا السابقة الذكر فكان وضعها مختلفاً، لم يكن هناك أي پێشمەرگە في الجوار، كما ان القرية كانت بنيت وجهاً لوجه على الطريق المبلط المؤدي من بلدة خليفان إلى بلدة رانية القريبة من بحيرة (دوكان)، أما موقعها فقد جعلها غير صالحة كقاعدة للپێشمەرگە ، و كذلك فبالخبرة قد تعلم ساكني قرية وارا بأن قربها من الخطوط الحكومية يوفر لهم قدراً من السلامة ،على الرغم ان البعض قد انتقلوا أميالاً قليلة إلى قرية هرتل و الواقعة عالياً فوق منحدرة الجبل ، إلا أن معظمهم قد أثروا البقاء ، فعند غسق يوم ١٥ مايس ، كان أهالى قرية وارا يحضرون لعيد الفطر ، هاجمت طائرتان حربيتان هجومها على القرية و أدى ذلك الهجوم الكيمياوي (عدا قتل الحيوانات ألاليفة) إلى قتل أكثر من ٣٧ شخصاً في يوم العيد ، وبالنسبة للمقاومة التي أبداها المقاومون فيرى أن تلك القوات وحسب تقرير نائب قائد الفيلق الخامس أثناء عمليات الأنفال الخامسة و السادسة و السابعة ، اللواء الركن يونس محمد الذرب في معرض تقييمه للأنفالات الخامسة و السادسة و السابعة و الثامنة ، فإن القوات الحكومية لم تستطع تنفيذ مخططاتها ، بسبب الدفاع المستميت للپێشمەرگە من مناطق كۆرەك وادي آلان مما دعا بصدام حسين شخصياً لأن ينبه قائد الفيلق الخامس بضرورة احتلال حوض الوادي بأي ثمن كان ينظر :رسول شورش حاجي ،مصدرسابق ،ص ١١٥ – ١١٦.

[٢] ينظر : المصدرنفسه، ص ١١٦

كان ايقاف القتال بين الحكومة الايرانية و العراقية نصراً معنوياً آخر لصالح القوات العراقية و انهياراً معنوياً بالنسبة للقوات المقاومة و المدافعة ، و لهذا و بعد ثلاثة أشهر من المعارك انسحبت قوات پێشمەرگە الى جبال قنديل و المناطق الايرانية – العراقية.

استطاعت القوات المدافعة المقاومة لعدة أشهر و ذلك يعود لوعورة المناطق و تخلية السكان ، إذ فر جميع ساكني هذه المنطقة تقريباً من ديارهم بعد الهجمات الكيمياوية المهلكة للربيع السابق ، إلا قرى قليلة مثل قريتي بله السفلى و وارا ، فبله السفلى شعروا بأنهم كانوا محميين بسبب بعد مكانهم و أثروا البقاء ...

استطاعت القوات العراقية في يوم ٢٥ / ٨ / ١٩٨٨ احتلال آخر معقل لپێشمەرگە في مناطق خوشاو و بالك و في يوم التالي ، أي في ٢٦ / ٨ / ١٩٨٨ أعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة إنتهاء عملية الانفال السابعة [١]

البنسبة للمدنيين الذين توجهوا نحو المناطق التي تسيطر عليها الحكومة فبعضهم نجو واخفوا أنفسهم داخل المجمعات و المدن و البعض الآخر و خاصة الذين طوقهم الحكومة في المناطق الجبلية و الكهوف و الرجال الذين استسلمو فحالهم حدثت مثلما حدث في المراحل الاربع السابقة من الأنفال،فإن نفس التفاصيل السابقة تتكرر، الواحدة تلو ألأخرى ، فمن هذه الاماكن المؤقتة للإعتقال كان السجناء يحشرون داخل الايفا العسكرية التي كان دوماً تغادر صوب الجنوب باتجاه مدينة كركوك [٢]

ففي هذه العمليات و غيره كان هناك دعوة لإستسلام المواطنين الرجال الناجون بحجة و مبررات العفو عنهم وبشرط حفظ أرواحهم ، و بعد ان سلموا أنفسهم الى المستشارين الكرد، سلموهم بدورهم باسم *پێشمەرگە* إلى الحكومة، و هذا حصلت أيضا في عملية الانفال الثالثة حسب معرفة الباحث الميدانية و قد عايش ذلك وراح بعضا من أقرباءه ضحية ذلك، و كذلك حصل في العمليات الأخرى .

ففي عمليات الأنفال الخامسة و السادسة و السابعة دمرت أكثر من٣٠٠ قرية بمساجدها وجوامعها وأحرقت مئات من أشجار الجوز و البلوط والبساتين ، التي تعد من البنية التحتية [٣]

---

[١] ينظر :رسول شورش حاجي ، مصدرسابق، ص ١١٧

[٢] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية ،مصدرسابق ، ص ٢٥١.

[٣] ينظر: نص اللآئحة الإيضاحية ،مصدرسابق ، وذكربعضها، صالح ، عدالت عمر ، ئەنفال و ئافرەتی كورد ،ط١، اربيل –٢٠٠٣، ص ٨١

٦- عملية الأنفال الثامنة (ألأنفال الأخيرة)

١٩٨٨/٨/٢٥—١٩٨٨ /٩/ ٦افي منطقة بادينان

السيطرة الكاملة على كافة مناطق كردستان و طرد الپيشمرگه منها كانت من الأهداف الاستراتيجية للبعث ، وذلك حسب القراءات المتعددة للخلفية الفكرية و العملية للبعث و ضمن الأفكار البعثية أيضاً تحصين البوابة الشرقية للوطن العربي حسب تعبيرهم و هذا يتطلب إستراتيجيات أخرى مثل التهجير و التعريب التي بدأها البعث منذ زمن و وصل إلى مبتغاها في عمليات الأنفال و خاصة بعد وقوف الحرب العراقية الايرانية ، و استطاعت القوات الحكومية من إكتساح مناطق كركوك و السليمانية و أربيل في سبع مراحل من عمليات ما سماه بالأنفال و فعل ما فعل بمواطني كردستان من تدمير القرى و إحراق البساتين و الاشجارواعتبار تلك الأراضي و المناطق محرمة و ممنوعة الدخول لكافة المواطنين و بدأ بتعريب كردستان من منطقة كركوك و ضمن خطة جديدة بإسكان قبائل عربية رعوية ضمن المناطق المهجورة في قادركرم و جباري و_خالۆبازيانى و گەرميان وسهل أربيل واستطاع من خلال تلك العمليات تدمير كافة القرى ضمن محافظات كركوك و السليمانية و أربيل أو يسمى بمنطقة سوران....

و في الانفال الثامنة توجهت الحكومة في هذه المرحلة نحو بهدينان ، فهذه العملية شملت مناطق : دهوك ، زاخو ، باطوفه ، كاني ماسي ، زێوه ، دێرەلوك، ئەتروش و زاوێته ، و قد هاجمت القوات العراقية في ألانفال الثامنة من أحد عشر محوراً. [١]

إعلان إنتهاء الحرب و وقف اطلاق النار وفق الشروط العراقية ، أعطى الدعم الحاسم الذي تطلبه لإنهاء عمليات الأنفال ، فالفيلق الأول الذي وجه المراحل الاولى من الانفال من قاعدته في كركوك ، قام بتطهير بقايا القوات المقاومة في اودية شقلاوه و رواندز ، ويستلم الفيلق الخامس للجيش و المتمركز في أربيل مسؤولية العمليات في محافظة دهوك على طول الحدود العراقية التركية ، و جاءت في التقارير ان فرقاً اخرى من ضمنها عناصر من فرق الجيش الثالث و السادس و السابع قد أعيد نقلها الآن الى كردستان العراق من جبهة الحرب (في جنوب) حول مدينتي الفاووالبصرة .

---

[١] ينظر :رسول، شورش حاجي ، مصدرسابق، ص ١٢٠ و نص اللآئحة الإيضاحية ،مصدرسابق، ص١٠٢-١٠٣.

في معرض استعراضه لحملة ألأنفال الأخيرة ، كتب قائد الفيلق الخامس" كانت المعنويات العالية جلية على وجوه المقاتلين منذ البداية و خاصة بعد انهيار العدو الايراني في الحملات الظافرة ، ابتداءاً من معركة الفاو الخالدة مروراً بمعركة محمدرسول الله، التشكيلات التي شاركت في الأنفال قد شاركت أيضاً في تلك المعارك" [١]

بدأت الحكومة العراقية الانفال الثامنة بقصف كيمياوي عنيف لقرى منطقة بيگوڤه و قرى كانى ماسى ، بالوكه ، باوەركه گڤرى ، ميرگێتى ، گيزێ ، گێلناسكى ، برحبينى ، بيلجانه ، تێلاكـرۆ ، ڕۆسـێ و زێـوێ ، و شملت الهجمات الكيمياوية هذه كافة منطقة بادينان و أسفرت عن ايقاع الرعب و الخوف في قلوب الناس ، و قوات الموت البعثية كانت معززة بعشرات الآلاف من الذين سماهم الحكومة بأفواج الدفاع الوطني وسماه الناس بالجحوش والمرتزقة ، و من عدة محاور مناطق زاويته ، أتروش ، العمادية ، سەرسـەنگ ، جبل متين ، جبل گـاره و مناطق ضفتي نهرالزاب الكبير ، وقد تقدمت القوات مسرعة و استطاعت احتلال جميع قرى المنطقة [٢]، واستخدمت الغازالكيمياوي أيضا في هذه العملية [٣]، ينظرالخريطة رقم (٧) من الملحقات "أ ، ب ".

---

[١] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية ،مصدرسابق ، ص ٣١١ – ٣١٢

[٢] ينظر :رسول ، شورش حاجي ، مصدر سابق، ص ١٢٢

[٣] يذكر منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط إلى أن أول قنبلة غاز سقطت على مقر الحزب الديموقراطي الكردستاني في زيوه شكان القريب من الحدود التركية في وقت متأخر من مساء ٢٤ آب ، وقتل عشرة من الپێشمەرگه و في الصباح التالي ٢٥ / آب بين حوالي ٦:٣٠ و ٨:٣٠ شنت الطائرات الحربية هجمات متفرقة و تقريباً متزامنة و يحتمل أن يكون القتلى حسب تقدير المنظمة أربعين شخصاً نصفهم من الپێشمەرگه و مات آخرون و على الخصوص الأطفال خلال الأسابيع التي تلت بسبب غاز الخردل و غاز الاعصاب و السارين أو نتيجة للبرد و الجوع في الجبال حيث هربوا ... و قتل بسبب الضرب الكيمياوي عشرات المواطنين في قرى بيرجين و تيله كرو و توكه و وارميله و بازآ و قرى اخرى و كان أكثر الهجمات الكيمياوية جاءت بمعاذاة جبل ره و استهدفت نحو ٣٠ قرية و عقبت عمليات القصف العنيفة التي أشرنا إلى بعضها فرار القرويون و ألاهالي من بيوتهم إلى الجبال المحيطة بالقرى و بعضهم توجه نحو تركيا و بعضهم أخفى نفسه في الكهوف و الوديان و أدى هذا النروح و الهروب إلى وفاة عشرات بل المئات منهم نتيجة البرد أو الجوع أو ألآثار اللاحقة الناجمة عن الهجومات بالاسلحة الكيمياوية . و ألقت الجيوش الحكومية فيما بعد القبض على العديد من القرويين الفارين و نقلتهم إلى مراكز التجميع و ابلغ عن إختفاء جميع الرجال المقبوض عليهم.

قد وقع الآف الناس في قرى بادينان أسرى بأيدي قوات الحكومة العراقية حيث أخفي أثر معظمهم فيما بعد، و كان السكان في بادينان قد توزعوا على ثلاثة أقسام قسم بقية في القرى و ماحولها و اعتقل ، و القسم الاعظم فهم والذين يقدر عددهم بثمانين ألف شخصاً قد هربوا إلى تركيا و هناك قسم آخر قد اخفوا أنفسهم في الكهوف و شعب الجبال و الوديان إلى أن أصدرو قرار العفو العام . [١]

بالنسبة للذين عبروا الحدود فقد حصل لهم الويلات و قصص مأساوية، فبالتنسيق مع الموجة الاولى للهجمات، احتل الجيش العراقي الطريق الرئيسي الذي يمر شرقاً من مدينة زاخو الحدودية الصغيرة ، و حتى إلتقائه بنهر الزاب الأكبر في بالوكه .

غلق الحدود التركية و وقف سيل اللاجئين إلا أن اللافت للنظر ،ان الجيش لم يكن موفقاً في ذلك . برغم أن كثيرين ماتوا على الطرقات ، و اعتقل البعض ، و طورد و هوجم آخرون بالطائرات المقاتلة ، إلا أن بين (٦٥٠٠٠ و ٨٠٠٠٠٠) كردي استطاعوا قطع الطريق و العبور ..[٢]

و الذين اعتقلوا و لم يستطيعوا الهروب و خاصة من الرجال فقد أعدم بعضا منهم لوجود أوامر بقتل كل الرجال الذين كان أعمارهم بين (١٥ – ٦٠) باعتبارهم مخربين و لو كانوا قرويين و مزارعين عزل كما حصل ذلك لمواطنين من قرى كۆرفێل ، كوره مى ، چالگى و غيرهما كثير .

أرسل الآخرون مشدودي الايدي و معصبوي الأعين فمثلاً فقدت في ست و ثلاثون قرية في هذه المنطقة (٦٢٣) من ذكور عدا القرى الاخرى ما يقارب ٢٥٠ قرية و آخر

يقول أحد الفارين حول استطاعة جيش الحكومة على اعتقال بعض الناس " ... استطاع السكان القرويون من الحدود العبور ولكن الذين فشلوا في ذلك اعتقلوا و اختفوا ... " ففي هذه العملية عومل المسيحيون مثل جيرانهم الكرد و كذلك الإيزيديون.

ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية ، مصدر سابق، ص ٣١٨ – ٣٢٣ وبەندى،على،ئەنفالكرنا بەهدينان، ج١ ،ط١،دهوك،٢٠٠١،ص٤٦-٤٨.

[١] ينظر :رسول ، شورش حاجي ، مصدر سابق، ص ١٢٢ .

[٢] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية ، مصدر سابق، ص ٣٢٧ .

مرة شوهد فيه هؤلاء الرجال و الصبيان كان في معتقل للجيش العراقي ، لم يشاهد أي واحد من الذين اعتقلوا حيا منذ إختفائهم .

لقد هلك المئات من النساء و الاطفال نتيجة للاعتقالات ألأخيرة بسبب الغازات و الجوع و الاوضاع الجوية و الإهمال المتعمد [١]

لقد لعب ماسماه الناس بالجحوش المرتزقة عدا القوات العسكرية دوراً بارزاً لاصطياد الأهالي و **الپيشمرگه** و كذلك في نهب و سلب كل شيئ في القرى من المواشي و كافة الأدوات و المفروشات المنزلية و الاشياء الاخرى كما يشير إلى ذلك (ذرب) حسب نقل منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط منه" كانت هناك قائمة دقيقة بالمواد المنهوبة الماشية و المعز، بساط ، فراش و بطانيات ، ساعات ، نقود ،قطع الذهب ، ألبومات صور ، أدوات الاكل ، علب من الحليب المجفف ، و معجون الأسنان" [٢]

فحسب ما ذكره منظمة حقوق الانسان عن (ذرب) فقد نقل ١٣.٣٨٥ إلى معتقل الجيش ٨٠٣ منهم مخربون مستسلمون و ٧٧١ منهم مخربون معتقلون و ١٤٩٨ رجلا من الاهالي و المواطنين العزل و ٣٣٦٨ من النساء و ٦٩٦٩ من الاطفال؟!! [٣] ويعتقد الباحث أن عدد ٨٠٣ و ٧٧١ من الذين أشير إليهم كمخربين أيضاً هم من المواطنين العزل، إلا قليلا منهم.

بالانتهاء من كل شي في المنطقة و تصفية الحسابات و تنفيذ المخططات العسكرية، أعلنت الحكومة العراقية في يوم ١٩٨٨/٩/٦ بقرارها المرقم ٧٣٦ الصادر من مجلس قيادة الثورة ، إنتهاء هذه المرحلة من الانفال و سمتها بخاتمة الانفال ، و منذ ذلك التاريخ

---

[١] لتفصيل ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية حملة الانفال ضد الكرد ، اعداد منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط ، ت : عزيز جمال ميرزا ، ط ١ ، وزارة الثقافة ، حكومة اقليم كردستان – ٢٠٠٣ ، ص ٣٣١ و ما بعده ...

[٢] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية حملة الانفال ضد الكرد ، اعداد منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط ، ت : عزيز جمال ميرزا ، ط ١ ، وزارة الثقافة ، حكومة اقليم كردستان – ٢٠٠٣ ، ص ٣٣٧ .

[٣] المصدر السابق نفس الصفحة .

لم يبق أية قرية في طول كردستان و عرضها [١] عدا إستثناءات في ضواحي أربيل و مخمور و عقرة و سويت تلك القرى أيضا فيما بعد تحت مبررات أخرى، و لم يبق مقرات الأحزاب السياسية في كردستان عدا مفارز متخفية هناك و هناك و في ٦ / ٩ أصدرت الحكومة العراقية عفواً عاماً ،ولكن المأساة لم تنتهي بالعفو العام [٢] .

بقي الجيش بعد صدور العفو العام مستمراً على حرق و تدمير القرى والأرياف والبساتين والغابات، وطمر مصادر المياه، ولم تعد المنطقة صالحة للحياة، فهاجرتها حتى الحيوانات![٣] يشير زياد عبدالرحمن إلا أن ٤٥٠ قرية هدمت في الانفال الثامنة وأوصلها الآخرون إلى٦٦٣ [٤].

---

[١] ينظر :رسول شورش حاجي ، الانفال ، الكرد و دولة العراق ، مجموعة من المترجمين ، ط ٢ وزارة الثقافة لحكومة الاقليم كردستان ، سليمانية ٢٠٠٣ ص ١٢٢ – ١٢٣

[٢] ينظر : دوسكي ، علي نبي صالح ، عمليات الانفال في كردستان العراق ،ط١ ، دارسبيريز للطباعة و النشر، دهوك ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠٣و بەندی، علی، ئه نفالكرنا بەهدينان،ج١ ،ط١،دهوك،٢٠٠١،ص٥١.

[٣] المصدر نفسه، ص ٢٠٦

[٤] عبدالرحمن ، زياد ، تونی مەرگ ، چاپی دووەم ، سەنتەری لێكۆڵینەوەی ستراتیجی كوردستان – سلێمانی ٢٠٠٤ ص ١٦وللمعلومة الأخرى ينظرملحق مجموعة من المحاميين، نص اللآئحة الإيضاحية المقدمة من قبل هيئة الدفاع عن ضحايا جريمة الأنفال الى محكمة الجنايات العراقية العليا، ط١، أربيل٢٠٠٦، ص١١٦.

ثانياً: السجناء و الأسرى

بين فرق الإعدام و معسكرات الموت

عند ذكرمراحل عمليات الأنفال تبين أن الإعدام الجماعي حصل في بعض الساحات الميدانية لعمليات الانفال و خاصة في عمليتي الأنفال الثالثة و الثامنة و بالأخص بالنسبة للرجال الذين سلموا أنفسهم أو طوقوا من قبل القوات الحكومية و حدث هذا في مناطق عديدة ولكن الجزء الأكبر من الأسرى من اهالي القرى المدمرة و المحروقة اعتقلوا و أرسلوا إلى معسكرات التجميع و من ثم قاموا بتسجيل أسمائهم و أخذ المعلومات منهم و خاصة الرجال و بعد ذلك قاموا بعزل الرجال عن نسائهم و أسرهم و في بعض المواطن جرّدوا الشباب من كافة ثيابهم و مستمسكاتهم الرسمية إلا قميصاً و سراولاً و بعد ذلك ارسلوا بالسيارات و الباصات و الأوتوبيسات و الأيفا العسكرية إلى مناطق متفرقة و متعددة من العراق ليلاقوا مصيرهم من الموت و الإعدام، و قد راى آلاف النساء و الاطفال من الشهود أبناءهم و أزواجهم و آباءهم قد اقتيدوا و وثقوا أيديهم واتجهوا بهم إلى أمكنة مجهولة و لم يروهم حتى الان و لم يبق لهم أثر إلا في القبور الجماعية ،هذا لمن نجى منهن لأن عشرات آلاف من النساء و الاطفال أيضاً راحوا ضحية هذه العمليات، واقتيدوا إلى المعتقلات و المعسكرات ووصل الامر كما يقول د.جبار قادر " الى تشبيه أفراد المجموعة المستهدفة بالحيوانات أو كائنات تافهة لا فائدة ترجى من ورائها و لن تفيد البشرية في شيئ بل أن وجودها خطر عليها لذلك فان التخلص منها هو أمر لصالح البشرية . و جرى تشبيهم بالأمراض الخبيثة كورم السرطان الذي يجب استئصاله قبل أن يستفحل خطره و يدمر خلايا الجسم كله، و تعد المفردات التي أطلقها علي كيمياوي على الكرد نموذجاً صارخاً لذلك الفكر العنصري " [١] .

كان المستهدفين مثل الحيوانات المفترسة أو مضرة بنظرهم فمن المستحسن تصفيتهم و إزالتهم من الوجود كي يطهر الارض للعرب الأصلاء من البدو كما فعلوا ذلك في المناطق المخلية من سكانها من المناطق المؤنفلة ضمن محافظة كركوك و أربيل .

---

[١] قادر ، جبار ، قضايا الكردية معاصرة ، ط ١ ، منشورات آراس ، أربيل – ٢٠٠٦ ، ص ١٤٥.

حينما فرقوا بين الرجال، و خاصة الشبان منهم عوائلهم و أسرهم فاتجهوا بهم إلى مناطق متفرقة من العراق ، فلم يعاملوا معاملة حسنة كأسير حرب مع أن كلهم (سوى أفراد قليلة منهم) كانوا من المدنيين العزل ..فبعد إجراءات متعددة كان هؤلاء في إنتظارالقتل و الموت فحفر لهم خنادق و أحضرجلادين مهرة فأعدموا هناك، ولا يقال هذا جزافاً و إنما يبرهن على ذلك بعض الذين نجوا ليكتشفوا الحقائق و يفضح الظلم كما اعترف بذلك بعضا منهم ، فعلى الاقل و حسب معرفة منظمة حقوق الانسان/شرق ألاوسط بقي على قيد الحياة ستة أشخاص [١] – أصغر هم صبي في الثانية عشرة و أكبرهم رجل في الثامنة و الثلاثين مع تسعة اطفال وذكروا بعد ذلك حقيقة ما حدث لعشرات الآلاف من الذين سيقوا في قوافل المركبات المغلقة من معسكر الجيش الشعبي في توبزاوه و غيره ، و كان جميع هؤلاء التسعة من منطقة **گرميان** ، مسرح عملية الانفال الثالثة و هناك أعداد كبيرة اخرى من الفارين والناجين لكن لم يصلوا إلى هذه المرحلة ... و لم يروا ما رأى هؤلاء ولكن فروا قبل ذلك ،ومن هؤلاء محمد وفرج وعزيروتيمور..وغيرهم، مع وجود شواهد شاركوا بأنفسهم في دفن بعضا من هؤلاء حيا[٢].

قصة محمد ...من الأنفال إلى الخدمة العسكرية

محمد ، البالغ من العمر ٣٢ سنة و هو أحد أفراد قوة الإسناد **للپيشمرگه** ، من قرية آليانى تازه في جنوب **گرميان** ، وصل مع عائلته إلى قلعة قورتو حوالي ١٦ نيسان أمضوا ثلاثة أيام هناك قبل أن يجري نقلهم إلى توبزاوه ، حيث فصل محمد من زوجته و أطفاله السبعة لم يعد أي من أسرته حياً على الاطلاق باستثناء أبويه نجيا من **نوگره سلمان** . قضى محمد يومين في توبزاوه ، لم يستجوب هناك و لم يعط شيئ ليأكله في اليوم الثالث جاء الحراس إلى ((القاعته)) التي تعج بخمسمئة (٥٠٠) سجيناً ، قيدوا الرجال (كل اثنين معاً) بالأصفاد و أخذوهم إلى صف من المركبات المطلية بألوان مموهة . أحصى محمد المقاعد كانت كل مركبة تحمل ثمانية و عشرين سجيناً كان الوقت عند منتصف بعد الظهر عندما بدأت القافلة بالإنطلاق ، لعلهم ساروا لمدة ست ساعات ، لكن محمد فقد بسرعة

---

[١] نجى أكثر من ذلك ولكن إثنيين منهم لاقوا حتفهم في كردستان ، هذا عدا الذين عادوا والذي تقدرات باللآلاف.

[٢] قصة هؤلاء طويلة وقد قام الكاتب عارف قورباني وغيره بإجراء لقاءات مع بعض من هؤلاء .

الإحساس باتجاه المركبة و لم تكن عنده فكرة أين يذهبون ، كل ما استطاع اخباره هو ان معظم الرحلة كانت على طريق ترابي وعر ، عندما توقفت القافلة أخيراً ، ترك السائق المحرك يدور برغم ارتجاف و صوت المحرك ، استطاع محمد سماع صوت اطلاق النار في الخارج ، دفع السجناء بقوة من المركبة إلى داخل الظلمة و جرى تفتيشهم لإيجاد أي أوراق هوية أو نقود يحتمل أن تكون فاتتهم قبل ذلك فقد محمد آخر ٧٠٠ دينار كانت عنده ، و عندما اكمل التفتيش ، نزع الحراس الاصفاد التي كانت تقيد محمد بمجاوره ، الذي كان رجلاً من قرية بابكر من آليانى تازه و في مكان الاصفاد استخدم الحراس سلكا طويلاً لربط ثمانية و عشرين سجيناً في صف واحد من أيديهم اليسرى ، ثم أمر الرجال بالوقوف مقابل حافة خندق طري حفر حديثاً ، و طوله يكفي فقط ليتسع الثماني و العشرون جثة حين يسقطون .

كانت العقدة التي قيدي بواستطها اليد اليسرى لمحمد ، مربوطة بغير اتقان و استطاع أن يحررها من رسغه ، و قبل أن يفتح الجنود نيرانهم بلحظة تمكن من الفرار ، كان هناك وراء الحفرة حقل مكشوف و قد نبت العشب الربيعي و طال إلى حد كان يكفي لحجب محمد من المصابيح الأمامية القوية للشاحنة التي كانت ألان مسددة في اتجاهه ، و لدهشة لم يقم الحراس بتعقيبه ، اما إلى الوراء منه فقد استمرت زخات اطلاق النار ، هرب محمد سار لمدة أربعة ايام بدون أكل ، شارباً خلالها مياه الامطار الموجودة في البرك الصغيرة على طول الطريق ، محاولاً رسم خطة لطريقه بواسطة الشمس ، بدأ رحلته فيها اعتقد انه باتجاه **گرميان** عبر سهل منبسط لامتناه مزروع بالحنطة و الشعير ، و من خلال أزياء الرعاة الذين رصدهم في فترات فاصلة ، استطاع ان يكتشف انه كان في منطقة عربية بعد أربعة أيام ، اصبح منهكا إلى حد لم يستطيع السير خطوة أخرى ساقته رجله إلى داخل قرية عربية ، اجتمع الناس حوله للتحديق فيه ، قالوا ((أنظروا أنه كردي سقط من طائرة)) ان بقية ملحمة محمد هي أطول بكثير من أن يمكن سردها بالتفصيل هنا سجنه القرويون العرب و ضربوه ، سلموه إلى الشرطة و جرى التحقيق معه و أخذ إلى الموصل و زج في سجن ثانية ، ثم نقل إلى شرطة كركوك و بعد ذلك إلى السليمانية و كلار و مرة أخرى إلى السليمانية صدر عنه العفو ، و أخيراً أدخل في الجيش مما يثير العجب ، و هذا نادراً ما يحصل ان الشرطة صدقت روايته التي لم يغيرها قط ، من أنه كان أحد أفراد جحوش **فتاح بگ** / مستشار كلار ، فأفراد الشرطة العراقية الاعتياديون الذين لم يكونوا من دون ريب تقريباً على اطلاع بالحقائق حول عمليات الإعدامات الجماعية للأنفال ، لم يدركوا على اطلاق أنهم يتعاملون مع المؤنفلين .

أما جهاز الأمن الذي كان بدون شك يواصل الاصرار على المسألة فإنه لم يستدع قط لتوضيح قضية محمد ، في الحقيقة ان الرجل كان مكتوبا بمقدرة كي يبقى حياً .[١]

قصة فرج ، العائد من الموت

فرج محمد عزيز، كردي بسيط من مواليد قرية (طوبخانه) التابعة لناحية قادر كرم محافظة كركوك ، ولد سنة ١٩٥٠ ، و كان أباً لتسعة أولاد ، و لم تكن الأنفال هي المأساة الاولى التي حلت بفرج و أسرته و قريته ، فما أكثر ما تعرضت قريته للحرق و التدمير خلال عمر الحركة الكردية المسلحة ، و كان لا يزال يذكر اعتقال العسكر له سنة ١٩٨٥ عندما كان راجعاً من كركوك إلى قريته لا لشيء إلا لأنه ولد كردياً .

بعد بدء عمليات الأنفال الثالثة في منطقتهم (**گرميان**) استطلاع فرج لحسن حظه أن يرسل عائلته خفية إلى ناحية قادركرم لتخفي عند قريب لهم هناك قبل أن تصل القوات الحكومية إلى هناك ، لتحرق القرية بما فيها ، و منها بيت فرج مع كل مايملك ... حاول فرج أن يختفى في المنطقة حتى حين ليلتحق بعد ذلك بأسرته ، و بعد انتشار خبر صدور العفو سلّم فرج نفسه إلى احد افواج الدفاع الوطني المؤلفة من الكرد الموالين للحكومة ، بعد أن أخذ – هو و من معه– الوعد من مستشار الفوج أنه لن يمسه أي سوء ، ولكن الوعد لم ينفذ و كان العفو أكذوبة ، فسلم فرج و غيره ممن سلموا أنفسهم إلى الجيش ، وسيقوا إلى معسكر طوبزاوه ليلاً ، و هناك تم فرز الأسرى كل حسب جنسه و عمره ، وتم تسجيل أسمائهم و عناوينهم و من ثم تليت الأسماء و أدخلوا في سيارات خاصة أشبه ما تكون بسيارات الاسعاف يسوقها العسكر ، و في كل سيارت حوالي (٥٠) راكباً ...في الساعة العاشرة و النصف ليلاً جاء دور فرج ليركب السيارة التي تقطع صلته بالعالم الخارجي و تذهب به إلى مصير مجهول ، بعد ركوب السيارة لم ير فرج سوى من معه من المنكوبين ، حتى السائق لم يكن بوسعه أن يراه ، لأنه في مقصورة منعزلة و سارت السيارة على طريق معبد يوم كله ، و قبل أن توقف السيارة سيرها بحوال نصف الساعة انحرفت عن الطريق المعبد و اتجهت صوب طريق ترابي ...هكذا احس فرج و أصحابه دون أن يروا شيئاً لعدم وجود شبابيك مفتوحة في السيارة!

بعد وقوف السيارة ، و قبل أن يفتح بابها تنامى إلى سمع فرج و أصحابه صوت إطلاقات نارية ، استنتجوا منها أنهم في مكان أعد لاعدامات جماعية ، وان هناك وجبات سبقتهم ، فانقطع كل خيط أمل

---

[١] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية حملة الانفال ضد الكرد ، اعداد منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط ، ت : عزيز جمال ميرزا ، ط ١ ، وزارة الثقافة ، حكومة اقليم كردستان – ٢٠٠٣ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩ .

يربطهم بالحياة و أيقنوا أنهم على مقربة من الموت ... ثم فتح باب السيارة فتبين للمنكوبين أن ما تخيلوه داخل السيارة هو جزء يسير مما يحدث في هذه الصحراء القاحلة بل بدا لهم و كأنهم أحضروا إلى ساحة الحشر التي سمعوا بها في المواعظ ، الغبار يعلوا من آليات الحفر و الجثث ملقاة هنا و هناك ، و صوت الرمي يزداد بكثافة .

تقدم الجنديان نحو السيارة لياخذ كل واحد منهما بيد ضحية امام من في السيارة ، ثم قاما بتعصيب عيونهم و تكبيل ايديهم ورمياً بهما ارضاً ، و كانت السيارة واقفة على شفا حفرة ، ثم فتح الجنديان النارعلى الضحيتين فوق داخل الحفر...

يصف فرج الموقف قائلاً : كنت أنا وابن عمي صالح جالسين على مقعدين متلاصقين وعلى المقعدين الذين امامنا كان هناك شبان جالسان و هما في منتهى الجمال و الأناقة ، وقبل أن يصل الدور إليهما وجدتهما يلصقان ببعض خوفاً مما يقترب منهما ، فأشفقت أن اراهما يقتادان الموت و طلبت من ابن عمي أن يقبل في أن نتبادل أنا وهو مقعدينا بمقعدي الشابين حتى لا أرى موتها أمامي فوافق ابن عمي ، و لمسنا الرضا من الشابين أيضاً، و قبل أن يأخذ الجندي بيدي كنت أقرا مع نفسي آيةالكرسي و اتجهت بالدعاء إلى الله ، جاء الدور على علي ابن عمي ، و أخذنا خارج السيارة و بعدما عصب الجندي عيني و كبل يدي اخرج من جيبي ما فيه ورما بي ارضاً و قبل ان اسمع الطلقة تدخل جسدي جال بخاطري صورة أولادي و زوجتي و تمنيت ان اعرف ما جرى لهم ، ثم تذكرت ما يحدث لهم بينما يطول انتظارهم لي ، و كانت الشمس حينئذ في طريقها للغروب وبعد سماعي الصوت الطلقات انتهي إلى سمعي صوت صراخ ابن عمي فأيقنت أنه قد سبقني على الموت ثم أعد اشعر بما حصل لي و كأنه قد اغمي علي وفي وقت ما انتبهت فشعرت بشخص يسبحني ليرميني داخل الحفرة التي كانت عميقة بقدر طول شخص ، و بعد سقوطي في الحفرة علمت بأنني وقعت على جثث من سبقني إلى هذا المصير المؤلم و كان صوت آليات و هي تحفر و أنين المحتضرين و هم يموتون تختلط معاً و في الحفرة حركت جسمي لأعلم ما الذي أصابني فأيقنت أن الطلقات لم تصبني بقدر من الله ولكنني وقعت على الارض فظن الجنود أنهم أصابوني ... فبقيت على حالي أحاول التظاهر بالموت حتى تهدأ الاوضاع ثم حاولت فك يدي وبعدما أفلحت في ذلك رفعت العصابة عن عيني و حاولت أن ازحف على بطني كي ابتعد قليلاً عن جانب الحفرة كي لا أطمر تحت التراب و كان اليل قد بدأ يزحف بظلامه على المنطقة و عندما ابتعدت عن أضواء السيارات حاولت أن اتسلل بعيداً عن المنطقة و مشيت وقتاً طويلاً أحاول الابتعاد عن المنطقة التي لا أعرف عنها شيئاً و كلما وجدت ضوءاً أو سمعت صوتاً هربت بعيداً خوفاً من ان يكتشف أمري ، وهكذا قضيت الليل كله في هرب و تسلل و عندما بزغ الفجرصادفت جدولاً من الماء فجلست هناك أشرب الماء ، و أستريح من التعب و أنظف ملابسي ، ثم فوجئت برجل راع يقترب مني و لما لم أجد مجالاً للهرب بقيت في مكاني، فاقترب مني و سلّم عليّ ، فتبينته فإذا هو رجل كردي ، وعلمت منه انه من أ كراد ايران المعارضين وأنه يعيش في مجمع قريب من مدينة الرمادي ، وأنه يعمل راعياً هنا ، فأخبرته أنني أعمل سائقاً لدى دائرة الاشغال، و

أن سيارتي انقلبت في الطريق و أنني لاأعرف شيئاُ عن الطريق ، فارشدني الرجل و بيّن لي مكان المجمع و دلني على بيت يعمل صاحبه سائقا ، و قال : لعله يوصلك إلى مدينة الرمادي ... و بعد حوادث يطول ذكرها استطاع فرج أن يعود مختفياً إلى بغداد و منها إلى مدينة كركوك حيث التقى بإسرته ، وظل هناك مختفياً حتى قيام انتفاضة ١٩٩١ ، حيث لجأ مع أهله إلى الولايات المتحدة ألامريكية .[١]

عزير ونجاته بأعجوبة

عزيركردي آخر من منطقة ليلان ، شاء القدر أن يدفع به إلى أيدي قوات الحكومة و هي تقوم بعملياتها في منطقته ، و لا تختلف قصته عن قصة فرج إلا في نهايتها ، فقد وصل عزير هو الآخر في مساء يوم ما إلى صحراء الموت في سيارة تشبه تلك التي اتت بفرج و صحبه ، يقول عزير : عندما وقفت السيارة في مكان الاعدامات قريباً من (أصحاب الاخدود) نظر بعضنا من فتحة كانت بباب السيارة فعلمنا أن فتح الباب يعني إنتهاءنا ، فقررنا فيما بيننا أن يهجم أحدنا على من يفتح الباب ما دام أنه الموت لا محالة و أبدى شاب إسمه سلام استعداده للهجوم على العسكري الذي يقدم إلينا .

وعندما فتح الجندي الباب ضربه سلام فجأة ضربة شديدة أوقعته أرضاً ، فأطلق الجندي الآخر النار عليه و أراده قتيلاً ، و عندما أقترب الجندي السيارة هاجمنا عليه معاً ، فما كان من الجنود واقفين قريباً من السيارة إلا أن هجموا علينا و امطروا سيارتنا بالطلقات ، و سقط منا الكثيرون حتى الجندي الذي كان قريباً منا قتل هو الآخر ، وأصبحت السيارة كالغربال نتيجة للرمي المكثف، و تيقن الجنود أن جميع من في السيارة قد قتل ، لكنني شعرة بعد مدة أنني لم أصب بأي إطلاقة ، فتظاهرت بالموت ، و اشغل الجنود عنا ، و عندما ساد الظلام المنطقة تسللت على غير هدي ، لا أدري أين أنا و أين اقصد ، لكن كل ما علمته هو أنني وصلت بعد طلوع الشمس إلى مجمع ما ، فتظاهرت بأنني فقدت الطريق ، فهداني بعض الناس إلى كراج السيارات و أخبروني أن السواق سيأخذونني إلى مدينة الرمادي ...

---

[١] ينظر : دوسكي ، علي نبي صالح ، عمليات الانفال في كردستان العراق ، ط١ ، دارسبيريز للطباعة و النشر، دهوك ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٣٥ – ٢٣٧ و لتفصيل القصة ينظر المقابلة التي اجريت معه ، عارف قورباني مجلة الانفال عدد ٥ / ٢٠٠٤ و كذلك ، قورباني ، عارف **شايەتحالّەكانى ئەنفال** ، الجزءالرابع ، كركوك – ٢٠٠٧ ص ٣٩ – ١٣٠.

و بعد سفر شاق رجع عزيرهو الآاخر من رحلة الموت ، ليكون شاهداً على جريمة يندى لها جبين العصر خجلاً ، تلك هي جريمة الأنفال ![١]

هذا نموذج من قصص مأساوية للذين نجوا فما بالك بالقصص التي لم تروى ، و دفن مع أصحابها في القبور الجماعية ، و ماذا كانت احساساتهم و عواطفهم و الصور التي جاءت بمخيلتهم أثناء الرمي و قبل الموت ..وهذا لا شأن لنا و نترك ذلك ليوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين .

أما بالنسبة للنساء والأطفال فلم يكن في كثير من الاحوال أحسن بالا من هؤلاء الرجال الذي ذكرنا قصصاً منها ...ومن هؤلاء الأطفال قصة تيمور.

قصة تيمور

و كما قلنا فقد نجى عدد قليل من عمليات الأنفال و ذكروا لنا شهاداتهم عن إبادة جميع الذكور الذين سيقوا إلى المناطق الصحراوية في المناطق المتعددة بالعراق وطمروا في الصحراء ...

و بعد عملية ما سمي بتحرير العراق وجدت القبور الجماعية لهؤلاء الضحايا في السماوة و حضروالرمادي و مناطق أخرى .

و موقع آخر للإعدامات الجماعية كان قرب جبل حمرين ، إلى الجنوب من توز خورماتو ، فأحد التقارير الذي يستشهد بشاهد عيان (بعد عملية تحريروإحتلال العراق) شارك في العملية و سنذكره جانباً من قصته ، يتحدث عن حمولة ٤٠ اوتوبيسا من الكرد ، كانت قوات الحرس الجمهوري قد ألقت القبض عليهم و واطلوقوا عليهم نيران الأسلحة الرشاشة على طريق ترابي يؤدي إلى نهرعظيم وتقريرآخر يتحدث عن عملية إعدام جماعي في جزء آخر من جبل حمرين ، بين تكريت و كركوك ، يشمل ما يقدر ب(٢٠٠٠) إمراة و طفل [٢].

---

[١] ينظر : دوسكي ، علي نبي صالح ، عمليات الانفال في كردستان العراق ، ط١، دارسبيريز للطباعة و النشر، دهوك ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٣٨ وللتفصيل راجع قورباني ، عارف ، **شايەتحالّەكانى ئەنفال** ، الجزء الرابع ، كركوك – ٢٠٠٧ ص ١٨٢ – ٣٠٠ وجريمة العراق في الابادة الجماعية حملة الانفال ضد الكرد ، اعداد منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط ، ت : عزيز جمال ميرزا ، ط ١ ، وزارة الثقافة ، حكومة اقليم كردستان – ٢٠٠٣ ، ص ٢٨٩ – ٢٩٧، هناك قصة رجلين آخرين مع عزيز بدون معرفة بعضهم ببعض ...

[٢] ينظر: جريمة العراق في الابادة الجماعية حملة الانفال ضد الكرد ، اعداد منظمة حقوق الانسان / شرق الاوسط ، ت : عزيز جمال ميرزا ، ط ١، وزارة الثقافة ، حكومة اقليم كردستان – ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٣.

أحد هؤلاء الاطفال من المؤنفلين كان تيمور عبدالله احمد البالغ ١٢ سنة من قرية كوله جو في ناحية تيله كو في جنوبي **گرميـان** التي كانت تبعد ستة أو سبعة اميال فقط عن قرية محمد المساة آليانى تازه . كان تيمور الناجي المعروف الأول والوحيد لحين المقابلات الحديثة ل HRW/ME– للاعدامات الجماعية خلال الأنفال–بعد ذلك تم التعرف على الآخرين بعد زوال خوفهم من الحكومة العراقية– و يبقى أحدا من الشهود العيان للقتل الجماعي الذي جرى للنساء و الاطفال ...

لقد عاش تيمور في كوله جو منذ سن الثالثة كان والده عبدالله مزارع حنطة ، وكانت الأسرة – تيموروأبواه وإخواته الثلاث عاشوا في بيت متواضع بأربع غرف ... في عام ١٩٨٨ كان تيمور ١٢ عاماً و كانت أخته الأكبر **گـيلاس** أصغر منه بسنة واحدة و الثانية و اسمها لاولاو في عاشرة ، اما سنور فكانت في التاسعة من عمرها لقد تم جرف كوله جو في الاكتساح الكبير للجيش و الذي دام ثلاثة أيام لجنوب **گرميان** في الاسبوع الثاني من نيسان هربا من امام القوات المتقدمة انجرف تيمور و اسرته نحو مركز التجميع الأول في قرية مله سوره ، كان أملهم التوجه نحو مجمع الصمود الذي سبق وأن رحل اليه أقرباؤهم عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٧ ، ولكن ذلك كان مستحيلاً ، و في مله سوره جرى نقلهم بالعربات التي تجرها التركتورات الى قلعة قورتو ، و من هناك وبعد عشرة أيام الى معسكر الجيش الشعبي في توبزاوا .

عند ذاك أدرك تيمور بان هذه الحملة كانت تختلف عن أية حملة أخرى في الماضي إلى الحد الذي بدأت تساوره المخاوف بأنهم إلى الاعدام هو و اسرته ففي توبزاوا سيق والده بعيداً و لم يشاهده تيمور مرة اخرى على الاطلاق ، من خلال نافذة قاعته شاهد تيمور سجناء الذكور يقيدون معاً بالاصفاد و يجردون من ملابسهم إلى حد السراويل الداخلية و من ثم يساقون بخشونة بعيداً ، بقى اسرة تيمور في توبزاوا لمدة شهر واحد و كانوا يطعمون الخبز و الماء و قليلاً من الجبن ، خلال هذه الفترة رأى تيمور عديد من الاطفال الصغار يضعفون ثم يموتون ، في أحد الايام عند أواخر شهر مايس ، حوالي السادسة صباحاً اقتاد الحراس تيمور وأمه وأخواته داخل الفناء و تحققوا من أسمائهم في قائمة كانت بين أيديهم و كانت هناك قافلة من العربات في انتظارهم و الواضح أنها كانت من نفس النوع الذي نقل فيه مصطفى الى الرمادي بحوالي شهر قبل ذلك ، كانت العربات مطلية إما باللون الاخضر أو الابيض واعتقد تيمور ان عدم وجود النوافذ فيها جعلها تبدو كسيارات اسعاف بحجم أكبر عدد كانوا خمسين أو ستين إمرأة و طفلاً ، كانوا قد أجلسوا على طول أربعة مقاعد امتدت على طول كل أوتوبيس للدخول إلى قسم المسافرين ، كان على السجناء المرور خلال مقصورتين صغيرتين للحراس مربوطتين بباب

داخلي ، وركب حراس آخرون في قسم الأمامي مع سائق ، كانت التهوية الوحيدة تأتي من خلال فتحة صغيرة مشبكة بالأسلاك في مؤخرة العربة ، لم يستطع تيمور مشاهدة أي شيء خارج العربة .

سارت العربات بموازاة طريق رئيسي مبلط حتى الغروب و لم يتوقفوا سوى مرة واحدة ، مد تيمور عنقه إلى الأمام ليطل من خلال الفتحة الصغيرة المشبكة ، لكن كل ما شاهده في مكان توقفهم كان صهريجاً كبيراً للماء مطلياً بالالوان المموهة . كانت الحرارة ثقيلة الوطأة والابواب بقيت مقفلة و لم يكن هناك شيء يشربونه وفيما كان الاتوبيس يواصل سيره انهار ثلاثة اطفال و ماتوا وكان جميعهم أصغر سناً من تيمور ، و مع ذلك لم تتوقف العربات و لم يتحدث احد ، تذكر تيمور قائلاً : " كانوا خائفين جداً منهكين جداً جوعائين و عطشانين يائسين جداً " كان الوقت غروباً حينما توقفت القافلة وبدأ الحراس بإخراج السجناء في الظلام الدامس لم يستطيع تيمور رؤية شيء سوى الصحراء اللامتناهية واستطاع ان يشاهد حوالي ٣٠ عربة في القافلة وكان عشرات الجنود يجوبون هناك ويبدوأنهم قد رافقوا الاتوبيسات في سيارات التيويوتا لاندكروز .

أعطوا السجناء قليلاً من الماء من حافظات مياههم (الكانتين) ليشربوه ، ثم عصبوا عيون كل واحد منهم بقطعة من قماش ابيض . و نظراً لوجود المئات من الناس هناك ، استغرقت العملية وقتاً طويلاً – حوالي الساعة – هذا ما اعتقده تيمور و حينما تم لهم ذلك ، أعيد السجناء الى الاوتوبيسات و نزع تيمور بشكل بطيىء عصابة عينيه ، وادرك من ارتجاج الاتوبيس أنهم قد غادروا الطريق السريع و يسيرون على طول طريق ترابي إلى داخل الصحراء .

بعد نصف ساعة توقفت الاتوبيسات مرة اخرى ، و فتح الحراس الابواب الخلفية بمصاريعها . شاهد تيمور أن كل عربة قد تموضعت بشكل متقن بالقرب من حفرة الدفن التي خصت بها ، حجمها ١٥ قدم مربع و عمقها أقل من ياردة واحدة ، وارتفعت رابية طرية من التراب وراء كل حفرة ، دفع الحراس السجناء بعنف إلى حافة الحفرة و تفرق تيمور من ذلك الهلع والارتباك ، عن امه و اخوته ، وفي وقت واحد فتح ضابط و جندي النار ببنادقهم الكلاشينكوف نحوهم ، أصيب تيمور في كتف اليسرى و برغم ألمه ، زحف مترنحا نحو الجندي الذي اطلق الرصاص عليه ، و قد ذكر لاحقاً انه لاحظ دموعاً في عيني الرجل . لكنه وفيما كان تيمور يحاول التمسك به و الخروج من الحفرة ، صاح عليه الضابط امرا اياه بالعربية أن أطلق النار ، واطلق الجندي نيرانه من جديد . اصابت هذه الرصاصة الثانية تيموراً على الجانب الايمن من ظهره تماماً فوق خصره ، في هذه المرة استلقى بدون حراك ، الواضح ان الجنود كانوا قد اقتنعوا بانجاز عملهم و ابتعدوا عن المكان ، لم يعد تيمور يستطيع ان يرى الرجال لكن كان بامكانه سماع اصواتهم في الظلام على مسافة قليلة من مكانه كما احسن أيضا بحركة قريبة منه فقد شاهد فتاة شابة و بدت انها لم تصب . همس لها تيمور قائلاً : " هيا بنا نهرب " اجابته الفتاة " لا

استطيع ، انا جداً خائفة من الجنود " و بدون أن يتوقف ويجادل تسلق تيمور بجهد إلى الرابية الترابية خلف القبرأو الحفرة ، و فيما بعد سمع أشاعة أن فتاة كردية شابة قد وجدت حية في الصحراء حوالي ذلك الوقت و حدس أنها كانت تلك الرفيقة التي تركها وراءه ، اما بالنسبة لامه و اخواته الثلاث فانهم لم ينجوا من فرق الاعدام في تلك الليلة .

كان وضع تيمور كمثل الفتاة ، في البداية اكثر فزعا من ان يهرب نظرا لأن سيارات اللاندكروز كانت لا تزال تجوب حول موقع الاعدامات و انوارها الأمامية تكنس المنطقة بشكل دائري خلال الظلام ، غرف تيمور حفرة قليلة العمق في اعلى الرابية و استلقى فيها، كان تيمور يجرجر نفسه إلى الحفرة التالية ، حفرته الاخيرة كانت مليئة بالجثث و حين كان يصل إلى واحدة منها كان يتوقف و يتسطح نفسه على ارض الرابية آملا أن يراه أحد من تحت .

ثم جاء الشيء التالي الذي كان عليه ادراكه لكن ذلك كان متأخراً جداً ، فقد خرج و مر على الرابية الخامسة أو السادسة مع أن الدماء لا تزال تنزف بغزارة من جروحه ، و كانت كل المنطقة هادئة إلا أن كانت الاوتوبيسات المغلقة و اللاندكروزات قد غادرت المكان ومع أن تيمور لم يشاهد أو يسمع أي بلدوزرات البتة إلا أن بعض الحفر التي مر عليها احتوت ضحايا إعدامات تلك الليلة قد تم ملؤها بالتراب و مهدت ثم استويت مع الارض . لم يكن في المنظور أي جثث (مخضبة) و قد تخطى تيمور عشرين حفرة خالية اخرى فيما كان يهرب إلى حيث الظلام . تذكر أنه كان يفكر في شيء واحد حينما كان يجرجر جسده المجروح بعيداً عن المكان الذي حصل فيها تلك الاعدامات : " إذا خرجت من هذه المحنة ، سوف اعطي خمسة دنانير للفقراء ". حينما أراد أن يطلع شاهد مرة واحدة الانوار الامامية لسيارة من بعيد خلفه ، ثم وصل إلى تقاطع لطريقين ترابيين و بدا بالجري بشكل أعمى على طول واحد منها . بعد مضي ساعتين تبين شكل ظليل لمخيم من البدو كانت الكلاب تنبح ، مما أيقظ ضجيجها مالك أقرب خيمة ظهر على أثرها مع مشعل كهربائي عند رؤيته لصبي بملابس كردية مغطاة بالدم ، جذب تيمور إلى داخل ، (لم يفهم أحد الآخر) فالبدوي لم يكن يتحدث الكردية ، كما أن تيمور لم يكن يعرف كلمة عربية واحدة ، لم يكن بوسع الرجل عمل أي شيء لمعالجة جروح تيمور ولو أنها لم تكن تهدد حياته ، أبقى الرجل تيمور سالماً في خيمته لمدة ثلاثة أيام و من ثم نقله بشاحنة إلى أقرب بلدة ، أي السماوة التي تقع جنوب بغداد و التي كانت الموقف الاخير لقافلة الناس المرضى و العجائز الذين نقلوا إلى نوكرة سلمان ، مكث تيمور هناك و حمته أسرة عربية ودودة لأكثر من سنتين . و أخيراً استطاعت الأسرة تهريب رسالة من خلال وسطاء إلى أحد أعمام تيمور الناجين في كلار ، مبلغين إياه أن الصبي حي و بحالة جيدة . في تشرين الاول من ١٩٩٠ ، إجتمع شمل تيمور مع عمه ، و في

السنة التالية وبعد إخفاف الانتفاضة الكردية بدأت قصة تيمور بالتسرب إلى الخارج مانحة العالم الخارجي ، الضوء الحقيقي الاول للرعب الذي كان معروفاً بالأنفال [١]

عبدالمحسن موحان مراد كشاهدعلى القبور الجماعية

ومن بين تلك الشواهد أحد المشاركين في المقابر الجماعية يؤنبه ضميره ، فيبادر هو واتصل بجهات عليا في الاتحاد الوطني الكردستاني عارضاً كشف مقبرة جماعية ساهم هو في إقامتها ... لم يكن يبدوا عليه الندم ولاالتأثر لكنه كان يقول أن ضميره يؤنبه وأنه قد تطوع من تلقاء نفسه للكشف عن جريمة مقبرة جماعية ساهم فيها خلال عمليات الانفال عام ١٩٨٨.[٢]

عبدالمحسن موحان مراد عربي من مواليد قرية (أم ريعان) التابعة لقضاء الحسين في محافظة واسط (كوت) ، ولد سنة ١٩٦١ وسط عائلة فلاحية تمتهن الزراعة و تربية المواشي ، و مع أن جميع اسرته كانوا محرومين من الدراسة إلا أن عبدالمحسن استطاع أن يصل إلى الصف الثالث المتوسط ورسب فيه ، ثم أضطر إلى ترك الدراسة لأسباب معيشية في سنة ١٩٧٨ انخرط عبدالمحسن في صفوف الجيش متطوعاً ، و عمل في الاماكن المتفرقة في العراق ، يقول عبدالمحسن : في سنة ١٩٨٨ كنت سائق شغل على ملاك مديرية أمن الكوت ، وتم نقلي مع عدد من السواق أمثالي إلى مكتب تنظيم الشمال في كركوك ، وبعد مباشرتنا بالدوام في (٢١ / ٧ / ١٩٨٨) أخذونا مباشرة إلى مخازن المواد الغذائية الواقعة على طريق كركوك بغداد ، ووجدنا هناك آليات كثيرة من حفارات و شفلات جاهزة ، فوضعنا هناك تحت إمره الرائد (عبد) المنتسب إلى مكتب تنظيم الشمال ، ومكثنا هناك عشرين يوماً ننتظر الاوامر ، ثم جاءنا في يوم من الايام الرائد (نزهان) الذي نقل بعض الاوامر إلى رائد (عبد) وبعد عودته استدعانا الرائد عبد انا و سائقاً آخر معي اسمه فرحان ، وامرنا أن نذهب مع شخص من سرية حماية (علي حسن المجيد) فأرشدنا هذا الشخص إلى مكان قرب معسكر طوبزاوا خصص لاعدامات جماعية ، وعندما وصلنا إلى ذلك المكان وجدنا هناك كلاً من الرائد نزهان و الرائد عبد و العشرات من الحرس الخاص من سرية حماية (علي حسن المجيد) ، فأمرونا بحفر خنادق على شكل صندوقي ، فبدأنا بالحفرمن الساعة التاسعة صباحاً و حتى الثامنة مساءً ، فتمكنا من حفر خمسة

---

[١] المصدر السابق ص ٣٠٤ – ٣٠٨ / للتفصيل ينظر المقابلة التي أجراها كنعان مكية مع تيمور في كتابه (القسوة و الصمت) ص ١٧٢ – ١٩٧ و كذلك مجلة الأنفال العدد الثاني – ٢٠٠١ ، ص ١٢٤ – ١٢٨ .

[٢] قورباني ، عارف ، الانفال ، عدد ٤ ، وزارة حقوق الانسان و شؤون المرحلين و المؤنفلين ، السليمانية ٢٠٠٣ ، ص ٨٩ .

خنادق طول كل خندق من (٢٠ – ٢٥) متراً و بعمق (٢ – ٣) أمتار ... و بعد انتهائنا من الحفر أمرونا بالعودة إلى مقر سكنانا في منطقة المخازن ، و في ليلة (١٢ / ٨ / ١٩٨٨) في الساعة العاشرة جاء الرائد نزهان التكريتي و طلب منا الذهاب معه ، فرافقناه إلى مكان الحفر ، فوجدنا المنطقة مطوقة من قبل القوات الخاصة ، و كان مدير مكتب تنظيم الشمال (طاهر جليل حبوش) واقفاً هناك ، و بعدها بقليل جاءت فرقة الاعدامات المؤلفة من أحد عشر شخصاً كلهم يلبسون البدلات العسكرية الزيتونية اللون ، ويحملون في أيديهم مسدسات كاتمة الصوت ، ثم رأينا ست سيارات خاصة تشبه سيارات الإسعاف ، لكن كل واحدة تسع حوالي (٥٠) شخصاً فوقفت بالقرب من حافات الخنادق ، ثم أمر (طاهر حبوش) بتشغيل جميع الآليات و برفع أصواتها ، وبعدها فتحت أبواب السيارات فأنزلوا منها المعتقلين الواحد تلو الآخر ، و علمنا من ملابسهم أنهم من الاكراد ، و كان المعتقل يسلم إلى واحد من فرقة الاعدامات فيطلق على رأسه طلقة واحدة و يرميه في الحفرة ، و كان المعتقل معصوب العينين و مكبل اليدين ...

يقول عبدالمحسن : فشعرت بفداحة الجريمة التي اقترفناها ، ولكن ما الحيلة والمصير نفسه بل أبشع منه ينتظرنا نحن أيضاً إن خالفنا الاوامر !! و بعد ملء الحفر بالضحايا أمرونا بطمرها و تسويتها بالأرض ، وقبل رجوعنا من مسرح الجريمة خاطبنا الرائد نزهان التكريتي قائلاً : لقد شاهدتم الأمر بأعينكم ... أي شخص يبوح بما رأى لأي شخص سيكون مصيره مع عائلته أسوأ من مصير هؤلاء ...و بعدها أعادونا إلى مقرنا السابق .[١]

يقول الصحفي ستران عبدالله : لقد كان عبد موحان راويا حقيقياً لأفعاله كسائق ((حفارة)) و تمكن بعفوية تامة رواية تفاصيل ليلة كاملة من القتل و الدفن دون أية ملامح التأثر بما فعله ورآه ، و كان جوابه في مكان آخر من مقابلته أنه قام بتأدية وظيفته بطمر هؤلاء البشر الذين قتلوا و دفنوا ، أما الذي شارك في الجريمة في رأيه فهو الذي أصدرقرارالقتل .. فهو يؤدي وظيفته و يرزق عائلته ، هذا بالضبط كان هدفاً للبعث ، وهو تحويل فكرة القتل إلى مهام وظيفية خارج مفهوم الجريمة أو أي عمل يهين حقوق البشر [٢]

و بعد إجازة قصيرة للاهل ، و في سياق المهام الوظيفية ذاتها يعود الحفار إلى كركوك لأداء عمله و يشارك في دفن مجموعة أخرى من (اكراد) دون أن يراوده أي هاجس للهرب أو الإختفاء بتاريخ ١٥

---

[١] المصدر السابق ص ٨٩ – ٩٥ مقابلة ، و بهذه الصياغة مأخوذ من دوسكي ، علي نبي صالح ، عمليات الانفال في كردستان العراق ، ط١ ، دارسبيريز للطباعة و النشر، دهوك ، ٢٠٠٦ ص ٢٤١ – ٢٤٣.

[٢] سليمان ، خالد ، الأنفال حكايات من زمن مستقطع ، ط ١، السليمانية ، ٢٠٠٥، ص ٣٣، ٣٤.

/ ٩ / ١٩٨٨ حسبما يتذكر يتجه مع افراد من فرق الموت إلى منطقة أخرى إذ سبقه اليها زملائه الحفارون كما اخبرواه وفرق الموت نفس الضباط السابقين في واد يقع بين قضاء دوز خورماتو و سلسلة جبال حمرين أما الأكراد فكما يقول الحفار الروائي فكانوا شباباً و عجائز و نساء وأطفالاً ، أتوا بالنساء و الأطفال من ((الدبس)) و الشباب و الشيوخ من طوبزاوا ، أما السيارات فكانت من ذات السيارات التي رأيناها – حسب قوله – ، ففي ١٢ / ٨ في طوبزاوا و**يايچى** ، حصلت مقابر جماعية أخرى ، كانت عملية القتل هذه المرة رمياً بأسلحة ((كلاشينكوف)) ، في بداية أتو بالشباب و العجائز ولم يكونوا معصوبي الأعين ورأى بعضهم البعض والنساء و الاطفال على مقربة منهم يبكون ويصرخون ، وبعد الانتهاء منهم أتوا بالنساء والاطفال بالقرب من الحفر وأنزلوهم من السيارات و جمعوهم ثم أمر الرائد (عبد) بالرمي ، واستغرق القتل أربع ساعات من الساعة الثانية بعدالظهر وحتى الساعة السادسة مساء ، و من بين تلك الصورالتي تأثرت بها عبدالمحسن موحان هوحال طفل في حضن والدته يبلغ من العمر ٣٥ – ٤٠ يوماً ، ما أعتقد بأصابته بأية رصاصة و مع ذلك طمرته مع أمه المقتولة رميا ، بما كان هناك آخرون لم يموتوا ، لانهم كانوا يقعون على بعضهم البعض أثناء الرمي ، ولكنهم أظهروا أنفسهم مثل الاموات إلى أنهم طمروهم . والجدير بالذكر أن عبدالمحسن أغتيل بعد ادلاء شهادته تلك من اياد آثمه لإخفاء الوجه البشع للقائمين بهذه المجازر ، ولكن ذكر أسماء بعض الذين شاركوا في العملية [١]...

و هناك اشكالاً اخرى من قتل الشيوخ ففي كتاب (سري للغاية و على الفور ، عدد / ١٤٦٧ بتاريخ ٦ / ٤ / ١٩٨٩ من مديرية مخابرات محافظة التأميم ، إلى مديرية مخابرات العامة ، موضوعه تنفيذ الحكم الإعدام و جاء فيها ، إليكم قائمة بأسماء مجموعة من الاشخاص الذين تم اعتقالهم في عمليات الأنفال الثانية و في منطقة (نوجول – تاويربرز) ، و نظراً لكبر سنهم وعدم الإستفادة – منهم لغرض المعلومات فقد تم اعدامهم بعد أخذ توجيهات اللازمة من لدن القيادة السياسية ، وتم التصرف بجثثهم ، وإليكم قائمة أسماء كل منهم مع عمر كل واحد وضمن الكتاب أسماء معدومين ... فعمر أصغرهم كان (٤٧) سنة و أكبرهم ٨١ سنة [٢] و هناك العشرات من تلك الوثائق الموجودة التي تبرز معاملة البعث مع هؤلاء المحتجزين والاسرى من مواطنيه ، و الافضح من ذلك يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ، والكتاب كما عنون ب(سري و على الفور) وكان عدده / ١٦٠١ بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٨٩ ، من مديرية المخابرات العامة ، وموضوعه(إجراءات) ، فجاء في الكتاب : بعد الايعاز المباشر من لدن القيادة السياسية ، وقيامنا بعمليات الأنفال الاولى والثانية والتي تم فيها حجز مجاميع مختلفة من الاشخاص ، ومن تلك المجاميع من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (١٤ إلى ٢٩) ، وقد قمنا

---

[١] المصدر نفسه ص ٣٤ ، وللتفصيل ينظر مقابلة قورباني في المصدرنفسه ٩٥ – ٩٦ و كذلك قورباني ، عارف ، **شايەتحالكانى ئەنفال** ، ط١ ،ج١ ، كركوك ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣١ – ١٨١ .

[٢] محمود عبدالله كريم ، **رەشەبای ژەهرو ئەنفال** ، ط ، وزارة الثقافة ، السليمانية ، ٢٠٠٣ ، ص٥٨ .

وحسب أوامركم ، بإرسال مجموعة من تلك الفتيات إلى ملاهي والنوادي الليلية لجمهورية مصر العربية وحسب طلبهم ، وإليكم طياً قائمة بأسماء تلك الفتيات مع عمركل واحدة منهن للتفصيل بالإطلاع مع التقدير و جاءت في الكتاب أسماء و أعمارالفتيات المرسلة إلى جمهورية مصر العربية ؟!!

و التوقيع كان لمدير مخابرات محافظة التأميم بتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٩ [١] و هناك أدلة عن وصول بعض من تلك الفتيات و النساء إلى بعض دول الخليج ولكن يحتاج إلى أدلة أكثر لإثباتها ...

و هناك تقارير سرية لإجراء تجارب عملية مزدوج على المعتقلين الكرد في مخازن صويرة ، ففي الوجبة الثانية أجريت تجارب بالأسلحة الفتاكة على (١٨٦٠) من المخربين الاكراد حسب تعبيرهم وهناك حسب تلك التقارير، ثلاث وجبات أجريت عليهم العملية و الكتب مرسلة من قبل مدير مخازن الصويرة و وجهت إلى وحدة ٥٠١٣ (و . م . ب) و كذلك إلى رئيس وحدة المجازر البشرية و من المسؤولين لوحدة المجازر البشرية إلى مديرية الامن العام في بغداد [١].

امالذين لم يقبروا مباشرة في القبور الجماعية عن طريق الإعدام و خاصة من النساء والاطفال منهم فقد لاقوا الويلات و أذاقوا شتى المآسي والعقوبات النفسية و الجسمية ومات المئات منهم تحت هذا الظرف القاسي.

زبيدة تروي مأساة الاعتقال

زبيدة زوراب حمه جان واحدة من آلاف المؤنفلات اللواتي سقن إلى المعتقلات ، فذقن فيها صنوف الهوان و ألوان العذاب ... و هي من مواليد ١٩٣٢ ، ولدت و عاشت في قرية (زينان السفلى) ، و كانت ككل أهالي قريتها تعمل في تربية الأغنام والمواشي فضلاً عن العمل في حقول الزراعة ، كانت المتزوجة من ابن عمها (حميد) و لها منه طفلان ، تعرض بيتها خلال عمر حركة الكردية للتدمير أكثر من مرة ، كان آخرها سنة ١٩٨٨ أثناء قيام الجيش العراقي بشن عمليات ما سميت بالأنفال في منطقة **گرميان** ، و كان أهل المنطقة قد سمعوا بقيام الجيش العراقي بتدمير منطقة قرداغ عن بكرة ابيها ، وأن الدور قد جاء على منطقتهم فتركوا منازلهم فارين بأرواحهم إلى أماكن شبه نائية عن تحرك الجيش وبعد تجمعهم هناك حاروا في امرهم ومصيرهم ، فراى البعض أن الافضل أن تذهب النساء والاطفال إلى المدن مستبعدين أن تتعرض لهم الحكومة ، لكن قتل العام الذي حل باهالي منطقة قرداغ وعدم الفصل بين المدنيين العزل والمسلحين المقاومين جعل هؤلاء يترددون في رأيهم ... و بينما هو في حيرتهم فوجئوا بالجيش يحيط بهم من كل جانب ، ووسط بكاء الاطفال و عويل النساء قبض الجيش

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧٣ – ٧٤ .

(١) ينظرالمصدرنفسه ص ٩٧ – ١٠١.

على كل من هناك بما فيهم زبيدة ، تقول زبيدة : و قبل أن يجبرونا على صعود في سيارات عسكرية أخذ الجنود كل ما معنا من النقود و الذهب ، حتى الخواتيم و الاسورة نزعوها من أيدينا ، ثم نقلونا بسياراتهم إلى المعسكرات الخلفية في (قورتو) ، وخلال يومين جمعوا هناك عدداً كثيراً من المعتقلين ، ثم بدأوا بنقلنا من هناك على شكل وجبات فوصلت وجبتنا ليلاً إلى معسكر توبزاوا ، و هناك قاموا بتسجيل أسمائنا وعناويننا ، ثم قاموا بفرزنا حسب الاعمار والاجناس ، فأخذوا الشابات و صبايا إلى قاعة خاصة ، والعجزة و الشيوخ في مكان آخر... و هكذا ، و عندما أخذوا الشابات علت الصياح و العويل منا وكانت الشابات تتشبثن بآبائهن و أمهاتهن خوفاً من المجهول القادم ، فأخذن بالقوة من قبل الجنود الذين كانوا يضربوهن باعقاب بنادقهن بقسوة و يجرهن إلى القاعة المخصصة لهن !

و الشباب أيضاً أخذوا إلى قاعة اخرى خاصة بهم ... تقول زبيدة : وقد رأينا من خلال شبابيك القاعة كيف أنهم أخرجوا الشباب وأوقفوهم أمام باب القاعة تحت أنظارنا ثم جردوهم من ملابسهم من الخلف ، وعصبوا أعينهم ، ثم جاءوا بالسيارات التي حملتهم إلى مصير مجهول .

تواصل زبيدة قصة مأساتها فتقول : بتنا ليلة واحدة في المعسكر، وفي اليوم التالي أمرونا بالصعود في السيارات حسب القوائم التي هيأت في الليل على حسب العمر والجنس ثم نقلونا إلى مناطق لا نعرفها سوى أنها كانت مناطق عربية ، علمنا ذلك من خلال ملابس الناس الذين كنا نلمحهم من شبابيك السيارة .

و أثناء رحلة العذاب هذه عاني المعتقلون من الجوع و العطش ، وعندما كانوا يتوسلون إلى الجنود المرافقين لهم والسواق لكي يقدموا لهم جرعة ماء ، ما كانوا يلاقون منهم سوى الشتم واللعن ... وهكذا حتى وصلوا إلى صحراء قاحلة ليس فيها سوى الرمال و قلعة كبيرة تبدو كسجن صغير داخل سجن كبير شاسع ، و هناك وزع المعتقلون على غرف القلعة التي بدت وكأنها اصطبلات لا غرف ! وبعد وقت غير طويل تكدست غرف القلعة بالمنكوبين .

تقول زبيدة : هناك كانوا يقدمون لكل معتقل في اليوم الكامل صموناً واحداً و كان عليه أن يدقه بالحجر حتى يتمكن من أكله ، بعد أن يصب عليه جرعة من الماء الحار ... و كان على المعتقل أن يقف في طابور طويل حتى يحصل على قدح واحد من الماء الحار هذا إذاً أسعده الحظ فلم ينفد الماء قبل وصوله إلى مكان التوزيع !

و عندما أقبل شهر تموزاللاهب شعر المعتقلون و كأنهم في تنور مسجور، و نكاية بهم كان الجنود يخرجونهم في عزالنهارإلى ساحة القلعة الداخلية أمام عين الشمس الحارقة ، وفي الليل كانوا يجبرونهم على النوم داخل الغرف المليئة بالمعتقلين .

وأغرب ما رأته زبيدة في القلعة حتى كادت تصيب بالجنون تلكما الغرفتان الرهيبتان اللتان كان الجنود يفتحون بابيهما حسب الاوامر للمعتقل الذي يبدي أمتعاضاً أو تمرداً، تقول زبيدة : ذات مرة أوقفني شرطي من أمن القلعة أمام باب إحدى الغرفتين وترك لي المجال كي أرى ما بداخل الغرفة ، فوقفت كمن أصيب بتيبس اعضائه ! رأيت جثثاً معلقة بالحبال ، وقد مثل بها ، و في أرض الغرفة قطع بشرية مرمية ، فأصبت بالهلع ، ولما رأى الشرطي أن الرسالة قد وصلت تركني و مضى لسبيله...

وهكذا قضت زبيدة ومن معها سبعة أشهر وخمسة عشر يوماً في قلعة (نكرة سلمان) ، لكن أقسى شيء رأته زبيدة هناك مما لا يزال عالقاً بذهنها هو الوحشية التي أبدتها السلطات تجاه الموتى ، تقول زبيدة : كان الحراس يأخذون جثث الموتى و ينقلونها خارج القلعة، و بدلاً من دفنها كانوا يرمونها في العراء ، وربما جاءت الكلاب ليلاً لتنهش جثث موتانا ، وقد أصبحت بطون الكلاب مقابر لنا .

لا أستعبد أن يكون من الصعب على من لم يعايش حكم نظام البعث في العراق أن يصدق بسهولة مثل هذه الاخبار، لكنني أشهدالله أنني سمعت من إمرأة أخرى أعرفها و كانت من بين المعتقلات ذكرت أن طفلاً صغيراً لها مات في المعتقل ، فسلمته إلى أحد الحراس و طلبت منه أن يدفنه خارج القلعة ، فاستجاب لها الشرطي لكنه لم يدفنه بشكل صحيح بل وضعه على الارض ووارى عليه شيئاً من الرمل ، تقول المرأة : ولقد رأيت من شباك القلعة كلباً ينهش في جثة طفلي[1]!

محمد حسن حسين

وإن واحداً من هؤلاء الذين تم أسرهم هو (محمد حسن حسين) من أهالي قرية (تكية قرداغ) يقول : لن أنسى تلك الصور المأساوية للأنفال ، في يوم (٢٥ / ٣ / ١٩٨٨) و نتيجة الهجوم البري والجوي اقتنعنا بأنه لن نستطيع مواصلة العيش بتكية لذا أتجهنا يائسين نحو المناطق الاخرى ، لم نكن على اطلاع وعلم واف حول تحركات الجيش، وقد فوجئنا بتطويقنا من قبل جنود عراقيين في إحدى الليالي بجبل (**داره رەش**) قرب السليمانية ، كان يصل عدد الموجة البشرية التي كنت و ابني جعفر ضمنها نحو (٢٠٠٠) فرد ، تم سوقنا إلى مديرية أمن السليمانية ، واحتجزونا كل (٣٠) بغرفة و بدأوا بتعذيبنا و ضربنا .

بقينا مدة (٧) أيام هناك ، وبعدها أتجهوا بنا نحو توبزاوا قرب كركوك ، عند وصولنا هناك أدركنا بأن عدداً هائلاً من سكان قرى **گرميان** قد أسروا إن المشهد الذي لن أنساه أبد الدهر هو فرز الشبيبة ، انتزعوا منهم ملابسهم ما عدا الملابس الداخلية ، وقيدوا ايديهم أزواجاً أزواجاً ، أركبوهم بالسيارات

---

[1] ينظر : دوسكي ، علي نبي صالح ، عمليات الانفال في كردستان العراق ، ط١ ، دارسبيريز للطباعة و النشر ، دهوك ، ٢٠٠٦ ص ٢٣٨ – ٢٤١ .

المسقفة بعد مكوثنا ثلاثة ايام بتوبزاوا ، تم تسوقنا إلى تكريت ، انتزعوا منا المبالغ التي بذمتنا، اركبوا السيارات واتجهوا بنا نحو الجنوب، وأمامنا درب طويل ... الجوع ... العطش ... الحرارة أرهقنا وفي الطريق لقي عدد منا حتفه ، وكانت محطتنا الاخيرة (نكرة سلمان) ...

كانت إدارة هذا المعتقل الكبير تحت إمرة ضابط أمن يدعى (حجاج) ، الناجون من عمليات الأنفال على معرفة كاملة به ، لم ينج من بطشه احد، كان جلاداً عديم الرحمة و الشعوروقد لقي عدد من المؤنفلين حتفهم على يديه ، أود أن أسرد بعض النماذج من تصرفات حجاج :

أولاً : كان **كاكه حەمه خوله** من أهالي **چەورى بگرميان** معتقلاً مع بناته الثلاث (عائشة ، فاطمة ، حلاوة) تسوقت عائشة سرا نصف كيلو طماطة ، عندما رأى حجاج الطماطة بيد تلك الفتاة ، قام بتعليقها بتلك الحرارة الملتهبة على أحد أعمدة الساحة ، و أمر بعدم قيام أحد بنجدة الفتاة لحين ذهابه إلى السماوة وعودته منها ، فإن قام أحد بنجدتها فيحل مقامها بالتعليق على العمود ، و بعد (١٠) ساعات من التعليق ، عندما فكت أطرافها من العمود ، لقيت حتفها مباشرة ، فحملنا لدفنها متيقنين بأن جثثها ستكون من نصيب الكلاب السائبة و يذكر محمد حسن مآسي أخرى في هذا المعتقل [١]

هناك مشاهد مأساوية و تصرفات لا انسانية منها تعذيبهم النفسي و الجسدي خلال الصلاة و الصوم و كان الناس صائمون رغم معاناتهم تقول بهية احمد قادر في مقابلة أجراها عارف قورباني معها : فقدنا الامل ، أملنا الوحيد هو التوجه إلى الله ، كنا نصوم و يصلي . هؤلاء الظلمة كي يتركوا بنا الصلاة و الصوم لا يعطوننا الماء للصوم ، نصلي بالتيمم ، في بعض الاحيان يضربوننا و نحن في الصلاة ، و بهذا لايتركوننا نصلي ، فلما علموا أن الناس يصومون ، يعطوننا في ذاك اليوم من الظهر الحار صموناً واحداً و قدحاً من الماء ، نحن نبقيه إلى المغرب كي نفطر به ، فبعد الظهر و بعد إعطائهم لنا صموناً و قدحاً من الماء جاءوا يفتشوننا فمن كان عنده صموناً وماء يأخذونه منه لأنهم يعرفون أنهم صائمون ... مات الكثير و أكل جثمانهم الكلاب السود الكبار [٢]

و يروي رحمة عبدالكريم بابايوسف من أهالي (**تاوێربەرز** – قادركرم) طرفا من مأساتهم حين وصولهم إلى توبزاوا و ذلك بتفريق وعزل الأطفال عن النساء هم وآباءهم وذلك قبل فرز الرجال وتسويقهم الى مكان آخر، عن طريق رجال قساة القلوب من العسكر والضباط تقول : (بشكل ظالم قاموا بتفرقة وجرالأطفال منا والذين كانوا يستطيعون المشي يأخذونهم في جانب و في صف واحد

---

(١) محمود عبدالله كريم ، **رەشەبای ژەهر و ئەنفال** ، ط١ ، ج ٢ ، وزارة الثقافة ، السليمانية ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩ .

[٢] قورباني ، عارف ، **شايەتحاڵكانى ئەنفال** ، **ط١** ، **ج ١** ، **سليماني** ، **٢٠٠٢** ، **ص ٩٨ – ٩٩** .

والاطفال يبكون و يصرخون الأطفال يلتصقون بأمهاتهم وآباءهم وهم ينتزعونهم من أحضانهم ويضربونهم بركلاتهم لاأعرف لماذا؟ كانوا عديمي الرحمة يضربون بركلاتهم بعض الاطفال يطرحونهم خمس أو ست مترات ، وأخذوا منا الأطفال الرضع أيضاً .

ألامهات يلتصقون بأطفالهن الرضع و يضعن أنفسهم عليهم كي لا يؤخذون منهن ، ولكن يرفوعوننا بأشعارنا و ينزعون الاطفال من بين أيدينا وصلت صراخ الامهات وبكاء الاطفال عرش الرحمن . أنا شخصياً كانت عندي طفلين طفل عمرها سنة و الآخر رضيع أخذوهما مني وانتزعوه و أودعوه إلى إحدى القاعات الطويلة و الواسعة لا أدري كيف أصف تلك الصراخ و البكاء و لاأكذب ان قلت أحست بحرق قلبي وذلك قبل أن يفرقوا الرجال منا ، قال زوجي اجعل اسم الرضيع (و قد ولدته منذ ثلاثة أيام) بارق ، فإن متنا كي يعرف الناس أن بارق قد أخذنا ... ورجع لنا الاطفال في الصباح ولكنهم مرهقون و تبولوا بأنفسهم و دنسوا أجسامهم و ملابسهم جراء التغوط ، و لم يستطيعوا التكلم جراء الصراخ و البكاء طوال الليل و بعض الاطفال لم يصلوا إلى امهاتهم لأنهم أرسلوا إلى مناطق أخرى وأنا أخذت معي طفلين و لقد رأيت أشياء مفزعة ومما لاأنساه فتاة جميلة من قرية **خالّوبازيانى** اسمها بيان عمرها أربع أو خمس عشرة سنة جمع من العساكر اعتدوا عليها و تحرشوا بها ، أصابها الجنون في ذات الليلة وفيما بعد ربطوها بالشبابيك لأنها أصبحت مجنونة ، و رايت فتاة جميلة أخرى كيف انتزعوا ملابسها ، كانوا كفارا ، كانت الفتاة كالقمر المنير ، وفي بعض الاحيان يأتون لإنتزاع بعض الفتياة الجميلات وكان هناك ضابطاً صالحاً مسؤولاً لقاعتنا فطلب منا مرة إختفاء الفتياة الجميلات لوجههن كي لا يؤخذونهن ففعلاً جاءوا – فأفرزوا بعض منهن ، فلا نعرف حتى الان عن مصيرهن ...(١) و هذه التصرفات و مثلهن مما ذكرنا أصبحت متوتراً و شهدها مئات وآلاف المعتقلين و المعتقلات في سجون توبزاوا و **نوگره سلمان** و غيره .

و يروي لنا نبات فايق رحمان من قرية **گوّران** في منطقة الجباري جزءاً يسيراً مما عاناها هي و أمثالهن في معسكر توبزاوه و ننقل مما قالها في إحدى المقابلات التي أجريت معها .

هي أيضا تنقل مسألة نزع الأطفال من أمهاتهن في إحدى الليالي وتصور هول الوضع و الصور المأساوية و أصوات البكاء و الصراخ ، و في الصباح رجعوا أطفالهن ولكن أوضاع الأطفال سيئة للغاية ، كانوا كالطيور المبللة يهز جلودهم ... أصابهم المرض ، تقول ولدي أصابه المرض ، كان بكائه و صراخه مستمراً ، لا يهدأ له البال ، وبنتي أصابها الصراع ... بعد ثلاثة أيام فرقوا بيني و بين زوجي نوري وهذا آخر لقاء بيننا لم يبق له أثر ، وحين سحب العساكر يديه مسح على رؤوس الاولاد بعيون دامعة و قال (الله كريم) ، فسحبوه و هو مايزال يلتفت و ينظر إلينا ...

---

(١) المصدرنفسه ، ص ١٠٥

و يروي تفريق العجائز وإرسالهم إلى مناطق اخرى و تم إرسالهم إلى دوبز و في قاعة مليئة جداً بالنساء والاطفال تقول هذه المرأة ، كانت طفالاي ذللوا واصابهم المرض ... كان ابني (ديار) عمره ثلاث سنين احتمل المرض لمدة ٤٠ يوماً و بعد ذلك انتزع روحه و هو حضني و توفي ... و كان الوضع بالنسبة لنا سيئاً جداً كل عواطفنا كانت تجاه أولادنا الذين كانوا معنا ... وها هم ماتوا بهذه الحالة التي رأيناها وذقنا مرارتها ... وهذه جرأة كبيرة مني أن أنقل هذه الوضعية لكم بهذا الشكل الطبيعي ... وأصاب إبنتي بالمرض كما قلت و تصابه الصرع بين الحينة والاخرى ، كانت عمرها (٦) سنين... بعد وفاة ابني (ديار) كانت عواطفي بالكامل تجاه إبنتي (**شارۆ**) كانت بنتاً لطيفاً و بريئاً جداً ... تعرف كيف تلقي حبه في قلوب الآخرين ... وفي السجن ازدادت محبتها في قلبي و هي تعرف كيف تدخل ذلك في قلبي ...وحتى الان يحرق قلبي لها باستمرار ، ولهذه القصة بقية يدمي لها القلب...

ثالثاً: عمليات الأنفال في ضوء مقاصد الشريعة والإتفاقيات والمواثيق الدولية

لقد نفذت عمليات الأنفال بعد أن إعتمدت الحكومة العراقية في التمهيد لها و تنفيذها خطة تضمنت ثلاث مراحل اساسية و ضرورية لتنفيذ أية عملية ابادة جماعية وطبقت تلك المراحل في هذه العملية و هي: تحديد أفراد الجماعة المستهدفة بعملية الأبادة ،كما يرى ذلك في الخطوات الممهدة للعملية ومن ثم تأتي المرحلة الثانية وهي جمعهم في مراكز و معسكرات اعتقال، في أماكن متعددة،وذلك تمهيدا للمرحلة التالية وهي التخلص منهم و إخفاء آثارهم الى الأبد بعيدا عن اعين الرقباء ،ولكن في عمليات الأنفال نجا البعض،كي يروى المآسي ويكون شاهدا حيا للعملية كما رأينا بعضهم في المحكمة الجنائية العراقية العليا،عدا الذين شردوا ويقدرعددهم حسب بعض الإحصائيات بمئات الآلاف من المواطنين الكرد [١] وكانت حصيلة العمليات قتل واختفاء عشرات الآلاف على الأقل وهدم آلاف القرى وبعض النواحي،بمساجدها ومدارسها ومستوصفاتها وهدم البنية الإقتصادية لهم وتهجيرمن تبقى منهم وجمعهم في المجمعات القسرية، مع مايرافق ذلك من الوضع

[١] لتفصيل ذلك ينظر ،گولۆ، مارف عمر ،مصدر سابق، وكذلك على، جاسم محمد، ئەنفالى گەرميان، ط١ ،سليمانى،٢٠٠٢.

الإقتصادي السيء والوضع الإجتماعي المتردي، وبقيت آلاف النساء بدون أزواجهن وأصبحن أرامل بل الغالب منهن بقين على حالهن ولم يدخلن الحياة الزوجية مرة ثانية، وبقيت آلاف اليتامى، مع مارافق ذلك من الأمراض النفسية والجسمية ،كما يشيرإلى ذلك الدراسات في هذا المجال ، عدا المشاكل الإجتماعية المتنوعة، وسميت هذه العمليات بتسمية قرآنية، وانتزع من الإسلام إسمها، وبثها الإعلام العراقية كأعمال بطولية ووطنية،وعملا شريفا في سبيل الوطن والمواطن، وخدعت الأطراف المتعددة، وسكت المجتمع الدولي عنها، لإسباب سياسية، فهنا وقبل أن يختم هذا الفصل وتكملة للموضوع رأى الباحث أن يقوم بتقييم تلك العمليات وآثارها وبشكل موجز في ضوء مقاصد الشريعة وبعضا من الإتفاقيات والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان.

١- عمليات الأنفال في ضوء مقاصدالشريعة

مقاصد الشريعة وحسب تعريف الزحيلي هي عبارة عن"المعاني والأهداف الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أومعظمها،أوهي الغاية من الشريعة، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها، ومعرفتها أمر ضروري على الدوام ولكل الناس...." [١] ويشير(د.عبدالكريم زيدان) إلى أنه ثبت بالإستقراء وتتبع الأحكام المختلفة في الشريعة أن القصد الأصلي لها هوتحقيق مصالح العباد وحفظ هذه المصالح ودفع الضرر عنهم[٢].

---

[١] الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، الجزء الثاني،الطبعة الأولى في إيران، دارإحسان، ص١٠١٧، والزحيلي، الدكتور وهبة الفقه الإسلامي المعاصر،الجزء الرابع،الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٧.دار المكتبي، ص١٠٣-١٠٤.

[٢] زيدان ،عبد الكريم،الوجيز في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دارإحسان،طهران، ص٣٧٨.

ويؤكد الشاطبي، الأصولي الكبير،إلى" أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل،ويستشهد لذلك بآيات من القرآن الكريم"[٣] فالله تعالى شرع الأحكام،وأنزل الكتب، وأرسل الرسل لتحقيق المصالح الحقيقية للناس،لكن مصالح الناس في الحياة ليست على درجة واحدة من حيث الأهمية والخطورة،وحاجة الناس إليها،وإنما هي على مستويات مختلفة،ودرجات متباينة، فبعضها ضروري وجوهري ومتعلق بوجود الإنسان ومقومات حياته، وبعضها مكملة للمصالح الضرورية ويأتي في الدرجة الثانية، وتساعد الإنسان على الإستفادة الحسنة من جوانب الحياة المختلفة في السلوك،والمعاملات، وتنظيم العلاقات، والبعض الآخر لاتتوقف عليه الحياة، ولا ترتبط بحاجات الإنسان الأساسية، وإنما تتطلبها مكارم الأخلاق والذوق السليم، والعقل الصحيح، لتأمين الرفاهية وتحقيق الكماليات أو التحسينيات لهم[٤] ومصالح الناس هي كل ما فيها نفعهم، وصلاحهم، وراحتهم، وكل مايساعدهم على تجنب الأذى، والضرر، ودفع الفساد[١].

والمصالح درجات، وأبعد من ذلك يشير الشاطبي إلى أن تكاليف الشريعة أيضا ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق،وهذه المقاصد لاتعدو ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تكون ضرورية.

والثاني: أن تكون حاجية.

والثالث:أن تكون تحسينية [٢].

هذا التقسيم للمصالح أكدتها الأصوليون جميعا[٣] والباحث في رسالته هذه يتحدث عن الضروريات لا الأقسام الأخرى لتعلقه المباشر بالموضوع، ولكي يعرف ،هل أن المصالح الضرورية حفظت وروعيت عند التعامل مع المواطنين الكرد في عمليات الأنفال، وهل

---

[٣] الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات، المجلد الأول، ج٢، ط٣ ،٢٠٠٣-١٤٢٤، دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص٤.

[٤] الزحيلي ،محمد، حقوق الإنسان في الإسلام،ط٤ ، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م،دارإبن كثير،دمشق-بيروت،ص٨٠.

[١] المصدر نفسه، ص٢٣.

[٢] الشاطبي، أبوإسحاق، مصدر سابق، ص٧.

[٣] للتفصيل ينظر المصدر نفسه وغيره.

عوملوا وفق الشريعة التي كانوا ولازلوا معتقدين بها ، داخل دولة ضمن مايسمى بالدول الإسلامية ؟ ويعد كردستان دار إسلام حتى بالنسبة للذين يقسمون هذا التقسيم، لتوفر شروط وأوصاف دار الإسلام فيه، وأهله مسلمون، وبحسب هذا يجب أن يعاملوا معاملة المسلمين في حالتي السلم والحرب؟[٤].

تنقسم المصلحة المعتبرة كما قال العلماء باعتبارأهميتها بالنسبة للناس إلى ثلاثة أقسام، الضروريات والحاجيات والتحسينيات، والباحث بصددالضروريات التي لها العلاقة ببحثه، وهي كما عبر عنها الزلمي" المقاصد الإلهية في الأحكام الشرعية التي تقتضيها حياة الأمم والمجتمعات والأفراد بغض النظرعن الدين والمذهب والجنس واللون واللغة والزمان والمكان، وسميت ضرورية لأنه اذا تخلفت او اختلت كلها أو بعضها في أي مجتمع اختل نظام حياتهم وسادت الفوضى فيه وتغلب الفساد[٥]".

الضروري عند الشاطبي وغيره هو الذي لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، من حيث الإيجاد والحفظ، وهذه الضرويات عبارة عن :حفظ الدين، والنفس، والنسل–العرض والنسب عند البعض–،والمال، والعقل[١] يقول الغزالي" ومقصودالشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل مايتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهومصلحة، وكل مايفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة[٢]"، وقد تحدث الأصوليون بإسهاب عن كيفية إيجاد تلك الضروريات والحفاظ عليها، وأوردوا لذلك أمثلة كثيرة لكل نوع من أنواعها، ويحاول الباحث أن يورد أمثلة مغايرة لذلك نظرا لمغايرة وخصوصية موضوعه هذا.

---

[٤] للتفصيل في ذلك/ أنظر دوسكي، علي نبي صالح، مصدر سابق، ص٣٣–٧١.

[٥] الزلمي، مصطفى، أصول الفقه في نسيجه الجديد، ط١٠، بغداد،٢٠٠٢، ص١٤٤.

[١] الشاطبي، أبواسحاق، مصدر سابق ،ص٧، زيدان ،عبد الكريم، مصدر سابق، ص٣٧٩، الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، مصدر سابق، ص١٠٢٠، الزلمي، مصطفى، المصدر السابق ،ص١٤٤. الزحيلي، محمد، مصدر سابق، ص٨١.

[٢] المصدر نفسه، ص٨١ ولتفاصيل أخرى عن الموضوع ينظرالمصادر السابقة.

هل حفظت الضروريات الخمس، حفظ الدين، والنفس، والنسل–العرض والنسب – ،والمال، والعقل، أثناء عمليات الأنفال وبعدها؟!

لو بدأت بالإسلام والدين وحفظه، فحينئذ يقال: الناس في كردستان كانوا مسلمين متدينين، والدين موجود، كوجوده في باقي الشعوب المسلمة في الدول الإسلامية، بل يعد الكرد من أشد الناس تمسكا بالإسلام من بين الشعوب الإسلامية، وكان لهم دور بارز في الدفاع عن الإسلام في التاريخ الإسلامي، فالقرى المدمرة لم تكن خالية من المساجد إلا نادرا، والناس مؤمنين بأركان الإيمان ومعتقدين بعقائد الإسلام، وممارسين لأصول العبادات، حتى أثناء العمليات كانوا صائمين والبعض الآخر يروى مآسيه في معتقل نقرة سلمان،كيف منع منهم بعض ما يعطونهم بعد أن علموا أن كثيرا من السجناء كانوا صائمين، مع أن الصيام في مثل تلك الحالات لا يكن واجبا، ويعرف من خلال عرض عمليات الأنفال الثامنة كيف قصفت قرية أُثناء الإحتفال بالعيد، وكان الدعاة والعلماء موجودين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والدعوة للإسلام وتعاليمه، وليس معنى ذلك أن الإسلام يطبق بحذافيره، فحال الكرد كحال بقية الأمة الإسلامية من هذه الناحية،بدأت عمليات الأنفال وبدأ معه إنتهاك حرمات الله والدين،ودمرت المساجد ومزقت المصاحف،اوحرقت،أوطمرت تحت الركام والأنقاض،وهدمت التكايا والخانقاهات، وأسيء إلى الإسلام ، وجرى تخديش سمعته وصورته من بين هؤلاء المضطهدين حين رأوا أنهم يقتلون ويضطهدون ويدمر بيوتهم ويحتجز نساءهم وأطفالهم باسم الإسلام والأنفال،وما الأنفال في ذهنهم إلا سورة من سور القرآن ،نزلت لتقسيم أموال الكفار بعد أن يسيطر عليها المسلمون ،هذا هو المفهوم السائد بين العامة والبسطاء كما رأينا،صدام جعل من نفسه في نظرهم هذا الفاتح والبقية كفارا، والذي زاد المشكلة أكثر تعقيدا إستخدام بعض من يسمى بالعلماء والملالي كي يظهروا إختيارا أم تحت الضغط والإكراه وكأنهم مع القائد وعملياته وهذا ممن سبب تضليلا وتشويها كبيرا ردحا من الزمن كما عشناه، فالضرورات الخمس وعلى رأسها الدين إنتهك، وإذا فرضنا أن بناء مسجد اومسجدين في قرية أو قريتين لم يعد في كل الاحيان من الضروريات، وادخل ضمن الحاجيات،فكيف تفسرهدم وتدميرالمئات بل آلاف المساجدو التكايا؟! مع حرق وتمزيق وطمرمصاحفها؟ أهذا لإيجاد

الدين أم لحفظه حسب تعبير الأصوليين؟! وهل وجدت في التاريخ نظام هدم ودمر وحرق آلاف المساجد؟! هذا عدا الإنتهاكات الأخرى المحرمة في التصور الإسلامي،من قتل وتهديم المنازل وحرق البساتين والمحاصيل الزراعية وتدمير البنية الإقتصادية وتشريد مئات اللآف وتشويه الصحة النفسية لجزء كبير من هذا الشعب،وتوظيف إسم الأنفال لعملية عسكرية ضد مدنيين مسلمين يدينون بالإسلام من قبل حزب علماني حاكم تعدإنتهاكا صارخا للإسلام والدين[١] .الدين الحق مصلحة ضرورية للناس، لأنه ينظم

---

[١] وإستعمال هذاالإسم (الأنفال) في حد ذاته محاولة إساءة للإسلام ،وتشويه لصورته في ذهن الشعب الكردي المسلم، واستهزاء لدين الله من قبل حزب لايدين للإسلام إلا تقية وتوظيفا، فما حكم ذلك في نظر علماء الشريعة؟ نترك ذلك لهم، ولانتدخل فيه، ولكن لماذا سميت هذه العمليات بهذا الإسم؟ لم يجب البعث على ذلك ولهذا يترك تحليل ذلك للآخرين، ولماذا أطلقت الأسماء والأعلام الإسلامية التأريخية، وخاصة أسماء الصحابة، على تلك العمليات العسكرية وقطاعاتها؟ ومن منا لم يسمع أسماء مثل قوات (القعقاع) و (ومسلم بن عقيل) و (وخالدبن الوليد) و (انضباطية الصديق) ومعارك (توكلنا على الله..) و(صواريخ الحسين) و(العباس) و (عمليات الأنفال) وغيرها كثيرة، فالإسم حسب قراءة الباحث وغيره من الباحثين ماهوإلا تبرير وغطاء لحملات عسكرية لتشويه صورة الإسلام وتعريب وتوظيف للأعلام الإسلامية للعنصرية العربية وإخفاء الجريمة أمام الرأي العام الخارجي.وإلا فأفكار البعث وموقفه من الدين واضحة للعيان، كما تحدثنا عنه جزئيا في البداية، وكما يبدوا أن الحقيقة هي أن" البعث نور لمن اهتدى ونار على من اعتدى" حسب شعارهم،فمن لم يكن بعثيا أو لم يكن تابعا مطيعا فهو في ضلال حسب التصور البعثي، ويجب أن يحرق بناره في أية فرصة ممكنة، فوجود الشعب الكردي وحركته التحررية يفسر في النهاية بالمعتدين والخونة.. ويكفر ولكن تكفيرا حسب معتقد البعث، الذي ينظر إلى الإسلام كوجه من أوجه العروبة في التطور التأريخي في زمن من الأزمان،و إن حزب البعث يعارض آراء التقليدين والأصوليين معاً!! ولا يولي أهمية للشريعة الإسلامية في نظامه، ويرى أن تفسير الإسلام "أي من قبل العفلق" هو التفسير الصحيح، وأن نظرته إليه ترفض شيئاً اسمه "العقيدة أو الشريعة الإسلامية" كما يتجاهل النظم الإسلامية الأساسية كافةً، وكل ما بني عليها، والآراء المتعلقة بها، ويرى أن الإسلام ليس العامل الوحيد في تكوين أخلاق العرب الفردية، بل هو عامل من العوامل ذات الأثر السلبي، بل أبعد من ذلك فالعفلق لا يأخذ من الإسلام أية فرائض أو نظماً أو سنناً اجتماعية، ويرجع سائر المزايا التاريخية في المحيط العربي إلى القومية حسب تفسيره لها وفي المحيط الإسلامي إلى تأثير العرب، ولا يستطيع المسلمون الآخرون من غير العرب أن يدعوا لأنفسهم أية ميزة تجعلهم في مستوى العرب، فإن هم فعلوا، كانوا خونة لقيمهم الإسلامية،والبعث "حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي علماني انقلابي له طروحات فكرية متعددة يتعذر الجمع بينها أحياناً فضلاً عن

علاقة الإنسان بربه ،وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه، والدين الحق يعطي التصور الرشيدعن الخالق، والكون، والحياة، والإنسان ، وهو مصدر الحق، والعدل، والإستقامة، والرشاد...ومن أجل حفظه، ورعايته، وضمانه سليما، وعدم الإعتداء عليه، ومنع الفتنة في الدين، شرع الإسلام الجهاد في سبيل الله تعال،فقال الله تعالى"وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله"البقرة:١٩٣،"وجاهدوا في الله حق جهاده "الحج:٧٨" وغيرذلك من الوسائل الأخرى لحفظه وصيانته[١].

لكن دورالدين في هذه العمليات لم يكن ذا صلة إلامن حيث توظيفه واستغلاله لمآرب أخرى، فالدين إذًا ،وسيلة يرجع إليه لتوظيفه لا لتقديسه وحفظه، فالدين وحرماته لم يحفظ في كردستان أثناء عمليات الأنفال،والعملية (كما أثبتت قضائيا)عملية للإبادة الجماعية– جينوسايد،ولايمت للإسلام بصلة.

أما حفظ النفس التي تندرج تحت حق الحياة وحقوق الإنسان بشكل عام، والمراد بها النفس الإنسانية،وهي ذات الإنسان ،في الإيجادوالتكوين، وفي الحفظ والرعاية.. فإن هذا الضروري الذي جاء الإسلام لحفظه، واعتبره واحدا من ضروریاته الخمس فقد تقضى

الإقناع بها" وهكذا أراد (ميشيل عفلق) ورفاقه تفسير الإسلام على انه حركة تصحيح انبعثت في منطلقاتها من الأرض، وبهذا المفهوم أصبح الرسول محمد عنده معبراً عن الشخصية العربية المجردة فقال (كان محمد كل العرب فليكن كل العرب اليوم محمّداً،وحين يتعرضون إلى الدين، يتحدثون بهذه الطريقة:"والعرب اليوم لا يريدون أن تكون قوميتهم دينية، لأن الدين له مجال آخر، وليس هو الرابط للأمة، بل هو على العكس قد يفرق بين القوم الواحد، وقد يورث حتى ولو لم يكن هناك فروق أساسية بين الأديان نظرة متعصبة وغير واقعية" ينظر لما سبق، گەزنەیی، محمد ،كورد قرانى سالّى ١٩٨٨،" مجلة برايەتى، عدد ٢٤ ،٢٠٠٢"، أربيل ، ص ٣٢٤، و http://www.alhewar.net/Basket/Taha_The_Reality_of_the_Baath_Party.htm حقيقة حزب البعث وتكوينه، ، طه جابر العلواني، و http://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm حزب البعث العربي الاشتراكي، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، و http://www.ebaa.net/wjhat-nadar/005/255.htm١٦ موقف حزب البعث العراقي من الدين والشيعة في العراق محمد هادي الأسدي.

[١] الزحيلى ، محمد ، مصدر سابق، ص٨٢-٨٣.

أصول التشريع الإسلامي بأن عصمة النفس الإنسانية وحرمة كرامتها، حق وواجب معا،فإذاكان الإنسان من حقه أن يحيا،فإن من واجبه أن يحيا كذلك،.. فحفظ الشخصية الإنسانية بعناصرها المادية والمعنوية حق او واجب في آن واحد، وأن هذه الشخصية الإنسانية قد بلغت من حيث الإعتبار وقوة الأثر في التشريع الإسلامي مستوى مقاصده الأساسية أوالضرورية التي تدور عليها أحكام الشريعة كلها، كليات وجزئيات، بل إن حياة الإنسان، هي المقصد الأساسي الذي ترتد إليه سائر المقاصد الأساسية في هذا التشريع لتوقفها جميعا، إيجادا وتنمية وحفظا، على الإنسان نفسه.[٢]...

الإسلام يحمي النفس ويغلظ من قتل النفس الإنسانية، ويذكرالله تعالى هذا التشدد بعد ذكر قصة ابني آدم عليه السلام، ويقول:" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ " سورة المائدة الآية ٣٢، وشرع الله القصاص للإبقاء على النفس، ونسف الجرأة على الإعتداء عليها.." وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "البقرة١٧٩،وتأمل هذا التغليظ والتشديدفي حماية النفس: قال تعالى"وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً "النساء٩٣، وشرع الإسلام لإيجادها وتكوينها وحفظها وحمايتها أحكاما وآدابا وتشريعا ذكرها الأصوليون وغيرهم[١]..

---

[٢] خليل،فوزي، المصلحة العامة من منظورإسلامي،ط١،بيروت–لبنا،١٤٢٤ هـ –٢٠٠٣م، رسالة دكتوراه في كلية الإقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، مؤسسة الرسالة، ص٢٢٣. وكذلك الزحيلى، محمد ، المصدر السابق، ص٨٦.

[١] محمد، يسري السيد، حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة، ط١، بيروت ، دارالمعرفة،١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م ص١٠٨–١١١، وكذلك الزحيلى ، محمد، مصدر سابق، ص٨٦–٨٧، ٢٢٦، وكذلك خليل، فوزي، المصلحة العامة من منظورإسلامي، ط١، بيروت–لبنا،١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، رسالة دكتوراه في كلية الإقتصادوالعلوم السياسية في جامعة القاهرة، مؤسسة الرسالة، ص٢٢٣، ولرأي الأصوليين ينظر المصادرالسابقة الخاصة بعلماء أصول الفقه.

يقول د.فوزي خليل" ويدخل في عصمة النفس الإنسانية تحريم الإغتيالات السياسية، والتصفيات الجسدية لحسابات ومواقف سياسية، دون محاكمة شرعية أوقرار قضائي عادل[٢]"

فالإنسان يجب أن يحترم بمجرد آدميته" ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً " لإسراء٧٠.

هل حفظت النفس التي تندرج تحت حق الحياة وحقوق الإنسان في عمليات الأنفال؟!، فبالنظر ة السريعة لمجريات الأمورفي تلك العمليات يرى الباحث أنه انتهك هذا الحق وبشكل سافر، وتعداإهدارالنفس وإزهاقها السمة الرئيسية لهذه العمليات، ووصل الأمر إلى القتل الجماعي ولم يستثن النساء والشيوخ والأطفال والرضع[١].

---

[٢] خليل، فوزي، المصلحة العامة من منظورإسلامي،مصدر سابق،ص٢٢٣، وكذلك الزحيلى ، محمد ، مصدرسابق، ص٢٢٦.

[١] فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد في الإنترنيت إحدى القوائم بأسماء العوائل المعتقلين والمغيبين في عمليات الأنفال الثامنة التي جرت في بادينان، فكانت الحصيلة في مجموع المؤنفلين (التي بلغت في القائمة١٩٥) شخصا كالآتي،من حيث الفئآت العمرية:

	رجال	نساء	رضع	أطفال	أحداث	شباب	شابات	المجموع
المجمـــــوع الكلي	٢٥	٤٠	١٧	٦٥	١٦	٢٦	٦	١٩٥

ففي كافة القوانين لايعد أكثر من نصف من هؤلاء مدانين ولايطبق فيهم الحكم لأنهم لم يبلغوا سن الرشد،وإن كانوا ضمن أية عملية حربية،على الرغم من أن هؤلاء كانوا مدنيين عزل وفيهم ٩٨من الرضع والأطفال و الأحداث، وهم مواطنون في هذا البلد، هذا إذا إعتبرنا البقية بما فيهم الشابات مجرمون عصاة؟! فلم أعدم البقية من هؤلاء ودفنوهم في القبور الجماعية، وقديكون البعض حيا حين يدفن كما يروى ذلك بعض الناجين والشهود، وهذا يذكرنا بقول الله تعالى :"وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ؟" التكوير٨-٩ و ان القرآن الكريم يحرم قتل النفس بغير نفس من قوله تعالى: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ "سورة المائدة الآية ٣٢)، ينظر: http://www.iraqcp.org/family/list2.htm

مع أن هؤلاء في الحقيقة ليسوا أسرى ولم يكونوا كفارا، ومع ذلك لم يعاملوا معاملة أسرى الكفار حسب التصور الإسلامي،فالقرآن يذكر وصف الأبرار بأنهم " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا "الإنسان-٨ولكن البعث قتلهم ولم يعاملهم وفق الآية الكريمة،ولم يمن عليهم،ولم يفرج عنهم وفق قوله تعالى" فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء" محمد-٤، وبعضا من الذين أفرج عنهم أخيرا فإن غالبيتهم كانوا من الشيوخ والعجزة وعددا قليلامن العوائل، وقتل وؤد من الصبيان والنساء والشيوخ مع أنهم لايقتلون حتى في الحروب ،كماروى أن أبابكر قال ليزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص،وشرحبيل بن حسنة،لما بعثهم إلى الشام"لاتقتلوا الولدان والنساء ولا الشيوخ،وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم على الصوامع، فدعوهم، وما حبسوا له أنفسهم"[١] وبعض الذين نجوا من السجون والأسر جراء عفوعام،ذكرو أن مئات منهم ماتو نتيجة نقص الغذاء والأدوية، والظروف النفسية السيئة،ففي سجن نكرة السلمان فقط (حسب بعض الذين عادوا) مات١٧٨٥ منهم ضمن ٥٠٠٠ من الكرميانيين،ولم يدفنوا حتى حسب التعاليم الإسلامية، ولهذا يروى أن كثيرا منهم أكلتهم السباع –الكلاب الأسود– كما يروى ذلك عشرات منهم ،هذاعدا السجون الأخرى[٢]...

إذا لم يحفظ نفس الإنسان فكيف يحفظ نسله وعقله وماله؟؟فحتى الذين بقوا بعد العملية،وخاصة الأطفال والنساء منهم فقد عرضوا لأنواع من الأمراض النفسية والعقلية والجسمية،كما أشيرلذلك في بعض الدراسات التي أجريت،والنساء الأرامل لم يتزوجن ثانية إلا نادرا وهذا بدوره أثر على النسل والبقية كانت عرضة لهتك العرض لولا تواجد العرف الكردي المتأثر بالإسلام،التي ساهم بفعالية لصون هؤلاء وبناتهم وأولادهم من الفساد الخلقي،وحفظ النسل والعرض.

---

[١] عميرة، عبدالرحمن، الإستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، ص٢٩٦.

[٢] ينظر *گول، مارف عمر، مصدر سابق* ، ص٣٩، وفي الإحصائية الأخيرة التي أجريت من قبل وزارة الشهداء والمؤنفلين ستتضح تلك الأضراربشكل أكثرعلمية من السابق، إن نشر!

أما حفظ المال الذي "شرع الإسلام لتحصيله وكسبه إيجاب السعي للرزق، وإباحة المعاملات والمبادلات والتجارة والمضاربة،وشرع لحفظه وحمايته تحريم السرقة،وحد السارق والسارقة،وتحريم الغش والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل، و وجب ضمان المتلفات، فنحمي بذلك الأموال التي هي عصب الحياة[٣]".

الإسلام حرم الغش والإحتكار ودعى إلى الإقتصاد وعدم التبذيرفي الموارد والتقتير في الإنفاق ، وإضاعة المال...وحرم بعض الأنشطة الإقتصادية الضارة من تحريم الربا والمقامرة والتجارة بالسلع المحرمة، ووضع عددا من الأحكام الإجرائية لحماية الأموال، وشرع لتنميته وتداوله البيوع والشركات والإيجارة، لتأمين التعامل الصحيح بين الناس ، فالإنسان خليفةالله في الأرض ويعمره" هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا "هود٦١، والتعميرأساسها الأموال والإقتصاد[١].

هذا شأن المال في الإسلام، وبالنظر للآثارالتي خلفتها عمليات الأنفال أن الأموال لم تحفظ والموارد الإقتصادية والزراعية والثروة الحيوانية سلبت أونهبت أوأتلفت فالأموال والثروات والممتلكات المتنوعة أخذت عنوة من أصحابها، وكل ممتلكاتهم تعرضت للسلب والنهب والأكل بالباطل، فمئات البساتين حرقت وآلاف المواشي أخذت وسرقت، و مئات آلاف الأطنان من المحاصيل أحرقت أونهبت وبيوت المواطنين العزل وقراهم دمرت أوحرقت وكذلك الماكنات والسيارات وكل مالديهم،أوفي حوزتهم والباحث عايش تلك العملية ورأى أحوال الناس في هذا الجانب وأشارإليه الباحثون وتحدث عنه المنظمات الدولية[٢].

بإختصار يمكن القول بأن تلك العمليات مخالفة تماما لمقاصد الشريعة والمصالح الضرورية في الإسلام،ولم يحترم فيه أدنى حق من حقوق الإنسان البدائية، والعملية تدخل ضمن الإبادة الجماعية كما حسمت قضائيا وأثبتت بالوثائق من قبل ذلك منظمة

---

[٣] عاشور، مجدي محمد، الثابت والمتغيرفي فكرالإمام أبي إسحاق الشاطبي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، الإمارات، دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياءالتراث،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة عين شمس،ص٢٤٩.

[١] ينظر، خليل،فوزي، مصدر سابق، ص٢٤٨-٢٥٠ و الزحيلى ، محمد، مصدر سابق، ص٩٢-٩٣.

[٢] *گول ،مارف عمر، مصدر سابق، ص٤٣-٤٤.*

مراقبة حقوق الإنسان قبل ذلك،في كتابهم المنشور حول هذا الموضوع .ومخالف أيضا للمواثيق والإتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان،كما سيشير إلى بعضها الباحث بشكل موجز.

٢-عمليات الأنفال في ضوء بعض الإتفاقيات والمواثيق الدولية

قبل البدأ ببعض الإتفاقيات والمواثيق الدولية أحب الباحث التطرق إلى مفهوم الابادة الجماعية كمفهوم محوري في بحثنا هذا، وكذلك ضمن هذا الموضوع أيضا.

حق الحياة والكرامة الإنسانية مصان كما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان،و في المادة (١) الذي جاء فيها: يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق،وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء، وجاء في المادة ٣ لكل فرد حق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه، وفي المادة (٥) يؤكد على كرامته وجاء فيه، لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية .. [١]

جاء في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام كماجاء في المادة الأولى :أن البشر جميعا أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله والبنوة لآدم وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية دون تمييز بينهم بسبب العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المعتقد الديني أو الانتماء السياسي أو الوضع الاجتماعي أو غير ذلك من الاعتبارات. وأن العقيدة الصحيحة هي الضمان لنمو هذه الكرامة على طريق تكامل الإنسان[٢].

---

[١] http://www.arabhumanrights.org/dalil/124.htm و
http://193.194.138.190/udhr/lang/arz.htm

[٢] http://www.arabhumanrights.org/dalil/145.htm

والتسخيري، محمد علي، حقوق الإنسان بين الإعلانين الإسلامي والعالمي،ط١ ،١٩٩٤-١٤١٥، ص٣٩.

حياة الإنسان ليس بيد البشر كي يلعب بها كيف يشاء (كما جاء في المادة ٢ من الإعلان) بل هي هبة الله وهي مكفولة لكل إنسان، وعلى الأفراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كل اعتداء عليه، ولا يجوز إزهاق روح دون مقتض شرعي.

يحرم اللجوء إلى وسائل تفضي إلى إفناء الينبوع البشري كماجاء في المادة ١١ :يولد الإنسان حرا وليس لأحد أن يستعبده أو يذله أو يقهره أو يستغله ولا عبودية لغير الله تعالى[٣].

فهل حفظت تلك الحقوق أثناء عملية الأنفال؟ وهل صون أدنى حق من تلك الحقوق؟؟وبعد أن احتجزوا هل هم عوملوا معاملة الأسرى وهم ليسوا أسرى حسب شروط الإتفاقيات الدولية للأسرى، كما جاء في إتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في ١٢ آب/أغسطس ١٩٤٩و اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام من قبل المؤتمر الدبلوماسي لوضع اتفاقيات دولية لحماية ضحايا الحروب المعقود في جنيف خلال الفترة من ٢١ نيسان/أبريل إلى ١٢ آب/أغسطس ١٩٤٩ ولا ينطبق عليهم تلك الشروط ،ولكن هل عوملوا معاملة الأسرى حسب الإتفاقية السابقة والتي جاء فيها و في المادة ١٣و المادة ١٤ والمادة ١٥.

جاء في المادة ١٣ما يأتي:

يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات. ويحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أي فعل أو إهمال غير مشروع يسبب موت أسير في عهدتها، ويعد انتهاكا جسيما لهذه الاتفاقية. وعلى الأخص، لا يجوز تعريض أي أسير حرب للتشويه البدني أو التجارب الطبية أو العلمية من أي نوع كان مما لا تبرره المعالجة الطبية للأسير المعني أو لا يكون في مصلحته.وبالمثل، يجب حماية أسرى الحرب في جميع الأوقات، وعلى الأخص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد، وضد السباب وفضول الجماهير. وتحظر تدابير الاقتصاص من أسرى الحرب وفي المادة ١٤ جاء:

لأسرى الحرب حق في احترام أشخاصهم وشرفهم في جميع الأحوال.ويجب أن تعامل النساء الأسيرات بكل الاعتبار الواجب لجنسهن. ويجب على أي حال أن يلقين معاملة لا

---

(٣) http://www.arabhumanrights.org/dalil/1٤٥htm

والتسخيرى، محمد علي، مصدر سابق، ص٣٩، ٤٠ ،٤٢.

تقل ملاءمة عن المعاملة التي يلقاها الرجال.يحتفظ أسرى الحرب بكامل أهليتهم المدنية التي كانت لهم عند وقوعهم في الأسر. ولا يجوز للدولة الحاجزة تقييد ممارسة الحقوق التي تكفلها هذه الأهلية، سواء في إقليمها أو خارجه إلا بالقدر الذي يقتضيه الأسر.

في المادة ١٥ يقول: تتكفل الدولة التي تحتجز أسرى حرب بإعاشتهم دون مقابل وبتقديم الرعاية الطبية التي تتطلبها حالتهم الصحية مجانا[١].

هل هذه الحقوق كانت مصانة؟ فهم أبيدوا إبادة جماعية والتي تسنى لهم البقاء مات كثير منهم بسبب الأوضاع المتردية وهناك وثائق تحتاج إلى التثبت والتي تشير إلى التجارب البيولوجية في الصويرة، وناهيك عن التحدث عن الشروط الصحية والرعايةو الخدمات الطبيةو الأنشطة الدينية والذهنية والبدنية التمارين الرياضية والإجراءات القضائية العادلة التي جاء ت في تلك الإتفاقيات [١].

لم تطبق حتى تلك الإجرءات مع الأطفال والشيوخ والنساء والتي تتخصص بإتفاقيات مستقلة بخصوصهم، وجاء في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام ، وحول التعامل في وقت الحرب مع هذه الفئات وغيره من الأسرى في المادة٣، ما يأتي:

في حالة استخدام القوة أو المنازعات المسلحة، لا يجوز قتل من لا مشاركة لهم في القتال كالشيخ والمرأة والطفل، وللجريح والمريض الحق في أن يداوى وللأسير أن يطعم ويؤوى ويكسى، ويحرم التمثيل بالقتلى، ويجب تبادل الأسرى وتلاقي اجتماع الأسر التي فرقتها ظروف القتال[٢].

حول هذا الموضوع، وبشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة،نجد إعلانا اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة٣٣١٨ (د-٢٩) المؤرخ في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤ والذي إهتم بحماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة، وفي النهاية صدر رسميا هذا

---

(١) http://www.arabhumanrights.org/dalil/12.ht-

(١) http://www.arabhumanrights.org/dalil/12.ht-

(٢) http://www.arabhumanrights.org/dalil/1٤٥htm والتسخيري، محمد علي،مصدر سابق،ص٤٠.

الإعلان بشأن حماية النساء والأطفال في تلك الحالات، وتدعو جميع الدول الأعضاء إلى الالتزام بالإعلان التزاما دقيقا، وجاء فيه هذه النقاط المهمة في هذا الشأن:

١- يحظر الاعتداء على المدنيين وقصفهم بالقنابل، الأمر الذي يلحق آلاما لا تحصى بهم، وخاصة بالنساء والأطفال الذين هم أقل أفراد المجتمع مناعة، وتدان هذه الأعمال.

٢- يشكل استعمال الأسلحة الكيماوية والبكتريولوجية أثناء العمليات العسكرية واحداً من أفدح الانتهاكات لبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥، واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، ومبادئ القانون الدولي الإنساني، وينزل خسائر جسيمة بالسكان المدنيين، بمن فيهم النساء والأطفال العزل من وسائل الدفاع عن النفس، ويكون محل إدانة شديدة،

٣- يتعين على جميع الدول الوفاء الكامل بالالتزامات المترتبة عليها طبقا لبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، وكذلك صكوك القانون الدولي الأخرى المتصلة باحترام حقوق الإنسان أثناء المنازعات المسلحة، التي تتيح ضمانات مهمة لحماية النساء والأطفال.

٤- يتعين على جميع الدول المشتركة في منازعات مسلحة، أو في عمليات عسكرية في أقاليم أجنبية أو في أقاليم لا تزال تحت السيطرة الاستعمارية، أن تبذل كل ما في وسعها لتجنيب النساء والأطفال ويلات الحرب. ويتعين اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لضمان حظر اتخاذ تدابير كالاضطهاد والتعذيب والتأديب والمعاملة المهينة والعنف، وخاصة ما كان منها موجها ضد ذلك الجزء من السكان المدنيين المؤلف من النساء والأطفال،

٥- تعد أعمالا إجرامية جميع أشكال القمع والمعاملة القاسية واللاإنسانية للنساء والأطفال، بما في ذلك الحبس والتعذيب والإعدام رميا بالرصاص والاعتقال بالجملة والعقاب الجماعي وتدمير المساكن والطرد قسرا، التي يرتكبها المتحاربون أثناء العمليات العسكرية أو في الأقاليم المحتلة.

٦- لا يجوز حرمان النساء والأطفال، من بين السكان المدنيين الذين يجدون أنفسهم في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة أثناء الكفاح في سبيل السلم وتقرير المصير والتحرر القومي والاستقلال أو الذين يعيشون في أقاليم محتلة، من المأوى أو الغذاء أو

المعونة الطبية أو غير ذلك من الحقوق الثابتة، وفقا لأحكام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإعلان حقوق الطفل، وغير ذلك من صكوك القانون الدولي[١].

حين تقرأ بنود هذا الاعلان المهم (والتي وإن كانت جذوره تعود لبروتوكول جنيف لعام١٩٤٩) تجد وكأنه كتب للشعب الكردي وخاصة في عمليات الأنفال، ولحماية الأطفال والنساء ،وإن كان إقراره قد سبق العملية ب(١٤) سنة، ولكن هذه هذه الإعلانات والإتفاقيات والمواثيق قلما تجد لها التطبيق العملي في الواقع، ولم يفد منه الشعب الكردي بفئآته المهمشة، وخاصة الأطفال والنساء منهم شيئا،فاعتدي على المدنيين وقصفوا بمن فيهم النساء والأطفال، واستعملت الأسلحة الكيماوية والبكتريولوجية أثناء العمليات العسكرية ولم تتح ضمانات مهمة لحماية النساء والأطفال، ولم تتخذ الخطوات اللازمة لضمان حظر اتخاذ تدابير كالاضطهاد والتعذيب والتأديب والمعاملة المهينة والعنف، وخاصة ما كان منها موجها ضد ذلك الجزء من السكان المدنيين المؤلف من النساء والأطفال، واستعملت الأعمال الإجرامية وجميع أشكال القمع والمعاملة القاسية واللاإنسانية للنساء والأطفال، بما في ذلك الحبس والتعذيب والإعدام رميا بالرصاص والاعتقال بالجملة والعقاب الجماعي وتدمير المساكن والطرد قسرا.

وبعد هذه العرض تستيطيع الباحث ان يقول بأن ما مورس مع الشعب الكردي في عمليات الأنفال عبارة عن الإبادة الجماعية وتترتب عليها اثارها القانونية ولا تستطيع أن تجد أبسط الحقوق المتوفرة للضحايا،وفق مواثيق حقوق الإنسان،وكذلك مقاصد الشريعة كما أسلفت.

---

[١] http://www.arabhumanrights.org/dalil/12.ht-

المصادر

المصادرالعربية:

١. ابو شقرا ، صلاح عصام ، الأكراد شعب المعاناة ، ط١ ، دار الهادي ،١٤٢٠ – ١٩٩٩.

٢. ابن يعقوب، مجد الدين محمد ، إعداد وتقديم المرع، شلى محمد عبدالرحمن ، الفيروز أبادي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .

٣. الأشقر محمد سليمان عبدالله ، زبدة التفسير من فتح القدير، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .

٤. الالوسي ، اميمة على ، خان ، علم نفس الطفولة والمراهقة ، مطبعة جامعة بغداد ، جامعة بغداد ، كلية تربية ، ١٩٨٣ .

٥. امين، نوشيروان مصطفى ، كردستان العراق عصر القلم والمراجعات ١٩٢٨ . ١٩٣١ ، حمة صالح گەلاڵی ، مركز خاك للنشر والأعلام السليمانية ٢٠٠٠ .

٦. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦–٢٠٠٥م.

٧. ابن منظور،لسان العرب، دارالحديث للطبع والنشر والتوزيع–القاهرة، بيروت، ط ١ مزيدة ومصححة ، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م.

٨. اسكندر ، سعد بشير ، الكرد الفيليون وحزب البعث ، ط١ ، من منشورات مكتب الفكر والتوعية في الأتحاد الوطنى الكردستان ، ٢٠٠٦ .

٩. احسان محمد ، كوردستان و دوامة الحرب ، ط٢ ، من منشورات دار أراس ، اربيل كردستان ، ٢٠٠١.

١٠. بابان طه ، عالم الكتب المرعب الكتاب الأول ، الطبعة الثانية ، مطبعة شظان ، وراة الثقافة / حكومة إقليم كردستان ، السليمانية ٢٠٠٢ .

١١. البدليسي الأمير شرفخان ، شرفنامة ، ترجمة : ملا احمد روژبیانی محمد جميل ، الطبعة الثانية ، مؤسسة موكرياني ، مطبعة وزارة التربية / اربيل ، ٢٠٠١ .

١٢. التسخيري ، الشيخ محمد على ، حقوق الأنسان بين الأعلانين الإسلامى والعالمي ، الطبعة الأولى ، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل بيت ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

١٣. التقرير سياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر ، حزب البعث الإشتراكي القيادة القومية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ .

١٤. الجاسور ، ناظم عبدالواحد ، موسوعة علم السياسة ، الطبعة الأولى دار المجدلاوى للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ٢٠٠٤ م .

١٥. الجهني ، مانع بن حماد ، الموسوعة المسيرة في الأديان و المذاهب والأحزاب المعاصرة ، المجلد الأول ، الطبعة الخامسة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .

١٦. الجوزي ،الإمام ابي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير ، الطبعة الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م .

١٧. جمباز، طارق ، التطهير العرقي (تغيير القومية) للكورد والتركمان في كركوك ، الطبعة الثالثة ، السليمانية ، ٢٠٠٤ .

١٨. حبيب ، كاطم ، الإستبداد والقسوة في العراق ، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ، السليمانية . كردستان العراق ، ٢٠٠٥ .

١٩. الحراني ، شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن تيمية ، مجموع الفتاوى ، المجلد الرابع العشر ، الطبعة الثالثة ، دار الوافاء ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م .

٢٠. الحاج ، عزيز ، القضية الكردية في العشرينيات ، الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، من منشورات المكتبة العالمية بغداد . ١٩٨٥ .

٢١. خليل، فوزي، المصلحة العامة من منظورإسلامي، ط١،بيروت–لبنا،١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، رسالة دكتوراه في كلية الإقتصادوالعلوم السياسية في جامعة القاهرة،مؤسسة الرسالة.

٢٢. الدمشقي، الإمام الحافظ ابي القداء اسماعيل ابن كثير القرشي ، تفسير القران العظيم ، تحقيق : المهدى عبدالرزاق ، المجلد الثالث ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م .

٢٣. دوسكى ، على نبي صالح ، عمليات الأنفال في كردستان العراق ، الطبعة الأولى ، أربيل ٢٠٠٦ .

٢٤. رسول، شورش حاجى ، الأنفال ودولة العراق ، مجموعة من المترجمين ، الطبعة الثانية ، مطبعة شڤان،٢٠٠٥ .

٢٥. الرازي، محمد بن أبي بكربن عبد القادر،مختار الصحاح،دار الكتاب العربي،بيروت –لبنان.

٢٦. لزحيلي ، وهبة ، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر دمشق ، إعادة الطبعة الثامنة ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥ م .

٢٧. الزحيلي وهبة ، التفسير المنير ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م

٢٨. الزحيلى ، وهبة ، موسوعة الفقة الإسلامي ، الطبعة الأولى ، دار المكتبي ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٧ م .

٢٩. الزحيلي ، وهبة ، اصول الفقه الإسلامى ، الطبعة الأولى ، دار احسان للنشر والتوزيع ، ايران ، ١٩٩٧ .

٣٠. الزحيلى ، محمد ، حقوق الأنسان في الإسلام ، الطبعة الرابع ، دار إبن كثير ، دمشق –بيروت ، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م .

٣١. زكي محمد امين ، خلاصة تاريخ كورد كردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الأن ، عونى محمد على ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٦١.

٣٢. الزلمى ، مصطفى أبراهيم ، أصول الفقه في نسيجه الجديد ، الطبعة العاشرة ، بغداد ، ٢٠٠٢

٣٣. زيدان ، عبدالكريم ، الوجيز في اصول الفقه ، الطبعة الأولى ، نشر إحسان ، بدون سنة الطبع .

٣٤. سليمان، خالد ، الأنفال حكايات من زمن مستقطع ، الطبعة الأولى ، كردستان ، سليّمانى ، ٢٠٠٥ م .

٣٥. سلام، الدكتور قاسم ، البعث والوطن العربي ، منشورات العالم العربي ، باريس ١٩٨٠ .

٣٦. الشاطبي ، ابي اسحاق ، الموافقات في اصول الشريعة ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣ م .

٣٧. الشوكانى محمد بن على ، فتح القدير ، تحقيق : عميرة ، عبدالرحمن ، الطبعة الثالثة ، دار الوفاء ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م .

٣٨. صابر ،سروة أسعد ، كوردستان الجنوبية ١٩٢٦ . ١٩٣٩ ، طبعة الأولى ، دەزگای چاپ و پەخشی حەمدی ، كردستان السليمانية ٢٠٠٦ .

٣٩. صادق اسماعيل ، ماذا تبقى صدام للتاريخ ؟ الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .

٤٠. صالح مجيد ، مجلة انفال ، عدد الرابع ، وزارة حقوق الأنسان والشؤن المرحلين المؤنفلين ، السليمانية ، ٢٠٠٣ م .

٤١. صالح مجيد ، مجلة انفال ، عدد الخامس ، وزارة حقوق الأنسان والشؤن المرحلين المؤنفلين ، السليمانية ،٢٠٠٤ م .

٤٢. الأصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القران ، تحقيق : داودي، صفوان عدنان ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق . دار الشامية ، بيروت ، ١٤١٢ ، ١٩٩٢ م .

٤٣. الطعان ، عبدالرضا ، وزراة التعليم العالي مفهوم الثورة ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، ١٩٨٠ .

٤٤. العثيمين ،محمد صالح ، شرح الكتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة فياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ ميلادي .

٤٥. العاني خالد عبدالمنعم ، موسوعة العراق الحديث . المجلد الأول ، تقديم : طلفاح خير الله ، الدار العربية للموسوعة . بغداد .

٤٦. عفلق، ميشيل ، في سبيل البعث الجزء الخامس البعث والعراق ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٤٧. عيسى، حامد محمود ، القضية الكردية في العراق ١٩١٤ . ٢٠٠٥ م ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٥ م .

٤٨. عيسى ، حامد محمود ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٢ .

٤٩. عميرة ، عبدالرحمن ، الأستراجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام ، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦ م .

٥٠. عمر، شورش حسن ، حقوق الشعب الكردي في الدساير العراقية ، الطبعة الأولى ، مزكر كردستان للدراسات الأستراجية ، سليمانية ، ٢٠٠٥ م .

٥١. على، عثمان ، دراسات في الحركة الكردية المعاصرة ١٨٣٣ . ١٩٤٦ دراسة تاريخية وثائيقية ، تقديم هماوەندى الأستاذ الدكتور محمد ، تفسير ، اربيل ١٤٢٤ ، ٢٠٠٣ م .

٥٢. علوى ، حسن ، العراق دولة المنظمة السرية ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٥ ، ١٤٢٦ هـ .

٥٣. العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، الطبعة الخامسة ، مكتبة العبيكان . الرياض ، ١٤٢٤ . ٢٠ ٠٣ م .

٥٤. العاني خالد عبدالمنعم ، موسوعة العراق الحديث . المجلد الأول ، تقديم : طلفاح خير الله ، الدار العربية للموسوعة . بغداد .

٥٥. عاشور، مجدي محمدمحمد، الثابت والمتغير في فكرالإمام أبي إسحاق الشاطبي ،ط ١،١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م، الإمارات، دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياءالتراث، رسالة ماجستير، كلية الآداب،

٥٦. علوى حسن العراق دولة المنظمة السرية ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٥ ، ١٤٢٦ هـ .

٥٧. غدنز، أنتونى ، علم الأجتماع ، ترجمة وتقديم : الصياغ ، فائز ، الطبعة الأولى ، منظمة العربية والمؤسسة ترجمان ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

٥٨. غيلز، إيرنست ، الأمم والقومية ، ترجمة : الراضي ، مجيد ، الطبعة الأولى ، دار المدى ، ١٩٩٩ .

٥٩. فتح الله، جرجيس، حول جرائم الحرب وجرائم ضد السلم والإبادة العنصرية، ط٢، دارآراس، أربيل٢٠٠٤.

٦٠. الفضل، منذر، من الأنفال إلى الاستقلال، ط١، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٥.

٦١. فونتانا،ديفيد،الشخصية والتربية،ترجمة،جبرائيل،عبدالحميديعقوب-داود،د.صلاح محمدنوري ،ط١،أربيل،١٩٨٩ .

٦٢. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٤-٢٠٠٣.

٦٣. قادر ، جبار ، قضايا كردية معاصرة كركوك – الأنفال- الكرد وتركيا ، الطبعة الأولى ، من منشوات اراس ٢٠٠٦ م .

٦٤. قفتان ، كاوس ، الحركة القومية التحريرية الكردية في كردستان العراق ١٩٥٨ . ١٩٦٤ ، وزارة الثقافة لحكومة إقليم كردستان ، تموز ٢٠٠٤ .

٦٥. قطب، سيد ، في ظلال القران ، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون ، دار شروق ، ١٤٢٥ ، ٢٠٠٤ م .

٦٦. القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري ، الجامع الأحكام القران (تفسير القرطبي) ، تحقيق : المهدي عبدالرزاق ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١ م .

٦٧. قوربانى، عارف ، كركوك والتطهير العرقى، ت : رعد بابان ، طبعة الأولى ، أربيل ، ٢٠٠٥

٦٨.

٦٩. ليورا ، لوكيتز ، العراق والبحث عن هوية الوطنية ، ترجمة : ميران دلشاد ، الطبعة الأولى ، دار اراس ، أربيل ، ٢٠٠٤ م .

٧٠. مار، فيبي ، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ، محمد مصطفى نعمان ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م .

٧١. محى الدين، مولود باوه مراد ، نظام الحزب الوحدة وأثره على الحقوق السياسة للمواطن . الطبعة الأولى ، السليمانية ، ٢٠٠٦ . ٢٠٠٧ م .

٧٢. مكية، كنعان ، القسوة والصمت ، منشوات الجمل ، المانيا ، ٢٠٠٥ .

٧٣. مجموعة من المؤلفين ، سياسة التعريب في أقليم كردستان العراق ، الطبعة الثالثة ، دار أراس ، أربيل ، ٢٠٠٣ .

٧٤. مجموعة المؤلفين ، المعجم الوسط ، الطبعة الثانية ،، بيروت لبنان ، ١٤١٠ . ١٩٩٠ .

٧٥. مجموعة من المحاميين، نص اللآئحة الإيضاحية المقدمة من قبل هيئة الدفاع عن ضحايا جريمة الأنفال الى محكمة الجنايات العراقية العليا، ط١، أربيل٢٠٠٦.

٧٦. ملك يوسف ، كردستان او بلاد الاكراد ، مراجعة ومقدمة : رسول ، عزالدين مصطفى ، الطبعة الثانية ، منشورات مكتب الغكر وتوعية في الأتحاد الوطني الكردستاني ، ٢٠٠٦ م .

٧٧.

٧٨. منظمة الحقوق الأنسان / شرق الأوسط ، جريمة العراق في الإبادة الجماعية ، حملة الأنفال ضد الكرد ، ترجمه من الأنجليزية : عزيز جمال ميرزا ، الطبعة الأولى ، السليَمانية ، ٢٠٠٣ .

٧٩. محمد، يسري السيد،حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة، ط١ ،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،بيروت-لبنانٍ، دارالمعرفة.

٨٠. محمود، فرمان علي، التوافق النفسي والاجتماعي والدراسي لدى طلبة العائدين في جامعة صلاح الدين، غيرمطبوعة، رسالة ماجستيرمقدمة لمجلس كلية التربية في جامعة ضلاح الدين،٢٠٠٦-١٤٢٧.

٨١. النعيمي عبدالله ، عبدالجبار ، داود ، هيشام الإثنية والدولة ، الطبعة الأولى ، معهد الدراسات الاستراجية ، بغداد ، بيروت .

٨٢. نيكتين باسيل ، الكرد دراسة سوسيولوجية و تاريخية ، ترجمة : طالباني ، نوري ، الطبعة الثالثة ، دار اراس للطباعة والنشر ، أربيل ٢٠٠٤ م .

٨٣. هلال، هيثم ، موسوعة الحروب ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة لبنان، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦ م.

٨٤. هاجاني، حازم ، صفحات من تاريخ الكرد و كردستان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ م .

٨٥. ووتيش هيومان رايتس ، البحث عن مفقودين في كردستان العراق ، ترجمة من الأنجليزية : توفيق محمد حمه صالح ، چاپی یەکەم ، سلیَمانی ، ٢٠٠٤ .

المصادر الكوردية:

٨٦-ئەمین، بەختیار محمەد، قادر،موزەفەر صالح ، ئەنفالی بنار گل ، ٢٠٠٦ .

٨٧-بەندی، علی، ئە نفالکرنا بە هدینان چ١،دهوك،٢٠٠١، ص٤٦-٤٨.

٨٨-تالّەبانی، عەدالەت ، ئەنفال و نهێنیەکانی ، چاپی یەکەم ، هەولێر ، ١٩٩٩ م .

٨٩-حمه کریم حسن محمود ، خوێندنەوەیەکی نوێ بۆ مێژووی کورد ، کابانی کوردی ،چ١-سلێمانی،١٩٩٧ ، ١٤١٨ .

٩٠–حمه كريم حسن محمود ، كوردستان لەبەردەم فتوحاتى ئيسلاميدا ، چاپى يەكەم –سلێمانى، ١٩٩٨.

٩١–دزەيى، يوسف ، ئەنفال و كارەسات ئەنجام و رەهەندەكانى ، چاپى يەكەم ، هەولێر ، ٢٠٠١.

٩٢–رۆوف محمد ، ئەنفال و رەهەندە سۆسيۆلۆجيەكان ، چاپى يەكەم ، چا پخانەى تيشك ، سلێمانى ، ٢٠٠٥ م .

٩٣–رەسول ، شكريە ، هاوارى ئەنفال ، ژمارە يەك ، سالّى يەكەم ، سەنتەرى ئەنفال ، هەولێر ، پايزى ٢٠٠٢ .

٩٤–سلێمان ،تەها ، لەپەراوێزى ئەنفالدا ، بەرگى يەكەم ، ١٩٩٩ .

٩٥–سالّەح عەدالەت عمر ، ئەنفال و ئافرەت و كورد ، چاپى يەكەم ، ئاراس ، هەولێر ، ٢٠٠٣ م .

٩٦–سلێمان، تەها ، لەپەراوێزى ئەنفالدا ، بەرگى يەكەم ، ١٩٩٩ .

٩٧–سالّەح ،عەدالەت عمر ، ئەنفال و ئافرەت و كورد ، چاپى يەكەم ، ئاراس ، هەولێر ، ٢٠٠٣ م.

٩٨–سورمێ، هه ژارعزيز، كوردوجينۆسايدو ئيباده كردن، چ٢، أربيل–٢٠٠٦.

٩٩–صديق، شيخ كاريگه ريى ئه نفال له سه رلايه نى ده رونى وكۆمه لأيه تى ناوپاشماوه كانى ئەنفال،سەنتەرى لێكۆڵينەوەى ستراتيجى كوردستان ، سلێمانى ، ٢٠٠٣ م .

١٠٠–صديق ، عبدالرحمن، ئه نفال له ڕوانگه ى ئيسلامه وه، سه نته رى برايه تى،مطبعة وزارة التربية لإقليم كردستان،أربيل، عدد ٢٠٠٢،٢٤ .

١٠١–فرج ، فاتح لەتيف ، جينۆساید و كالّبونەوە ، وەزارەتى ڕۆشنبيرى ، سلێمانى ٢٠٠٤ م .

١٠٢–فاتح لەتيف ، سالح مجيد ، كورد قڕان ، بەرگى يەكەم ، سلێمانى ، ٢٠٠٣ .

١٠٣–قوربانى عارف ، شايەتحالّەكانى ئەنفال ، بەرگى يەكەم ، سلێمانى ، ٢٠٠٢ .

١٠٤–قوربانى عارف ، شايەتحالّەكانى ئەنفال ، بەرگى چوارەم ، كەركووك ، ٢٠٠٧

١٠٥–قەفتان، صالح ، مێژووى گەلى كورد لەكۆنەوە تا ئەمڕۆ ، چاپى دووەم ، سلێمانى ، ٢٠٠٤ م .

١٠٦–كۆچێرا، كريس ، كورد لەسەدەى نۆزدەو بيستدا ، عارف حمه كريم ، چاپى يەكەم ، هەولێر ، ٢٠٠٣ .

١٠٧–گولّ ، مارف عمر ، جينۆسايدى گەلى كورد لەبەر ڕۆشنای ياسای تازەى نێو دەولّەتان ، چاپى دووەم ، سەنتەرى لێكۆڵينەوەى ستراتيجى كوردستان ، سلێمانى ، ٢٠٠٣ م .

١٠٨–عيسا ، ئەلبێرت ، خوێندنەوەى بەعس بۆ فاشيزمى مێژوويى ، سلێمانى ٢٠٠٤ م .

١٠٩-عبدالرحمن زياد ، تونى مەرگ ، چاپى دووەم ، سلێمانى ، ٢٠٠٤ .

١١٠-عەبدول، هێمن ـ عەبدولاّ بەرهەم على ، ئەنفالى سێ و كاريگەريە كۆمەلاّيەتيەكانى لەسەر ژنى پاشماوەى ئەنفال ، چاپى يەكەم ، ٢٠٠٤ م .

١١١-على، جاسم محمد محمد ، ئەنفالى گەرميان ، چاپى يەكەم ، سلێمانى ٢٠٠٢ م .

١١٢-مەلا عزت محمود ، بازنەكانى ململانێ و ستراتيجى ئاسايشى نەتەوەى كورد، لەبلاّوكراوەكانى بنكەى ئەدەبى و رۆناكبيرى گەلاوێژ ، سلێمانى ، ١٩٩٨ .

١١٣-محمەد ،مراد حكيم ، ئاكامە كۆمەلاّيەتيەكانى سياسەتى پاگواستنى كورد لە عيراق لەسەردەمى بەعسدا ، چاپى يەكەم ، سەنتەرى لێكۆلينەوەى كوردستان ، ٢٠٠٤ .

١١٤-محمود ،عبدالله كريم ، پەشەبای ژەهرو ئەنفال ، بەرگى دووەم ، چاپى يەكەم ، وەزارەتى پۆشنبيرى ، سلێمانى ٢٠٠٣ م .

١١٥-وەزارەتى مافى مرۆڤ و ئاوارەو ئەنفال ، گۆڤارى ئەنفال ، ژمارە دوو ، ساڵى دووەم ، سلێمانى ، ٢٠٠١ م .

١١٦-ناوخۆش، سلام ، احتلال وتقسيم كردستان ، كمال يوسف ، مكتب تفسير / اربيل ، ١٤٢٣ ، ٢٠٠٢ م .

١١٧- تاڵەبانى ، دڵشاد ، گۆڤارى ئەنفال ، ژمارە يەك ، وەزارەتى پۆشنبيرى ، سلێمانى ، ٢٠٠٠م

١١٨-تاڵەبانى، عەدالەت ، ئەنفال و نهێنيەكانى ، هەولێر ، ١٩٩٩ م .

١١٩- تاڵەبانى، ناهيدە ، محمد جاسم ، ئەنفالى گەرميان پەهەندە ديمۆگرافى ، ئابورى و كۆمەلاّيەتيەكان ، چاپى يەكەم ، سلێمانى ، ٢٠٠٢ م .

المواقع الألكترونية:

1- http://www.lyaleena.com/vb/showthread.php?t=1116
2-http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid
،محمود الوندي،بتصرف. **اراء حرة :ماهي الانفال**
3-http://www.al-nnas.com/ARTICLE/Shamal/21km.htm
--الأثنين ٢١ /٨/ ٢٠٠٦--**علي الكيماوي .... اسم على مسمى-- شه مال عادل سليم**
4-http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar.htm
5- http://www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173.htm
رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق – السويد
6-http://www.iraqmemory.org/inp/view_printer.asp?ID=5
جريمةالابادة ناصر عمران الموسويالحوار المتمدن - العدد: ١٨١٠ - ٢٠٠٧ / ١ / ٢٩ الجماعية
7- http://www.arabhumanrights.org
8-http://www.preventgenocide.org
9- http://www.newsabah.com/paper.php?name=News&file=article&sid=547
للمحامي أمين عبد القادر الأسدي
15-http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=8724410-
رياض العطار كاتب صحفي عضو اتحاد الكتاب السويديين
11-
http://www.kirkukcenter.com/Arabic/Anfal/Anfal%20Dr.Jebar%20-Kurdi%20Anfal.pdf]>[fhv0وقادر،د.جبارقضاياكردية معاصرة،ط١،٢٠٠٦،أربيل ،دار آراس للطباعة والنشر،ص.١٣٢
12- http://www.altareekh.com/vb/archive/index.php?t-٣٥٦٠٠ May-٤١ مساء. اكرم قره داغي.٠٨ ، ٢٠٠٤ .html.
13- حزب البعث العربي الاشتراكي http://saaid.net/feraq/mthahb/51.htm
14-http://www.alhewar.net/Basket/Taha_The_Reality_of_the_Baath_Party.htm
حقيقة حزب البعث وتكوينه، د. طه جابرالعلواني.
15- http://www.vb.6arab.net/showthread.php?t=٢٤١٤-٣٥
16-http://www.alfalaq.com/sam/sam82.htm
17-http://www.ebaa.net/wjhat-nadar/005/255.htm
موقف حزب البعث العراقي من الدين والشيعة في العراق، محمد هادي الأسدي،
18- http://www.haridy.com/ib/showthread.php?t=13501
19- http://tirbespi.com/arab/tarih/9.htm
ضمن مقال بعنوان: وعي الكرد بالتاريخ دراسة منهجية في تحليل سياسة محو الشخصية القومية الكردية تحت مظلة الحكم الذاتي المبتور ١٩٦٨-٢٠٠٣،خالد يونس خالد

20- http://www.iraqcp.org/family/list2.htm
21-http://www.arabhumanrights.org/dalil/124.htm
http://193.194.138.190/udhr/lang/arz.htm22-

الملاحق

الملحق رقم (١) خريطة عمليات الأنفال الثمانية.

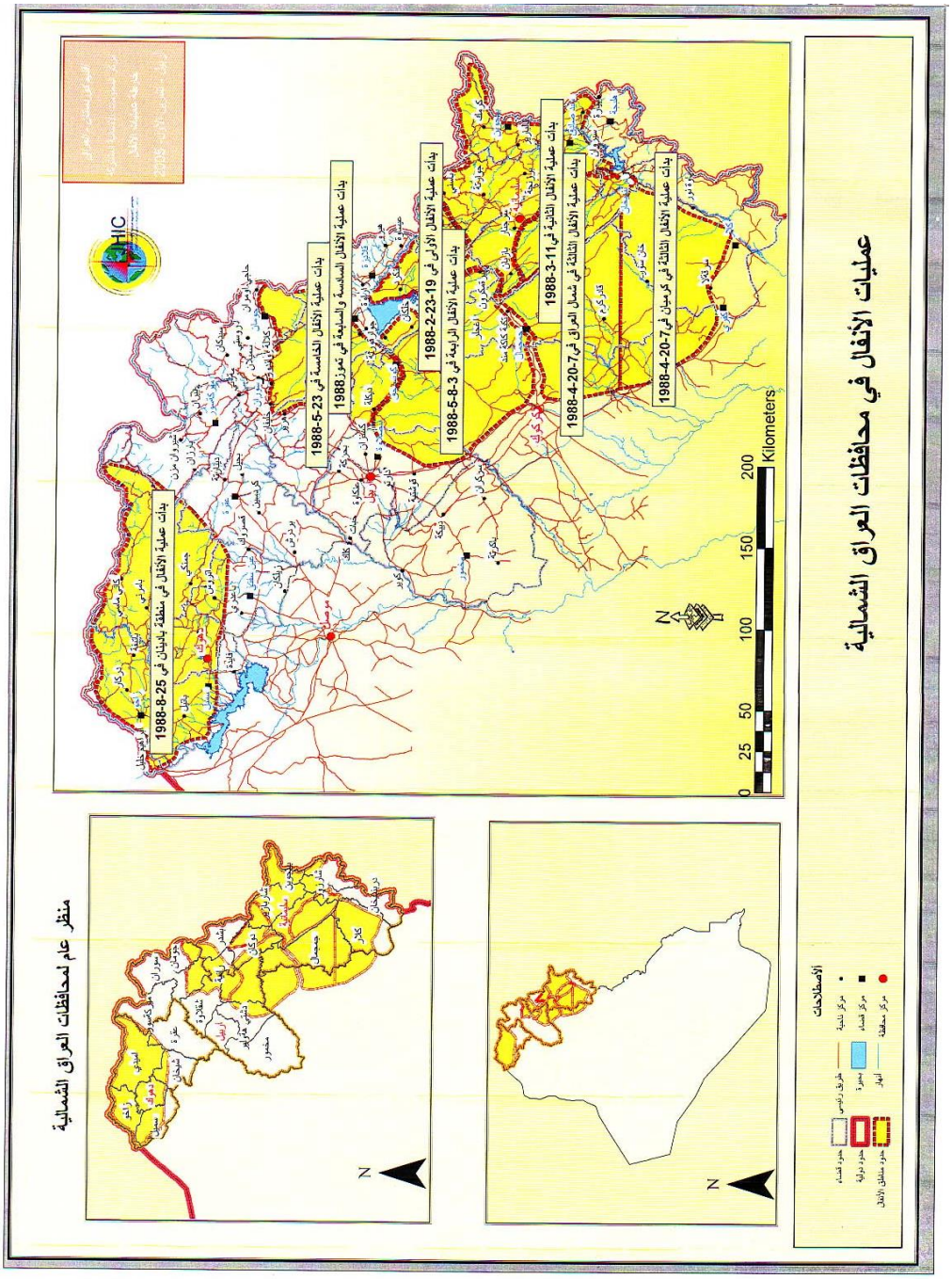

الملحق رقم (٢-أ) خريطة عمليات الأنفال الأولى.

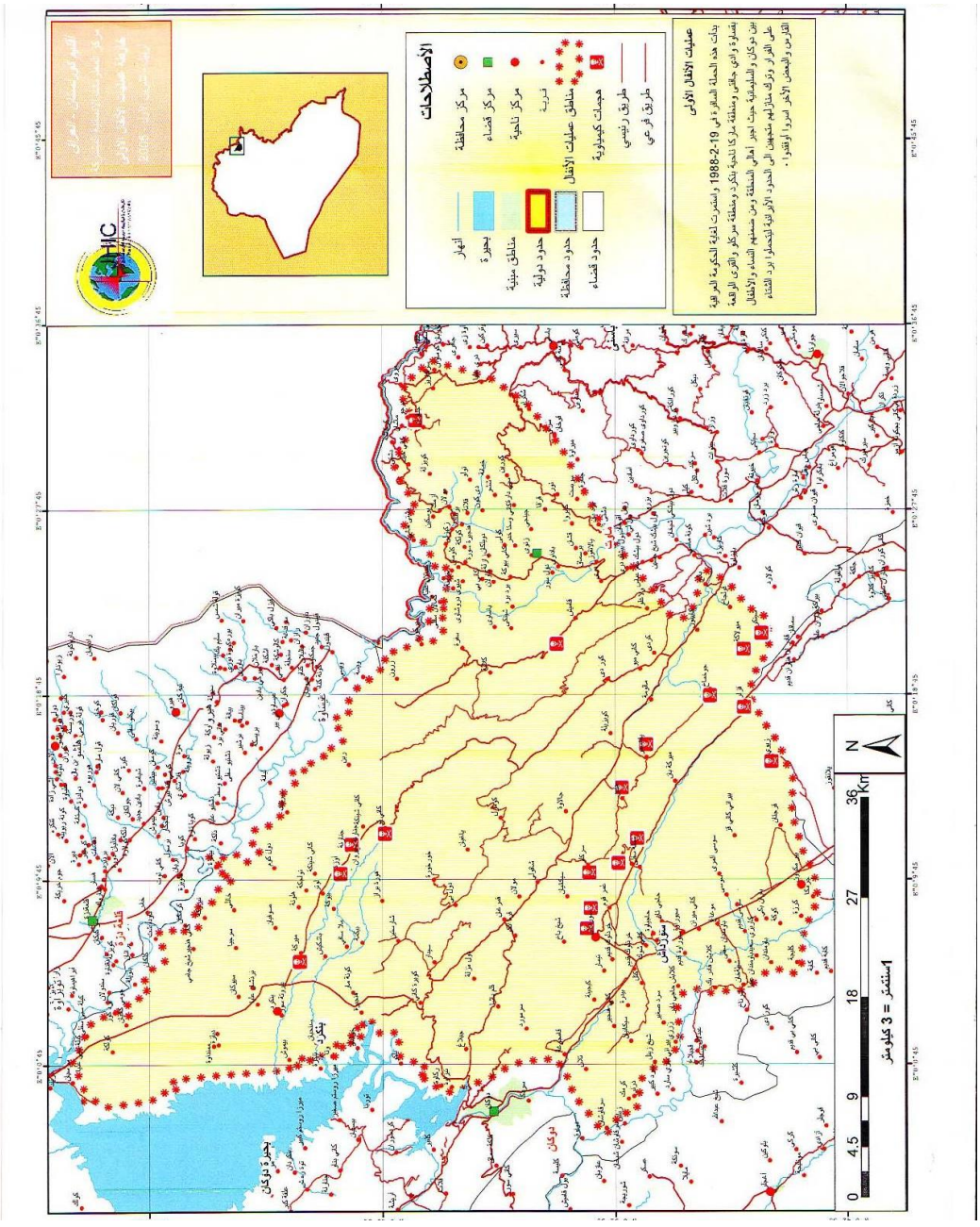

الملحق رقم (٢-ب) خريطة عمليات الأنفال الأولى.

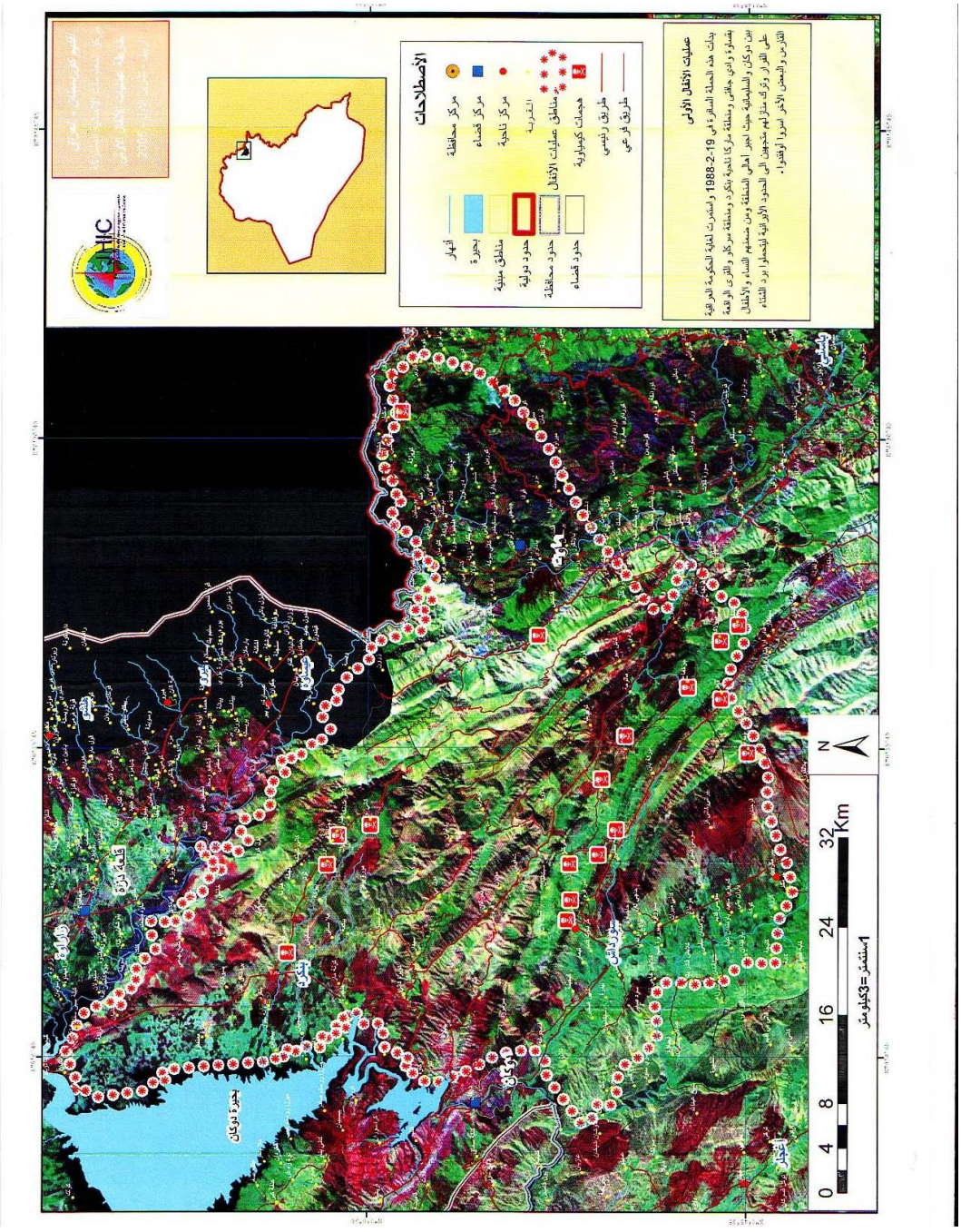

الملحق رقم (٣-أ) خريطة عمليات الأنفال الثانية.

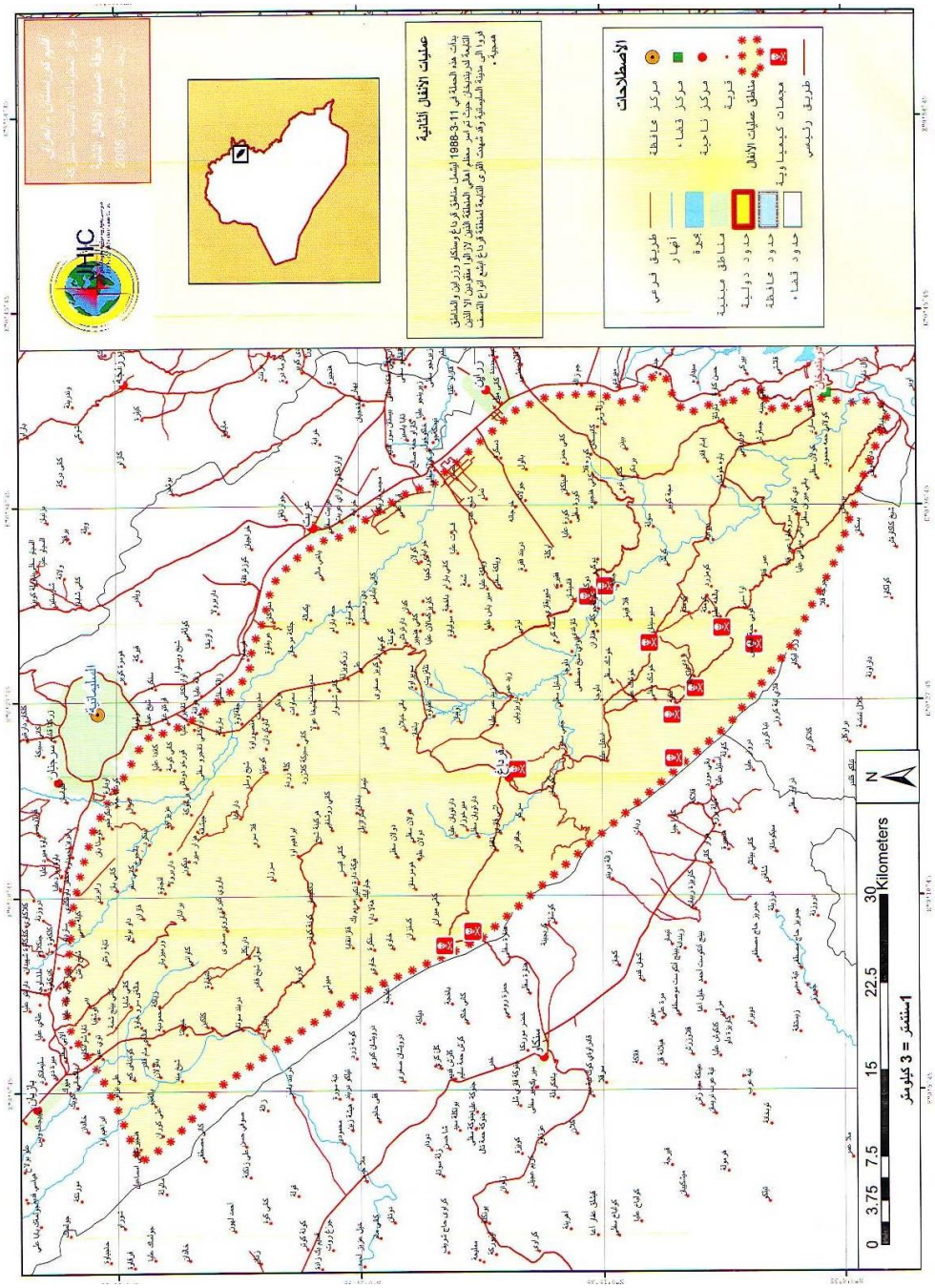

الملحق رقم (٣-ب) خريطة عمليات الأنفال الثانية.

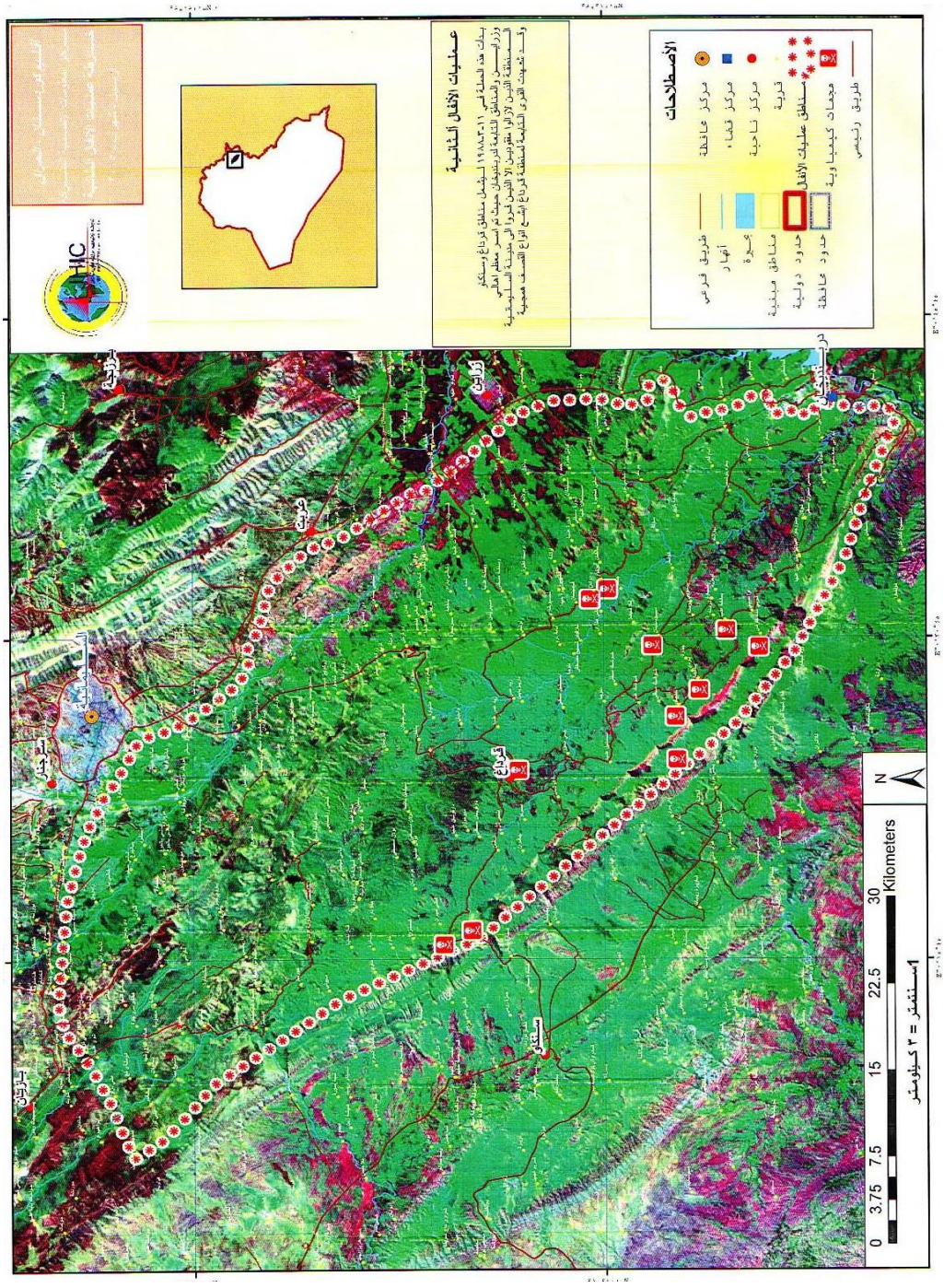

الملحق رقم (٤-أ) خريطة عمليات الأنفال الثالثة.

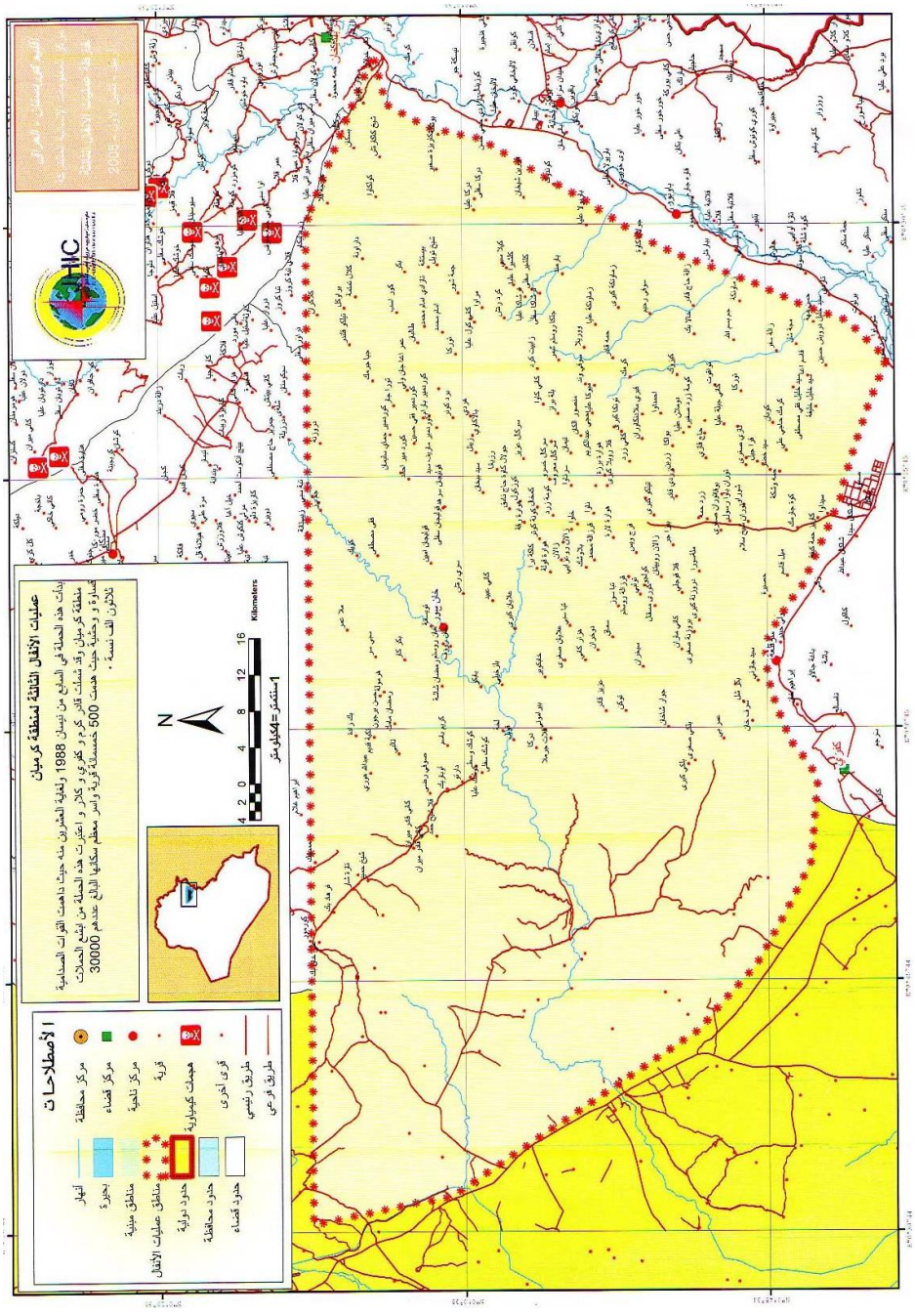

الملحق رقم (٤-ب) خريطة عمليات الأنفال الثالثة.

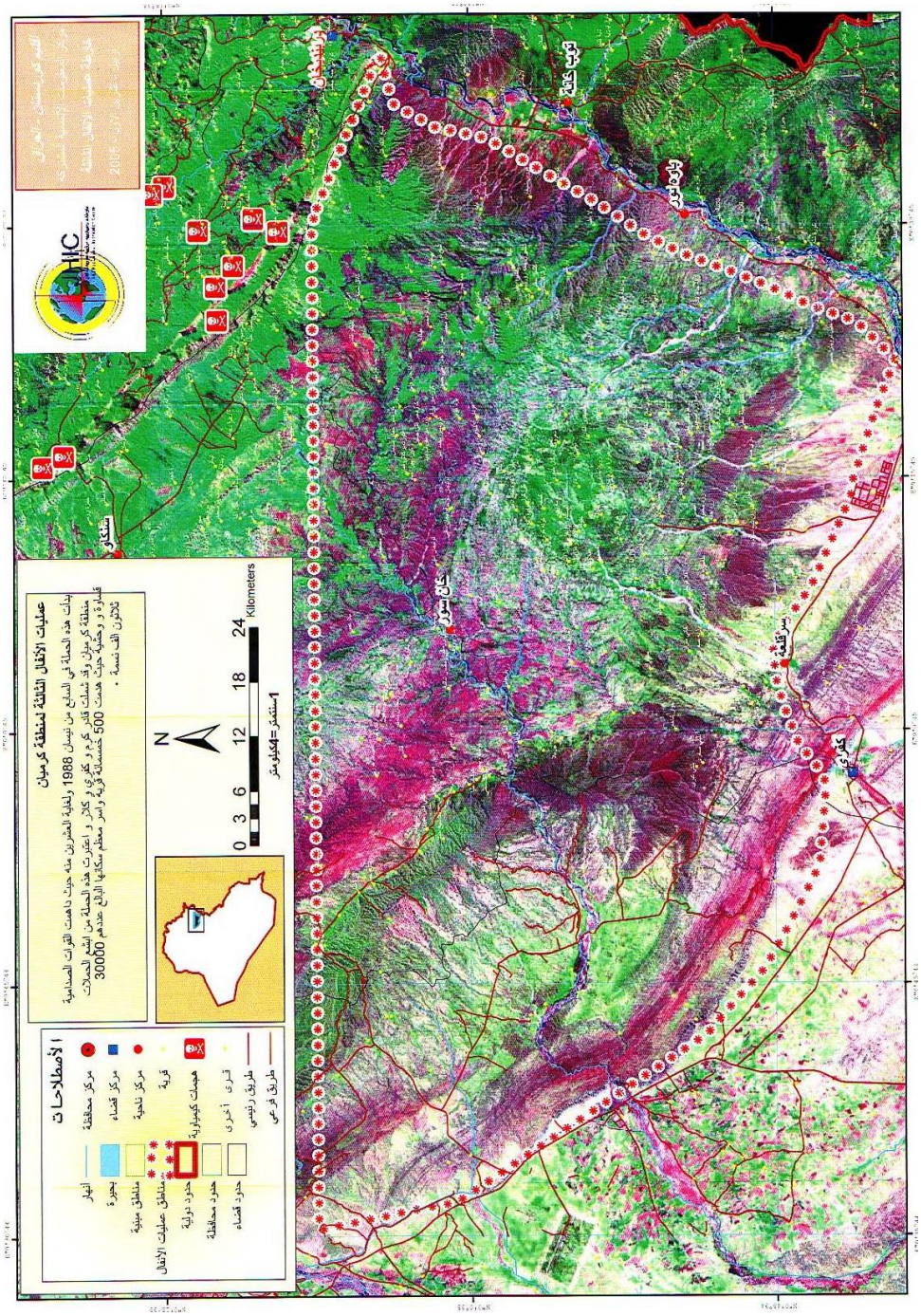

Prepared by Joint Humanitarian Information Center , April 2005

الملحق رقم (٤-ج) خريطة عمليات الأنفال الثالثة.

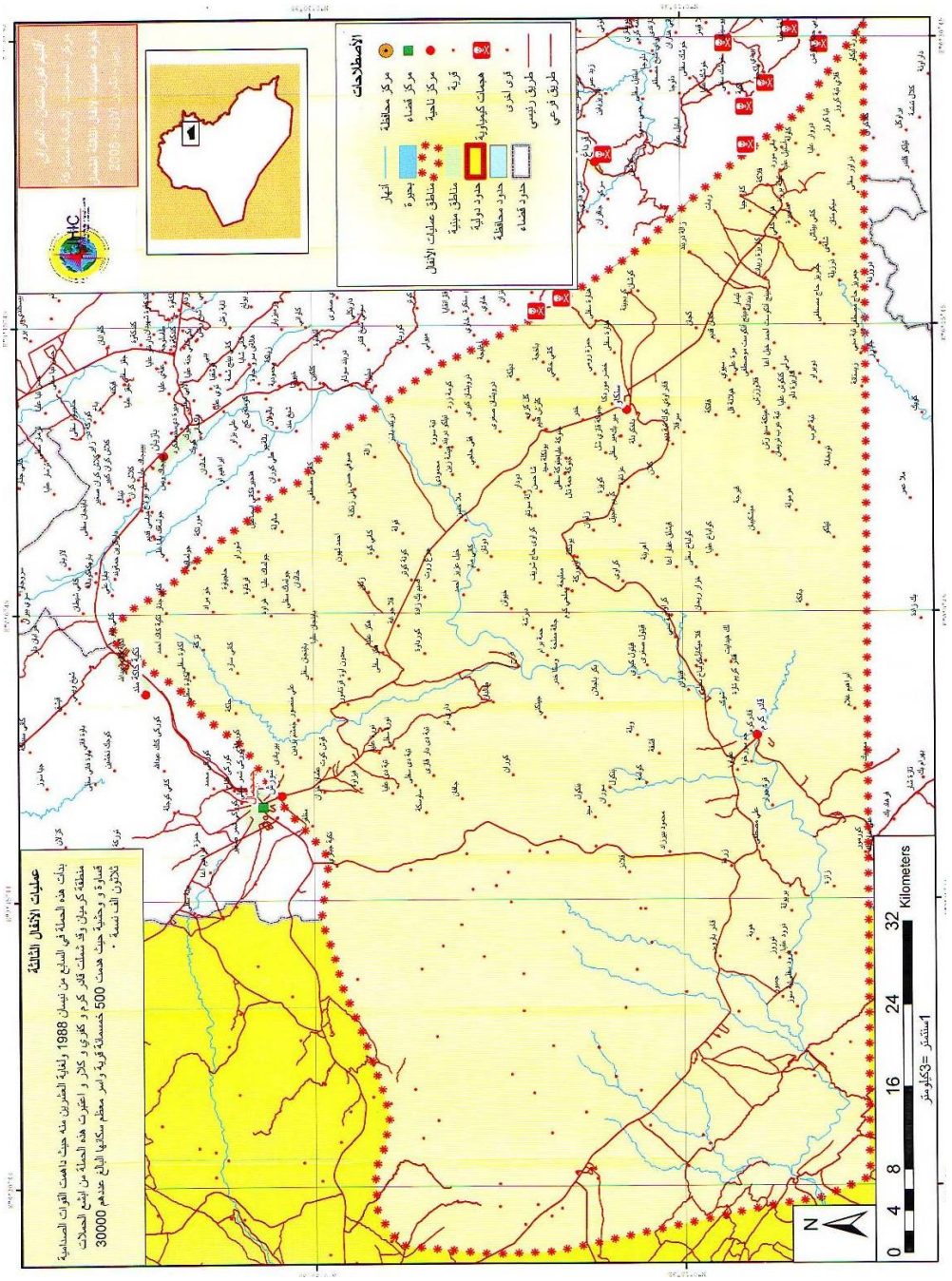

الملحق رقم (٤-د) خريطة عمليات الأنفال الثالثة.

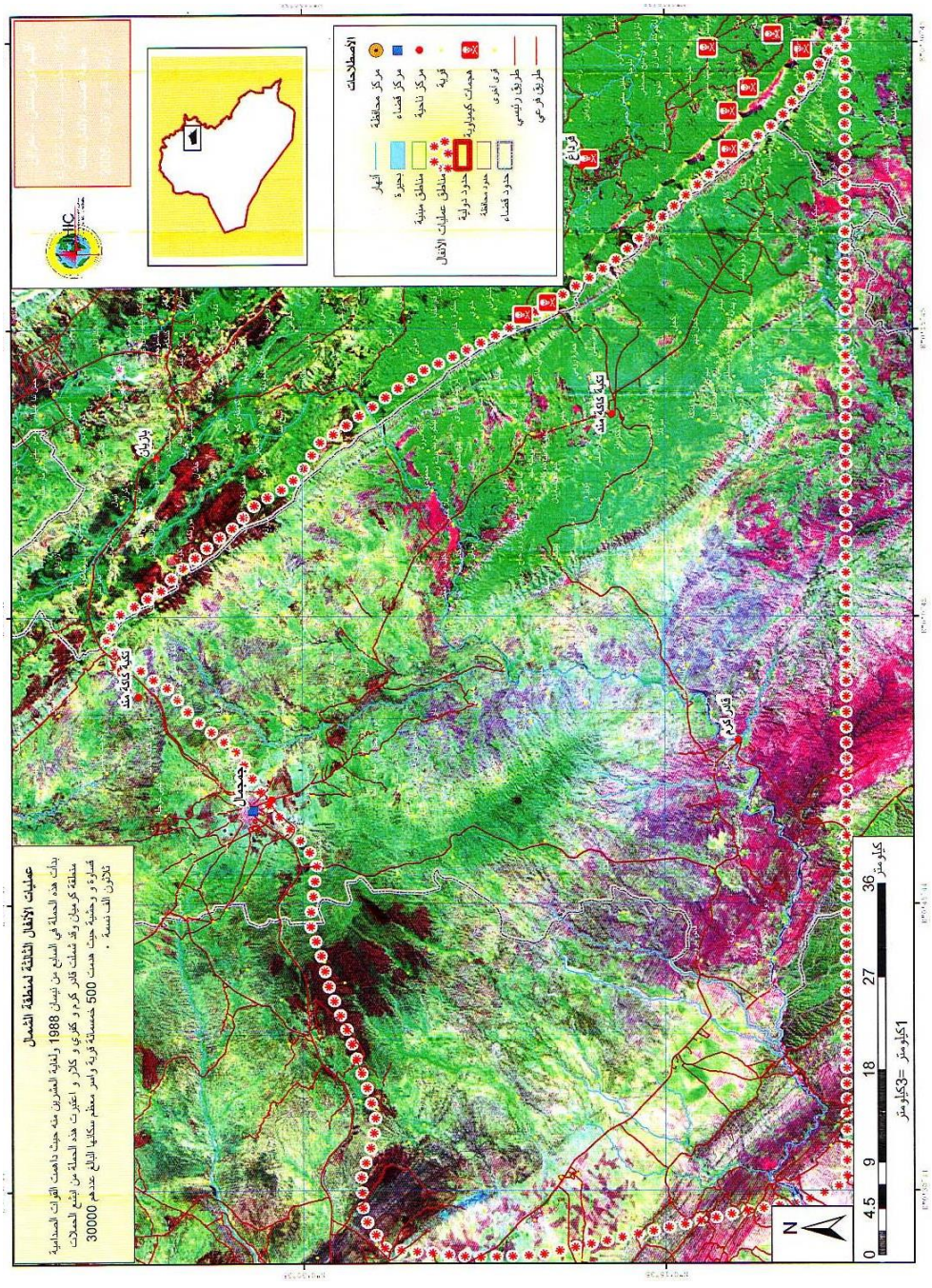

الملحق رقم (٥-أ) خريطة عمليات الأنفال الرابعة .

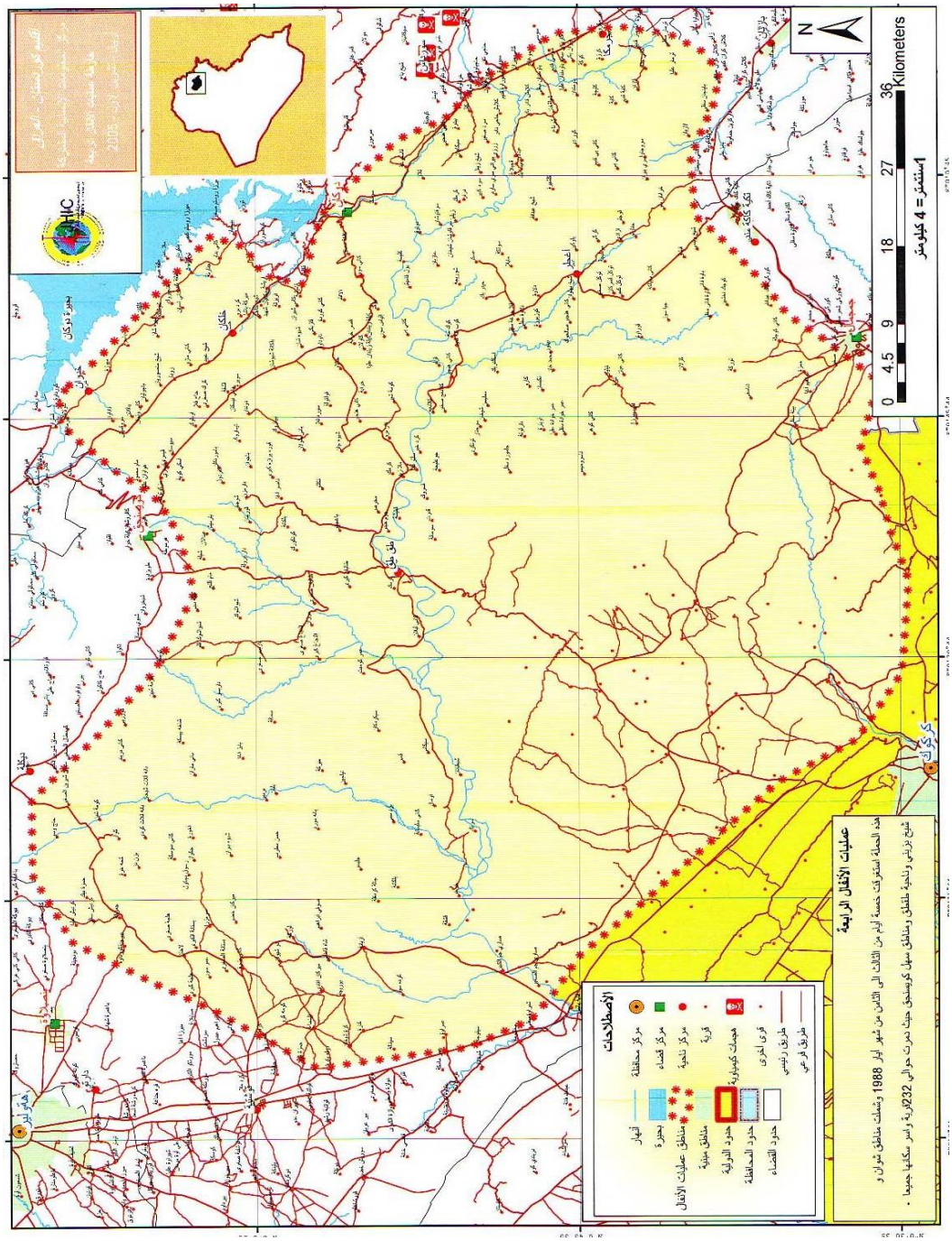

الملحق رقم (٥) خريطة عمليات الأنفال الرابعة .

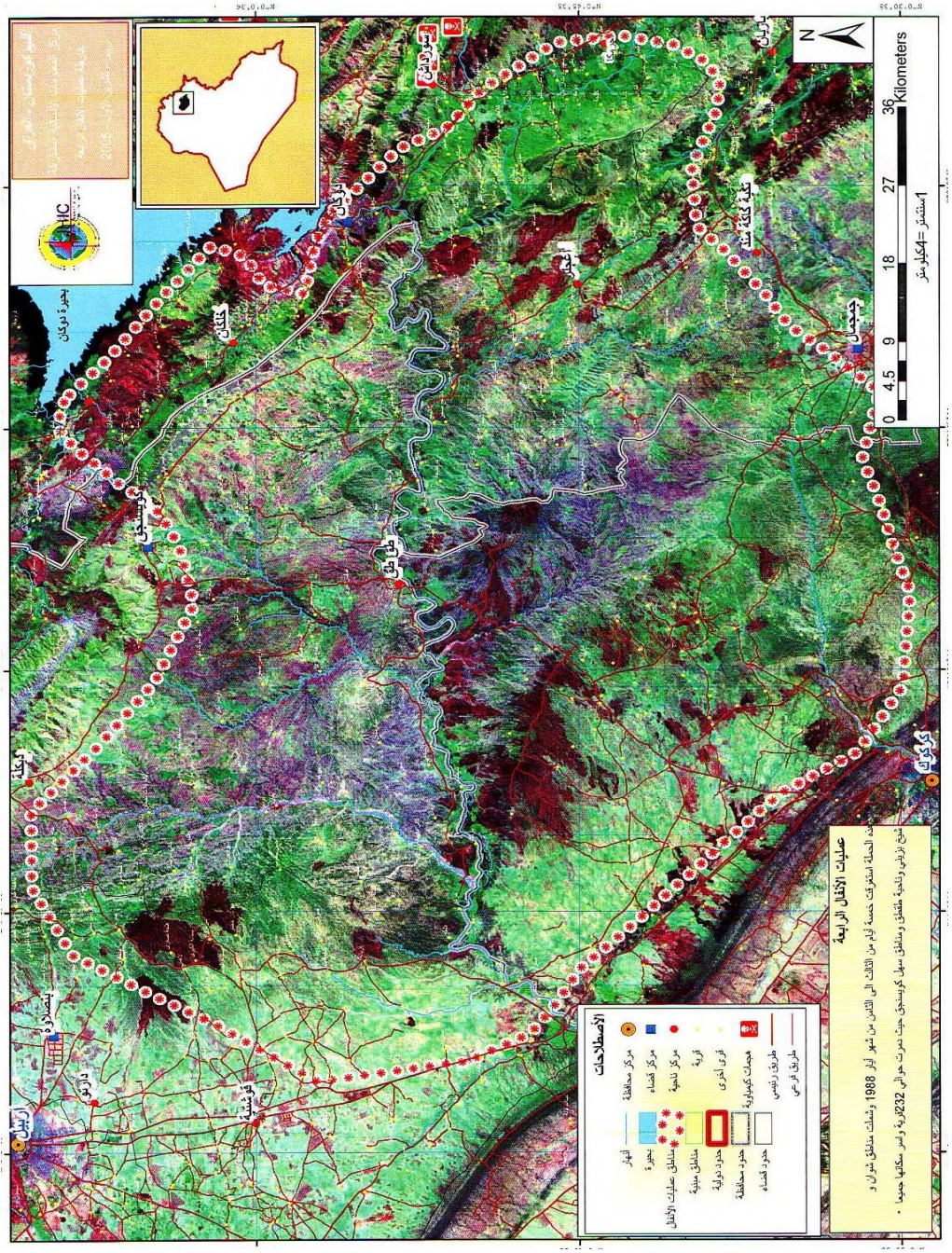

الملحق رقم (٦-أ) خريطة عمليات الأنفال الخامسة والسادسة والسابعة.

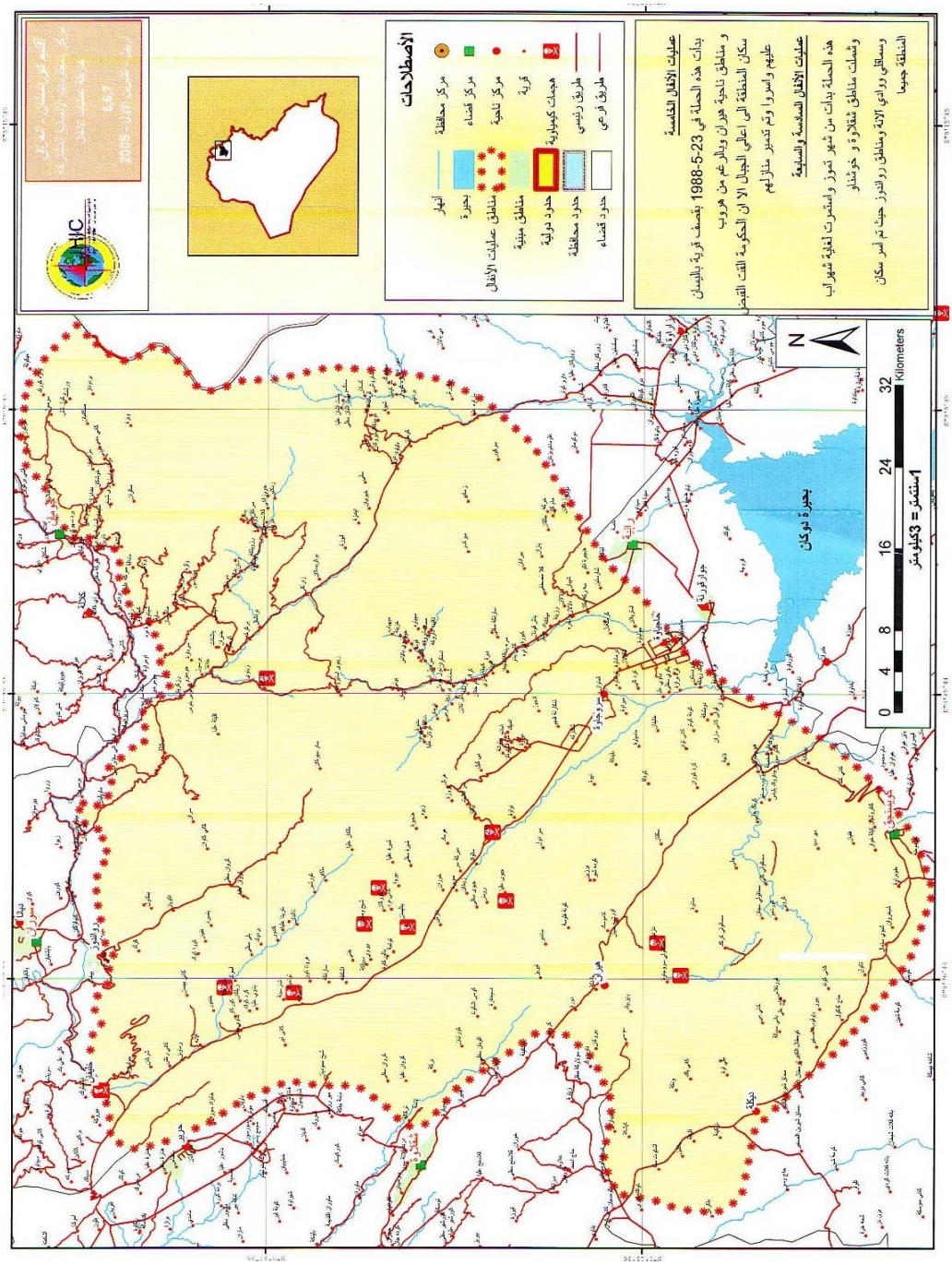

Prepared by Joint Humanitarian Information Center , April 2005

الملحق رقم (٦-ب) خريطة عمليات الأنفال الخامسة والسدسة والسابعة.

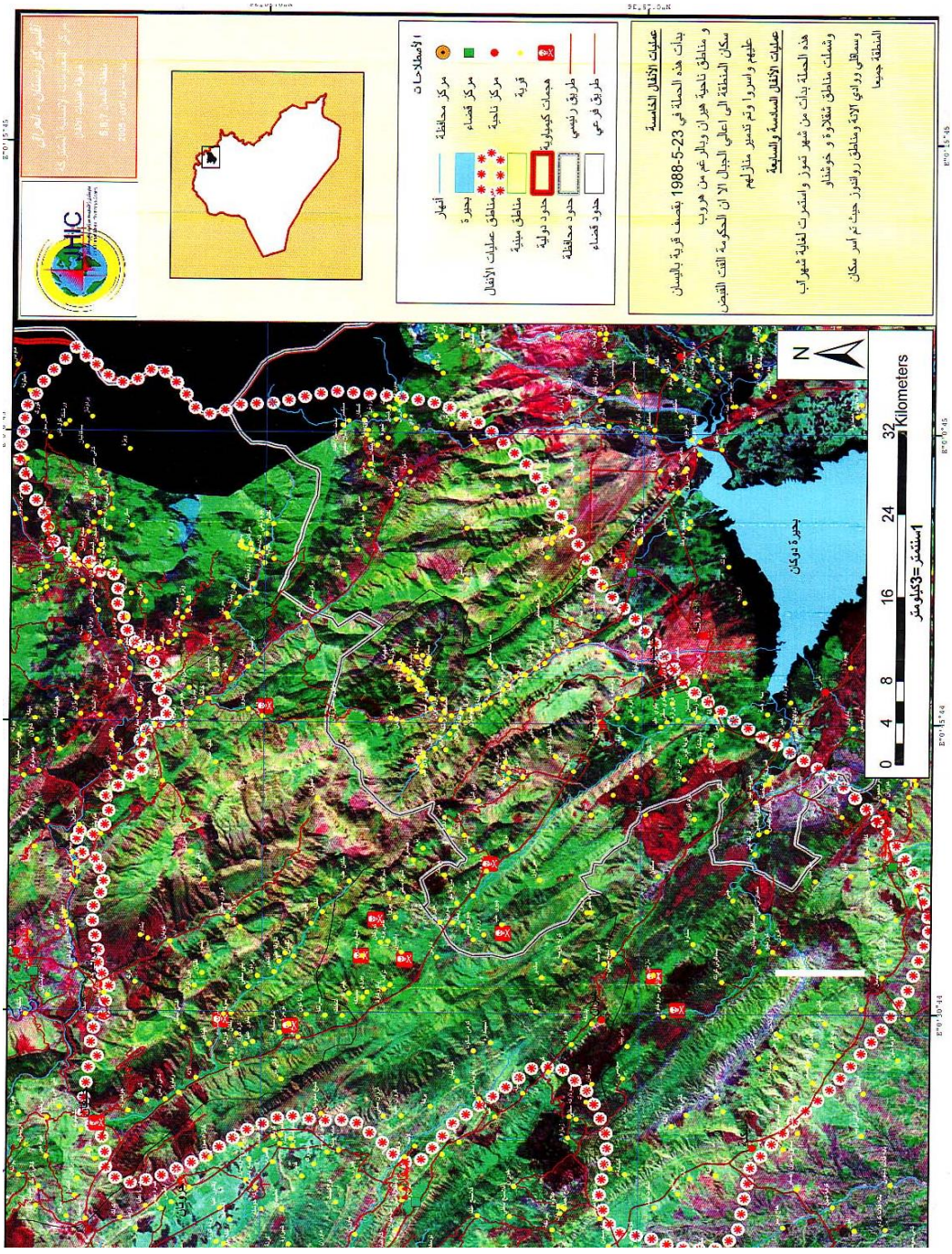

Prepared by Joint Humanitarian Information Center , April 2005

الملحق رقم (٧-أ) خريطة عمليات الأنفال الثامنة.

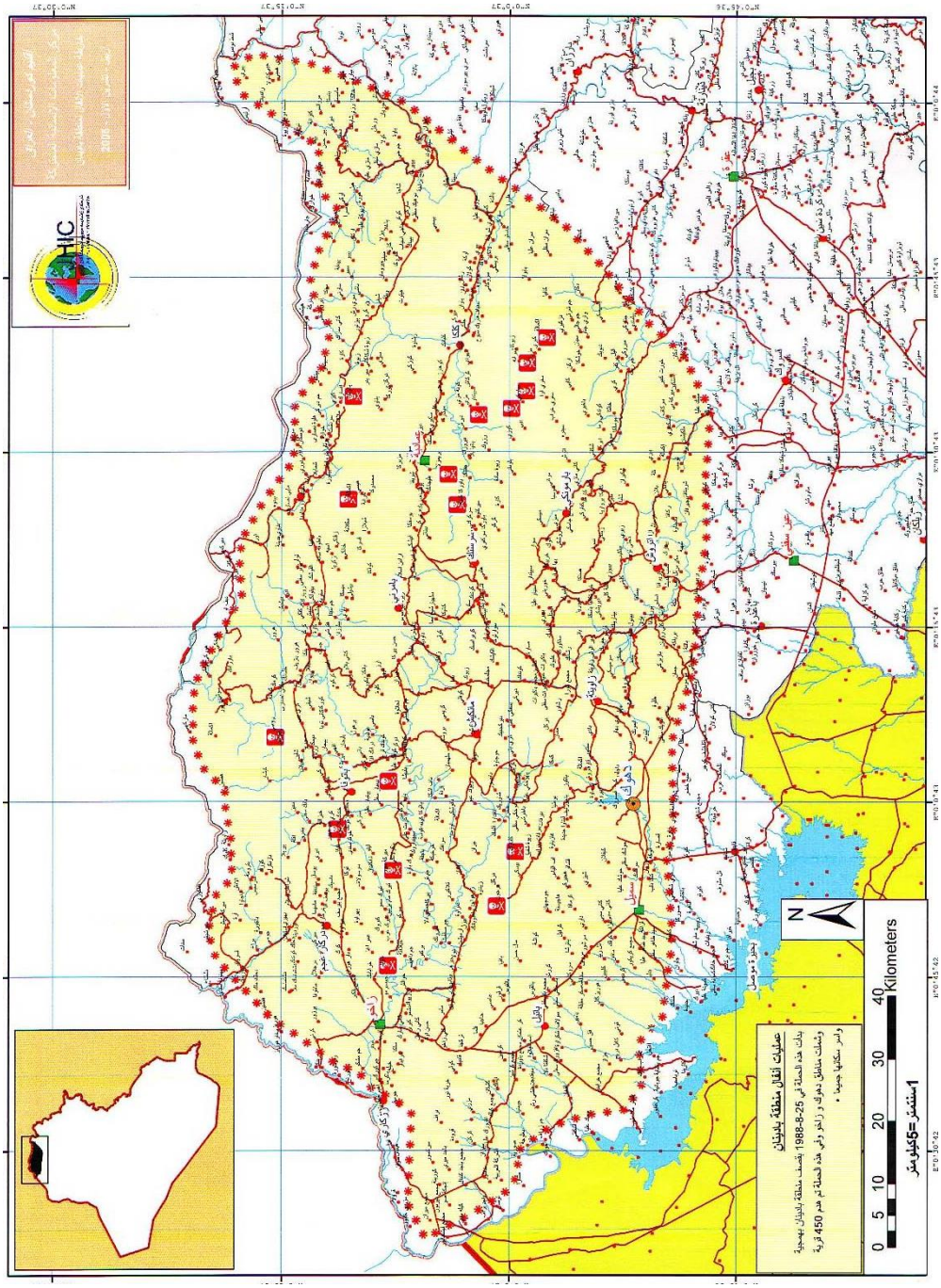

الملحق رقم (٧-ب) خريطة عمليات الأنفال الثامنة.